جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العلـــيا

# ألفاظ البيئة الطبيعية الصامتة في الحديث النبوي الشريف (صحيح البخاري أنموذجاً) تأصيل معجمي، ودرس دلالي

إعداد

مية عبد الرحيم عبد الهادي حسن

إشراف

أ.د يحيى عبد الرؤوف جبر

قدمت هذه الأطروحة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية من كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس- فلسطين.

2020

ألفاظ البيئة الطبيعية الصامتة في الحديث النبوي الشريف
(صحيح البخاري أنموذجاً)
"تأصيل معجمي، ودرس دلالي".

إعداد

مية عبد الرحيم عبد الهادي حسن

نوقشت هذه الأُطروحة بتاريخ 2020/11/29، وأجيزت:

| أعضاء لجنة المناقشـــة | التوقيع |
| --- | --- |
| 1. أ.د. يحيى عبد الرؤوف جبر/ مشرفاً رئيسياً | ..... |
| 2. أ.د. وائل أبو صالح/ ممتحناً داخليّاً | ..... |
| 3. د. مؤمن عمر البدارين / ممتحناً خارجيّاً | ..... |

# الإهداء

إلى روح والديّ، وروح زوجي وأخي رحمهم الله جميعا .

إلى أفراد أسرتي، أولادي جميعا حفظهم الله، وأخواتي.

إلى الدّكتور الفاضل يحيى جبر، وزملائي في قسم الدّراسات العليا، اللغة العربية وآدابها .

إلى كل من كان حافزا لي، ومدّ لي يد العون .

إلى عشّاق لغة الضّاد .

إلى كلّ هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع .

أهدي هذا العمل راجياً من المولى التوفيق والقبول .

# الشكر والتقدير

"وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ . "سورة إبراهيم الآية 7 .

**أشكر الله أولا وآخراً الذي وفقني، ومنّ علي بهذا العمل المتواضع .**

**ثم الشكر للدكتور الفاضل يحيى جبر على قبوله الإشراف علي، ودعمه ومساندته لي، ونصائحه لي في كل خطوة في مسيرتي، أطال الله في عمره لخدمة الأجيال و تعليم اللغة العربية، وجزاه الله عنا خير الجزاء .**

**كما أتقدم بالشكر لكل أساتذة اللغة العربية في جامعة النجاح الوطنية، ولكل من علمني و كان له فضل علي في حياتي الدراسية .**

## الاقرار

انا الموقعة ادناه مقدمة الرسالة التي تحمل العنوان:

# ألفاظ البيئة الطبيعية الصامتة في الحديث النبوي الشريف
# (صحيح البخاري أنموذجاً)
# تأصيل معجمي، ودرس دلالي

أقر بأن ما اشتملت عليه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه فيما ورد، وأن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

## Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

**اسم الطالبة:……** **Student's Name:……**

**التوقيع:……** **Signature:…….**

**التاريخ:……** **Date:……..**

## فهرس المحتويات


| الرقم | الموضوع | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| .1 | الإهداء | ج |
| .2 | الشكر والتقدير | د |
| .3 | الاقرار | هـ |
| .4 | فهرس المحتويات | و |
| .5 | الملخص | ح |
| .6 | المقدمة | 1 |
| .7 | المدخل | 4 |
| .8 | مفهوم البيئة، وعلاقتها باللغة . | 6 |
| .9 | تعريف البيئة الطبيعية ومكوناتها . | 7 |
| .10 | تأثير البيئة في لغة ساكنيها. | 8 |
| .11 | الفصل الأول : ألفاظ التضاريس . | 10 |
| .12 | أولاً: الألفاظ الدالة على مكونات التّربة. | 11 |
| .13 | مجموعة(1 ) التّراب، الصّعيد الثّرى، الردغ ،. الغبار، الرّمل، النقع ،الردّغ . والطّين. | 11 |
| .14 | مجموعة(2 ) الحصى والحصباء، والحجارة، والصّخور، واللخاف، والرضف. | 27 |
| .15 | ثانيا: الألفاظ الدالة على المرتفعات. | 37 |
| .16 | مجموعة(1 ) وتضم الرَّابِيَة والكثيب و التَلولّ . | 37 |
| .17 | مجموعة(2 ) الأَكَمَة، الرّضم، والظّراب،. | 42 |
| .18 | مجموعة (3) الخيف والشعف | 45 |
| .19 | المجموعة (4) وتضم الجَبَل والهَضَبَة والطّور والعِرْق. | 48 |
| .20 | ثالثاً:الألفاظ الدالة على المياه والمسطحات المائية. | 58 |
| .21 | مجموعة(1 ) البحر واليمّ . | 58 |
| .22 | مجموعة(2 ) النَّهر، السريّ، الكوثر، و الوادي | 63 |
| .23 | مجموعة(3 ) ، الشاطئ و السّاحل. | 72 |

| الرقم | الموضوع | رقم الصفحة |
|---|---|---|
| .24 | مجموعة(4 ) الماء، والضَّحْضَاح. | 75 |
| .25 | رابعا :الألفاظ الدالّة على الأراضي والسهول والصحاري . | 78 |
| .26 | مجموعة(1 ) الأرْض والسّهل . | 78 |
| .27 | مجموعة(2 ) البادية والريف . | 86 |
| .28 | مجموعة(3 ) البيداء والخلاء والفلاة. | 89 |
| .29 | مجموعة(4 ) الفجّ والشِّعب والنقاب . | 93 |
| .30 | مجموعة(5 ) الكدية و البطحاء. | 98 |
| .31 | مجموعة(6 ) الأجمة والأيْكة والغابة والرّوضة والجنّة | 103 |
| .32 | الفصل الثاني: الألفاظ الدَّالة على الأحوال الجوّية | 115 |
| .33 | أولا :ألفاظ السُّحب والمطر | 116 |
| .34 | مجموعة(1 ) السَّحاب والغُيوم والغَمَام والعَنَان والقَزَعَة | 116 |
| .35 | مجموعة(2 ) المَطَر والغيْث والصيِّب والوابِل والقَطْر والجُود والثلج والبرد. | 123 |
| .36 | ثانياً: ألفاظ الريح: الرّيح والهواء الصَّبَا و والدَّبُورُ. | 136 |
| .37 | الفصل الثالث: الألفاظ الدالة على الأجرام السماوية: النجوم والشهب والشمس والقمر والبدر والنوْء والكواكب. | 144 |
| .38 | الفصل الرابع : الألفاظ الدَّالة على الظواهر الطبيعية: البَرْق و السَّراب والخُسُوف والكُسُوف. | 164 |
| .39 | الخاتمة | 173 |
| .40 | قائمة المصادر والمراجع | 175 |
| .41 | Abstract | b |

**ألفاظ البيئة الطبيعية الصامتة في الحديث النبوي الشريف**

**(صحيح البخاري أنموذجاً)**

**تأصيل معجمي، ودرس دلالي**

**إعداد**

**مية عبد الرحيم عبد الهادي حسن**

**إشراف**

**أ.د يحيى عبد الرؤوف جبر**

## الملخص

يتناول البحث بالدراسة الوصفية التحليلية ألفاظ البيئة الطبيعية الصامتة الواردة في الحديث الشريف( صحيح البخاري أنموذجا )، التي تدل على ألفاظ الطبيعة من تضاريس وأحوال جوية، ومسطحات مائية ، وأجرام سماوية وغيرها، وما انفرد به الحديث الشريف في هذا المجال وتحليله.

ويجيب البحث عن مشكلة الدراسة المتمثلة في مدى تقصّي الباحثين لألفاظ البيئة الصامتة الواردة في الحديث النبوي الشريف، ومدى الانحراف الدلالي في الألفاظ عن المألوف، والدلالات اللغوية التي أفادتها هذه الألفاظ ومدى توافقها لدلالتها في الحديث.

ويهدف البحث فيما يهدف إلى ما يلي :

1. توثيق ألفاظ البيئة الطبيعية في الأحاديث .
2. تقسيم الألفاظ في حقول دلالية .
3. النظر في دلالتها في ضوء كلام العرب وفي ضوء الأحاديث ذاتها.
4. إعداد معجم لغوي لألفاظ البيئة الطبيعية في الحديث الشريف.

ينقسم البحث إلى ثلاثة فصول وملحق، الفصل الأول يتناول ألفاظ التضاريس، والثاني يعالج الألفاظ الدَّالة على الأحوال الجوّية، وخصص الفصل الثالث للألفاظ الدالة على الأجرام السماوية: النجوم والشهب والشمس والقمر والبدر والنوْء والكواكب، أما المُلْحق فكان للألفاظ الدَّالة على الظواهر الطبيعية: البَرْق و السَّراب والخُسُوف والكُسُوف.

واستعانت الباحثة بمصادر ومراجع عدة في مقدمتها القرآن الكريم ، وصحيح البخاري ، وشروح الأحاديث الشريفة، ودواوين الشعراء، ومعاجم اللغة العربية وعلى رأسها معجم مقاييس اللغة لابن فارس.

وتوصلت الباحثة إلى عدة نتائج من أهمها :

1. يزخر الحديث الشريف بمصطلحات البيئة الطبيعية الصامتة، وهذا يدل على أثر البيئة في توجيه اللغة

2. وردت ألفاظ البيئة في مجملها لمعناها العام المألوف، وبعضها لمعان مجازية إلى جانب المعنى العام .

3. ذيلت الباحثة في نهاية كل مجموعة خلاصة تصلح أن تكون مساهمة في إعداد معجم للألفاظ المستهدفة، وثبت بالمصادر والمراجع.

## المقدمة

الحديث النبوي الشريف: هو ما أُضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل، أو تقرير، أو وصف خَلْقي أو خُلُقي، وهو في المرتبة الثانية بعد القرآن فيما يتعلق بالدين والفصاحة ، والحديث الشريف أقصر الطرق التي تؤدي إلى فهم القرآن .

كان الرسول أفصح العرب قاطبة، وتضلّع في لغتهم، واستخدم ألفاظاً لمعانٍ جديدةٍ تعدّ مرجعاً للدارسين .[1]

فقد امتازت ألفاظه بالصياغة المحكمة التي تيسر للذّهن بلوغ المعنى المراد بأيسر الطرق، واتّسم كلامه بمرونة التعبير، واختلاف الأسلوب، والتعبير كلما اقتضى الموقف ذلك، فقد كان يحسن في ذلك ما لا يحسن أحد من العرب، ولم يكن لأحد من العرب في ذلك باع يذكر .[2]

خاطب الرسول الوفود بلغاتها، فكان يذكر ألفاظا من مهجور اللغات، كانت تجري على لسان الوفود، وهذه اللغات لم تعرفها قريش ولم تعرف معانيها، ولذلك قال عليه السلام: "أدبني ربي فأحسن تأديبي" .[3]

ومن هنا احتج المعجميون العرب بالحديث إضافة إلى احتجاجهم بالقرآن الكريم والشعر العربي، وإن كان الحديث أقلّ حظوة من القرآن والشعر استشهادا ، فالتورع والخوف من وضع الحديث كان من أهم الأسباب ولأن الدواعي متوفرة على الكذب في الحديث لأسبابه المعروفة الحاملة للواضعين على الوضع[4]، ومن الألفاظ التي أمدتنا بها السنة الشريفة ،ألفاظ البيئة الصامتة والتي اخترتها لتكون الحلقة التي يدور حولها هذا البحث .كقول رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – "يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتَّبعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ".[5] وقوله – صلى الله عليه وسلم –: "إِنَّ الشمسَ وَالْقَمَرَ لاَ يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّهُمَا آيتَانِ مِنْ آيَاتِ اللهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمَا فَصَلُّوا".[6]

---

[1] ينظر : الزيات ، أحمد حسن ، تاريخ الأدب العربي ، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة –القاهرة، ص.95.

[2] ابن تيمية، أحمد عبد الحليم، كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، ت : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، ط2، مكتبة ابن تيمية ،ج18 ص375.

[3] ينظر: تاريخ الأدب العربي ، ص.97.

[4] الوراق ،محمد بن عبد الله،علل النحو، محمود محمد مجمود نصار، دار الكتب العلمية ،2013م، ص52

[5] البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ط1، دار ابن كثير ،دمشق ، بيروت، 2002م ،كتاب الايمان ، ص15.

[6] المصدر نفسه ، باب الشمس والقمر ،ص792.

وقد أُلفت العديد من الكتب والمتون والتي عنت بالحديث الشريف جمعا وشرحا ، ووقع اختياري على صحيح البخاري في تقصي ألفاظ البيئة الصامتة، ويعد صحيح البخاري ثاني أصدق كتاب بعد القرآن الكريم، وله أثرٌ كبيرٌ في ازدهارِ السنةِ الشّريفة .

سُمِّي الكتاب بصحيح البخاري نسبة إلى مؤلفه عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بَرْدِزْبة، والذي اشتهر بالإمام البخاري نسبة إلى بلده بخارى.

وللبخاري فضلُ سبقٍ على مصنفي الحديث النبوي كالإمامِ مسلم ، والترمذي والنسائي وغيرهم، فقد كانَ البخاري إمامهم وشهدوا له بالتقدمِ والفضل .[1]

**الدراسات السابقة**

اهتم العديد من الباحثين بهذا النوع من الدراسات نذكر منها :

1. عثمان محمد عثمان حسين ،"ألفاظ الأحوال الجوية في أشعار هذيل دراسة صرفية دلالية"، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين ،2012م.
2. جمعة نبيل، ألفاظ الطبيعة في الحديث النبوي الشريف"صحيح مسلم أنموذجا" "دراسة في ضوء نظرية الحقول الدلالية"رسالة ماجستير ،جامعة آكلي محند أو لحاج، الجمهورية الجزائرية ، 2018م-2019م
3. رأفت محمد سعيد استيتي، ألفاظ البية الطبيعية في شعر ابن حمديس ، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية ، 2007 م.
4. سلمان ياسين عباس عيسى التميمي ،"ألفاظ الطبيعة في ديوان كثير عزة " "دراسة لغوية ومعجم" رسالة ماجستير ،الجامعة المستنصرية ، 2012م.
5. فايز رسمي الشوامرة "ألفاظ البيئة الطبيعية في شعر إيليا أبي ماضي"" دراسة دلالية "رسالة ماجستير، جامعة الخليل، فلسطين ،2007م.

[1] صحيح البخاري، ص5-6.

## أقسام الدراسة:

اقتصرت في بحثي على دراسة ألفاظ البيئة الطبيعية الصامتة في الحديث الشريف دراسة معجمية دلالية، واتبعت نظام الترتيب الموضوعي، وقسمت البحث إلى مدخل و أربعة فصول.

في المدخل تطرقت إلى مفهوم البيئة لغة واصطلاحا ، وتعريف البيئة الطبيعية ومكوناتها وتأثير البيئة في لغة ساكنيها .

أما الفصل الأول، فكان بعنوان ألفاظ التضاريس، وقسمته إلى عدة اقسام، وفي داخل كل قسم تتفرع مجموعات دلالية أخرى، ثم بينت العلاقات الدلالية داخل هذه المجموعات .

أما الفصل الثاني، فكان بعنوان الألفاظ الدالة على الأحوال الجوية، والفصل الثالث كان بعنوان الالفاظ الدالة على الأجرام السماوية، ونهجت فيهما كما في الفصل الأول ، والفصل الرابع، وكان بعنوان الظواهر الطبيعية، وضم البرق و السراب والكسوف والخسوف.

ختمت بحثي بجملة من النتائج، فقائمة للمصادر والمراجع، ثم فهرس البحث.

## المنهج المتبع

اتبعت الباحثة في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي .يقوم المنهج على تحليل الأحاديث، واستخراج ألفاظ البيئة الطبيعية، ودمجها في حقول أدبية ، واستعراض دلالاتها في النصوص، والخروج بخلاصة تبين مدى الاتفاق والافتراق بينها .

## أهمية الدراسة

تكمن أهمية البحث في ثوثيق ألفاظ البيئة الصامتة في الحديث الشريف، والنظر في دلالتها في ضوء كلام العرب وفي ضوء الأحاديث ذاتها، ومدى الإنحراف الدلالي لهذه الألفاظ عن المألوف، والمساهمة في إعداد نواة للمعجم العربي لألفاظ البيئة الطبيعية الصامتة ، والكشف عن نظرة الرسول والمسلمين الأوائل للطبيعية وكيفية تعاملهم مع البيئة والكون المحيط.

اعتدمت في بحثي على مصادر ومراجع كثيرة، وأهمها صحيح البخاري، والذي رافقني منذ بداية البحث إلى نهايته، وكان المنهل الذي استقيت منه الأحاديث الشريفة التي تشتمل على ألفاظ البيئة، والقرآن الكريم، وكان الداعم الأول والأساسي على الألفاظ المختارة، ودواوين الشعراء وخاصة

شعراء الجاهلية والإسلام مرورا بالأمويين والعباسيين وغيرهم، ومن ثم شروح الأحاديث النبوية الشريفة، والتي حازت على نصيب كبير في البحث، بالإضافة إلى المعاجم اللغوية، والتي ترأسها معجم مقاييس اللغة لابن فارس ،ولسان العرب لابن منظور، ومعجم ألفاظ الجغرافيا الطبيعية للدكتور يحيى جبر، بالإضافة إلى معاجم أخرى، كالوسيط وتاج العروس وغيرها.

وأخيرا، أرجو أن اكون قد وفقت في هذه الدراسة، وأرجو أن تكون فاتحة خير لبحث أوسع في المستقبل إن شاء، وأسأل الله الخيروالتوفيق لما فيه الخير دائما .

## المدخل

## أولاً:مفهوم البيئة، وعلاقتها باللغة .

### المعنى اللغوي للبيئة:

البيئة اسم مشتق من الأصل اللغوي (بَ وَ أَ) الْبَاءُ وَالْوَاوُ وَالْهَمْزَةُ، وله أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا الرُّجُوعُ إِلَى الشَّيْءِ، وَالْآخَرُ تَسَاوِي الشَّيْئَيْنِ.

فَالْأَوَّلُ الْبَاءَةُ وَالْمَبَاءَةُ، وَهِيَ مَنْزِلَةُ الْقَوْمِ، حَيْثُ يَتَبَوَّءُونَ فِي قُبُلِ وَادٍ أَوْ سَنَدِ جَبَلٍ. وَيُقَالُ قَدْ تَبَوَّءُوا، وَبَوَّأَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مَنْزِلَ صِدْقٍ.[1]

قَالَ طَرَفَةُ:

طَيِّبُو الْبَاءَةِ سَهْلٌ وَلَهُمْ سُبُلٌ إِنْ شِئْتَ فِي وَحْشٍ وَعِرْ (الرمل ) [2]

وَقَالَ ابْنُ هَرْمَةَ:

وَبُوِّئَتْ فِي صَمِيمِ مَعْشَرِهَا فَتَمَّ فِي قَوْمِهَا مُبَوَّؤُهَا (المنسرح)[3]

بوأه: بمعنى هيأه له وانزله ومكن له فيه .

---

[1] الرازي، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني ، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر ت: عبد السلام محمد هارون، 1979م.ج1 ص312

[2] ابن العبد ، طرفة، شرح ديوان طرفة بن العبد، سلسلة الشعراء العرب ،دار الكتاب العربي ، 1994 ، ص67.

[3] ابن هرمة ، إبراهيم ، ديوان ابراهيم بن هرمة، ت:محمد جبار المعيبد، ، مكتبة الأندلس –بغداد، ص 49،1969م

وَالْمَبَاءَةُ أَيْضًا: مَنْزِلُ الْإِبِلِ حَيْثُ تُنَاخُ فِي الْمَوَارِدِ. يُقَالُ أَبَأْنَا الْإِبِلَ نُبِيئُهَا إِبَاءَةً – مَمْدُودَةً – إِذَا أَنَخْتَ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ.[1] وَالْأَصْلُ الْآخَرُ قَوْلُ الْعَرَبِ: إِنَّ فُلَانًا لَبَوَاءٌ بِفُلَانٍ، أَيْ إِنْ قُتِلَ بِهِ كَانَ كُفُوًا. وَيُقَالُ أَبَأْتُ بِفُلَانٍ قَاتِلَهُ، أَيْ قَتَلْتُه .[2]

وَالْبِيئَةُ وَالْبَاءَةُ وَالْمَبَاءَةُ: الْمَنْزِلُ، وَقَالَ الْفَرَّاءُ فِي قَوْلِهِ – عَزَّ وَجَلَّ –: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا)،[3] يُقَالُ: بَوَّأْتُهُ مَنْزِلًا، وَأَثْوَيْتُهُ مَنْزِلًا ثُواءً: أَنْزَلْتُهُ وَبَوَّأْتُهُ مَنْزِلًا أَيْ جَعَلْتُهُ ذَا مَنْزِلٍ. وَفِي الْحَدِيثِ: " مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ "[4]، وَتَكَرَّرَتْ هَذِهِ اللَّفْظَةُ فِي الْحَدِيثِ وَمَعْنَاهَا: لِيَنْزِلْ مَنْزِلَهُ مَنِ النَّارِ. يُقَالُ: بَوَّأَهُ اللَّهُ مَنْزِلًا أَيْ أَسْكَنَهُ إِيَّاهُ[5] .

وجاء في تاج العروس للزبيدي: البَاءَةُ، بالمدِّ ،والبَاءُ، بحذف الهاء ، والباهَة ، بإبدال الهمزة هاءً ، والبَاهُ بالألف والهاء ، فهذه أَربعُ لغاتٍ بمعنى ( النِّكَاح ) لغةٌ في الباءَةِ . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم«مَنِ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ»[6]. وإنما سُمِّيَ به، لأَن الرجلَ يَتَبَوَّأُ مِن أَهله ، أَي يَستمكِنُ منها كما يَتبوَّأُ من دارِه.[7]

وقال الأَصمعي :باءَ بإثمه فهو يبُوءُ بَوْءًا، إذا أَقَرَّ به، وفي بعضها : بَوْأَةً بزيادة الهاء ( وَبَوَاءً): احْتَمَله، وبه فَسَّر أَبو إسحاق الزَّجاجُ قوله تعالى: (فَبَاءوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ)[8] : أَي احتملوا ،أَو اعْتَرفَوا به .[9]

وبوَّأَ الرُّمْحَ نَحْوَهُ : قَابَلَه به، نحو هَيَّأَه .

---

[1] الرازي، أبو الحسين أحمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، ج1، ص313

[2] المصدر نفسه ، ج1، ص312.

[3] القرآن الكريم ، سورة العنكبوت، الآية 58.

[4] صحيح البخاري، كتاب الجنائز، ص312.

[5] ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر – بيروت ،مادة ط1، ج1 ص39.

[6] صحيح البخاري ، كتاب الصوم، ص459.

[7] الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، ت: مجموعة من المحققين، ج1 ص153

[8] سورة البقرة، الآية : 90 .

[9] الزبيدي، تاج العروس، ج1 ص153.

ومن المجاز فُلانٌ طَيِّب ( المَبَاءَة )، أَي ( المَنْزِل )، ويقال : هو رَحيب المَباءَةِ ، أَي سَخِيٌّ واسعُ المعروفِ .[1] والبِيئَةُ بالكسر: الحالَةُ يقال : إِنه لَحَسنُ البِيئةِ .[2]

وأشهر المعاني التي وردت للفظ ،هي النزول والإقامة والموضع، وما ورد في القرآن الكريم والسنة الشريفة خير شاهد على هذا الفهْم، فقد ورد استعمالاتٌ لأصول كلمة البيئة (بَ وَأَ) في القرآن الكريم في عشرة مواضع، وأكثر المعاني جاءت يمعنى النزول والإقامة بموضع، مما يثبت أن كلمة البيئة عربية أصيلة .

أما مصطلح البيئة في اللغة الإنجليزية، فيعتمد على ما اشتقه العالم الألماني ارنست هيكل (Haechel) من الكلمة الإغريقية اليونانية (Oikos)، ثم نقلها إلى الألمانية، (Ecologie) ومن ثم إلى اللغة الإنجليزية(Ecology) ، في عام 1866.[3]

**المعنى الاصطلاحي للبيئة:**

وبالرغم من حرص الباحثين والعلماء على تحديد معنى مشترك لمفهوم البيئة ، إلا أنهم لم يتفقوا بشكل دقيق، فقد تعددت التعريفات التي تدور حول مصطلح البيئة لكون المفهوم أكثر اتساعا وشمولا، ولكن غالبية التعريفات كانت تشير إلى المعنى نفسه.

ومن الآراء التي طرحت: "البيئة هي المجال الذي يعيش فيه الإنسان مؤثرا ومتأثرا ".

و"البيئة هي ذلك الإطار الذي يحيا فيه الإنسان ويحصل فيه على مقومات الحياة ويمارس فيه العلاقة مع غيره من البشر على نحو مشابه ."

وعرفها مكتب اليونسكو الاقليمي للتربية في الدول العربية عام (1990) :"كل ما يحيط بالكائن سواء كان حيوانا أم نباتا ."[4] .

وعرفها علم البيئة الحديث ( الإيكولوجيا Ecology):"هي الوسط أو المجال المكانيّ الذي يعيش فيه الإنسان بما يضم من ظاهرات طبيعية وبشرية يؤثر فيها ويتأثر بها."[5]

---

[1] المصدر نفسه، ج1 ص155.

[2] المصدر نفسه، ج1 ص157.

[3] مجموعة مؤلفين ، الإنسان والبيئة، دار المأمون ، 2011م ، ص 3.

[4] ينظر : السعود، راتب سلامة، الانسان والبيئة ، دراسة في التربية البيئية ، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 2012م، ص21.

[5] عابد، زهير عبد اللطيف و ابو السعيد، احمد العابد، الاعلام والبيئة بين النظرية والتطبيق، KTAB INC، 2016م، ص28.

**ثانياً: تعريف البيئة الطبيعية ومكوناتها.**

البيئة الطبيعية: "كل ما يحيط بالإنسان من ظواهر حية وغير حية ولا دخل للإنسان في وجودها. وتتمثل هذه المظاهر في البنية والتضاريس والمناخ والنباتات والحيوانات والمعادن ومصادر الطاقة والأحياء بكافة صورها بما فيها الإنسان."[1]

تعددت تقسيمات البيئة التي يعيش فيها الإنسان مؤثرا ومتأثرا . ومن هذه التصنيفات من يرى أنها تتكون من قسمين هما : البيئة الطبيعية والتي تتمثل في كل ما يحيط يالإنسان من ظواهر حية وغير حية ولا دخل للإنسان في وجودها ، والبيئة البشرية التي أوجدها الإنسان .

وهناك تصنيف آخر يرى أن البيئة تتكون من: بيئة طبيعية تتكون من عناصر سابقة على تدخل الإنسان وتأثيره ، ومن بيئة مشيدة أنشأها الإنسان .

ويرى آخرون في صورة ثالثة أن للبيئة ثلاثة عناصر، وهي المحيط الحيوي والذي يمثل البيئة الفطرية التي أوجدها الله، والمحيط المصنوع (التكنولوجي) من تدخل وصنع البشر، والمحيط الاجتماعي ويدور حول العلاقات البشرية، وما تعنى به في إدارة شؤون حياتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية .

وهناك صورة رابعة ترى أن للبيئة أربعة مكونات، وتشمل البيئة الطبيعية وتتمثل بالأرض وما عليها وما حولها وما ينمو عليها، ومن ثم السكان أو من يسكن البيئة من افراد، والتنظيم الاجتماعي ويشمل ممارسات الناس وما يقومون به من أنشطة، والتكنولوجبا وهي مجموعة التقنيات التي استعان بها الإنسان في استثمار موارد البيئة على أكمل وجه .[2]

وهنا اهتمت الباحثة بالبيئة الطبيعية في قسمها الصامت (الجامد )، وقسمتها إلى أربعة فصول:

الأول ويتناول ألفاظ التضاريس، والفصل الثاني ويتناول الألفاظ الدالة على الأحوال الجوية، والفصل الثالث ويتناول الألفاظ الدالة على الأجرام السماوية ، والفصل الرابع ويتناول الألفاظ الدالة على ظواهر طبيعية تحدث في الجو كالبرق والسراب والكسوف والخسوف.[3]

---

[1] الهيتي، سهير ابراهيم حاجم، المسؤولية الدولية عن الضرر البيئي، دار رسلان، 2008م ، ص 13.

[2] عابد، زهير عبد اللطيف و ابو السعيد، احمد العابد، الاعلام والبيئة بين النظرية والتطبيق، ص28.

[3] ينظر: السعود، راتب سلامة، الإنسان والبيئة ،دراسة في التربية البيئية، ص22-25.

**ثالثاً: تأثير البيئة في لغة ساكنيها .**

اللغة كما عرفها ابن جني :"هي أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"،[1] وهي"ألفاظ ذات معان كما يرى ابن الحاجب، ومواضعة واتفاق واصطلاح كما يصورها ابن خلدون والخفاجي، وفعل لساني ذو قصدية، وملكة إنسانية مكتسبة كما يرى ابن خلدون."[2]

واللغة نتيجة حتمية للعلاقات والحياة الاجتماعية ، وهي وسيلة أساسية للتواصل وتبادل الأفكار والمعلومات وتبادل الخواطر. ولا تقتصر على الكلمات المنطوقة، وإنما تتعداها للكلمات المكتوبة، والإشارات والتعبيرات والرموز وغيرها من الأمور المصاحبة لسلوك المتعلم.

وللبيئة الجغرافية أثر كبير في خصائص اللغة ومظاهر تطورها، فخصائص الإقليم الطبيعية تنطبع في لغة سكانها، ومن هنا نشأت اختلافات كبيرة في مظاهر اللغة بين سكان المناطق الباردة والمناطق الحارة والمعتدلة، وبين سكان الصحاري وسكان الأودية، أو بين سكان المناطق الشمالية والجنوبية، وحتى بين أبناء الفصيلة الواحدة، أو اللهجة المحلية الواحدة، وكما تختلف اللغة باختلاف الجنسين (المذكر والمؤنث) في المجتمع الواحد، وباختلاف العمر والمسكن وحتى باختلاف الطبقات الاجتماعية، لذا كان على الناطق أن يراعي عرف البيئة التي ينتمي إليها.

قال ابن رشيق :"قد تختلف المقامات والأزمنة والبلاد ، فيحسن في وقت ما، ما لا يستحسن في آخر، ويستحسن عند أهل بلد ما مالا يستحسن عند غيرهم."[3] فتطور الامم يترك أثرا واضحا في لغتها، واستجابة الامم لمظاهر الحياة امر طبيعي يتبعه تغيير الدلالة في بعض ألفاظها لتساير الزمن، فكل شيء على وجه الأرض تغير، ولم يتبق غير مظاهر الطبيعة من سماء ونجوم وقمر وشمس وارض وبراكين وعواصف وطيور وأنهار وغير ذلك من مظاهر الطبيعة، فوجد الانسان نفسه مضطراً لتغيير وتطوير ألفاظه المعبرة عن نواحي حياته المختلفة.[4]

---

[1] ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص ، ت: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية ،القسم الادبي، ،ج1، ص33،

[2] بو جمعة وعلي،. اللغة العربية والتنمية الميسرات والمعيقات، E-KUTUB-LTDشركة بريطانية مسجلة بانجلترا برقم7513024، 2018، ص20.

[3] عويضة، كامل محمد محمد، ابن رشيق القيرواني – ابن الشاعر البليغ، من سلسلة أعلام الأدباء والشعراء، ج5، دار الكتب العلمية ، 1993، ص8.

[4] جبر، يحيى عبد الرؤوف ، علم الدلالة ، مكتبة البخاري، جامعة النجاح الوطنية ، ص112.

وبناء على ما سبق نلاحظ أن البيئة واللغة أمران متلازمان يؤثر أحدهما بالآخر ويتأثر به،.فالبيئة عامل من عوامل تطور اللغة ، وهذا التطور قد يكون شديدا يطال كل نواحي وظواهر اللهجة، كما في لهجة قريش، وقد يكون ضئيلا لا يطال إلا أمورا معينة كما في لهجة أهل اليمن، ويكون التطور أسرع في البيئات البدوية التي لا تستقر بمكان، ويقل الأمر في البيئات الحضرية التي تنزع للاستقرار. [1]

[1] محمود محمد، ممدوح إبراهيم ، البيئة واثرها في لغة ساكنيها، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط،جامعة الأزهر– كلية اللغة العربية بأسيوط، العدد 28 ،ج 3

# الفصل الأول
# ألفاظ التضاريس

# الفصل الأول
# ألفاظ التضاريس

## الألفاظ الدّالة على مكونات السطح

### أولاً: مكوّنات التّربة.

تشمل مكونات التربة التي أُتيح للباحثة إحصاؤها في الحديث الشريف كلاَ من :التّراب، الثّرى، الصّعيد، الرّمل، والغبار، الردّغ ، الطّين ، الحصا والحصباء، الحجارة، الصّخور، اللخاف، الغبار، النّقع.

### مجموعة (1)

وتضم التّراب، الثّرى، الصّعيد، الرّمل، الردّغ ، الطّين.

**1.التّراب:**

ينصرف الأصل اللغوي ( تَرِبَ ) لدلالتين: أَحَدُهُمَا التُّرَابُ وَمَا يُشْتَقُّ مِنْهُ، وَالْأُخْرَى تَسَاوِي الشَّيْئَيْنِ[1]، والتراب : ما نعم من أديم الأرض.[2]

والتُّرْبُ والتُّرَابُ والتُّرْبَةُ ( بالضَّمِّ في الثلاثة) ، والتُّرْبَاءُ والتَّيْرَبُ والتَّيْرَابُ والتَّوْرَبُ والتَّوْرَابُ والتِّرْيَبُ، وكُلُّهَا مستعملٌ في كلام العَرَبِ.[3]

والتراب معروف وهو هذا الذي نزرع فيه ، وليس بصخر ولا رمل ولا حصا ولا صلصال ، يكون عنابي اللون أو أسود أو ضارباً إلى الحمرة أو الصفرة ، وهو فتات الصخور وبقايا الأجسام التي على الأرض.[4]

---

[1] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج 1 ص346 .

[2] إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، المعجم الوسيط ، دار الدعوة ، ت : مجمع اللغة العربية،ج1 ص83

[3] الزبيدي، تاج العروس، ج 2 ص 62.

[4] جبر ، يحيى عبد الرؤوف، معجم ألفاظ الجغرافيا الطبيعية معجم أسفار العربية (5)، دار عمار ، دار الفيحاء ، عمان الأردن، 1987م، ص22.

أما لفظ التراب، والجمع أَتْرِبَةٌ ، و تِرْبان [1] ، فقد ورد في الحديث الشريف لدلالته العامة على ما نَعُم من أديم الأرض في أحاديث كثيرة، فعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: "كَانَ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – يَنْقُلُ مَعَنَا التُّرَابَ يَوْمَ الأَحْزَابِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ وَارَى التُّرَابُ بَيَاضَ بَطْنِهِ يَقُولُ: "لَوْلَا أَنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا نحنُ، وَلَا تَصَدَّقْنَا وَلَا صَلَّيْنَا، فَأَنْزِلَنْ سَكِينَة عَلَيْنَا، إِنَّ الأُلَى" وَرُبَّمَا قَالَ: "الْمَلَا قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا، إِذَا أَرَادُوا فِتْنَة أَبَيْنَا"، أَبَيْنَا يَرْفَعُ بِهَا صوْتَهُ".[2]

وَارَى التُّرَابُ بَيَاضَ بَطْنِهِ : أي غطى التُّرَاب جلد بَطْنه أو اغبرّ.

غير أن التراب ينصرف إلى معان دلالية أخرى، فقد جاء بمعنى الحصى، كما جاء في قول مُعَيقِيبٌ:" أَنَّ النَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ في الرَّجُلِ يُسَوِّي التُّرَابَ حَيثُ يَسْجُدُ، قَالَ: "إِنْ كُنْتَ فَاعِلًا فَوَاحِدَةً".[3]

والمراد تسوية الحصى، بمعنى إزالته من مكان السجود للمصلّي، فالتراب غالبا ما يشتمل على الحصى، فيلزم تسويته، والأوْلى تسوية الحصى خاصة حتى لا يتأذى المصلّي منه .[4]

وفي حديث آخر عن ابن عباس:" أن عليا ناول النبي صلى الله عليه وسلم التراب، فرمى به في وجوه المشركين يوم حنين،"[5]

في هذا الحديث، احتمل التراب معنيين، ففي مرة احتمل أن يكون بمعناه العام على ما نعم من أديم الأرض، وفي الثانية خرج لمعنى دلالي آخر على الحصى، أي الحجارة الصغيرة . [6]

---

[1] المعجم الوسيط ،ج 1 ، ص 83.

[2] صحيح البخاري كتاب التمني، ص1788

[3] المصدر السابق، كتاب العمل في الصلاة .،ص291 .

[4] ينظر: الكرماني، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان. ج7 ص26.

[5] صحيح البخاري ، كتاب الادب.،ص1512.

[6] ينظر : ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ت : محب الدين الخطيب، دار المعرفة – بيروت ، ج 8 ص 32 .

واستخدم لفظ التراب ككنية، فقد كنّى الرسول عليا (أبا تراب)، لما رأى عليه من التراب عندما دخل عليه المسجد، وقد كان رضي الله عنه مضطجعا في الجدار وقد امتلأ ظهره ترابا فَجَعَلَ النبي صلى الله عليه وسلم يَمْسَحُ التُّرَابَ عن ظَهْرِهِ وَيَقُولُ:"اجْلِسْ يا أَبَا تُرَابٍ"[1]، وكانت هذه الكنية أحب أسماء عليٍّ رضي الله عنه إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وخرج(التراب) عن معناه العام إلى معان مجازية أخرى، وفقا لما ورد في الحديث الشريف في خبر نساء جعفر بن رواحة رضي الله عنه، ومنه ما سمع عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: لَمَّا جَاءَ النَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم – قَتْلُ ابْنِ حَارِثَةَ، وَجَعْفَرٍ، وَابْنِ رَوَاحَةَ جَلَسَ يُعْرَفُ فِيهِ الْحُزْنُ، وَأَنَا أَنْظُرُ مِنْ صَائِرِ الْبَابِ شَقِّ الْبَابِ فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: إِنَّ نِسَاءَ جَعْفَرٍ، وَذَكَرَ بُكَاءَهُنَّ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَنْهَاهُنَّ، فَذَهَبَ، ثُمَّ أتاهُ الثَّانِيَةَ، لَمْ يُطِعْنَهُ، فَقَالَ: انْهَهُنَّ، فَأتاهُ الثَّالِثَةَ قَالَ: وَاللهِ غَلَبْنَنَا يَا رَسُولَ اللهِ! فَزَعَمَتْ أَنَّهُ قَالَ: "فَاحْثُ فِي أَفْوَاهِهِنَّ التُّرَابَ".[2]

فقوله فاحث في أفواههن التراب، يدل على زجر الرسول لهؤلاء النسوة عن أمر ممنوع، وعدم تجاوز الحدّ فيه،[3] فلم ينه عن البكاء وإنما قصد الصياح والنواح على الميت، لذلك خص الأفواه دون الأعين.[4]

أما (تَرُب) فقد استُخدمت ضمن تركيب مثل :تَرِبَتْ يَمِينُكِ، وتَرِبَ جَبِينُهُ، وقد خرجت فيه الدلالة إلى معنى

الدعاء على المقول له، أَي ( لاَ أَصَابَكَ الخَيْرُ )[5]، ومنه ما جاء في الحديث الشريف في سياق سؤال أُمُّ سُلَيْمٍ إلى رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم :" هَلْ على الْمَرْأَةِ من غُسْلٍ إذا احْتَلَمَتْ؟

---

[1] صحيح البخاري، كتاب الادب. ص1547.

[2] المصدر نفسه، كتاب الجنائز، ص314.

[3] ينظر: ابن حجر، ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج 7 ، ص 514.

[4] ينظر : ابن حجر، ، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج 7 ، ص 515.

[5] ينظر:الزبيدي ،التاج، ج 2 ، ص 63.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم :"إذا رَأَتْ الْمَاءَ"،فَغَطَّتْ أُمُّ سَلَمَةَ – تَعْنِي وَجْهَهَا– ، وَقَالَتْ: يا رَسُولَ اللَّهِ ، وتحتلم الْمَرْأَةُ ،قال:" نعم تَرِبَتْ يَمِينُكِ فَبِمَ يُشْبِهُهَا وَلَدُهَا".[1]

فترِبت هنا وفق ما ورد في تفسير الحديث الشريف، جاءت بمعنى الدعاء بالفقر، وهي من الألفاظ المجازية، وتطلق عند الزجر والنهي عن أمر ما، ولم يقصدْ بها ظاهرها.[2]

وتأتي لحصول الخير، فعَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ – رضى الله عنه – عَنِ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ «تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لأَرْبَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا، فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ."[3]

واستخدم التركيب (ترِب جبينه) كتعبير جرى على ألسنة العرب، ولا يقصد به ظاهره لأوجه مختلفة، فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ – رضى الله عنه – قَالَ لَمْ يَكُنِ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – سَبَّابًا وَلاَ فَحَّاشًا وَلاَ لَعَّانًا، كَانَ يَقُولُ لأَحَدِنَا عِنْدَ الْمَعْتَبَةِ "مَا لَهُ، تَرِبَ جَبِينُهُ." [4] فقوله: ترِب جبينه، يُحتمل أن يكونَ المعنى دعاءً على من يُوجّه له الكلام أنْ يخرّ على وجهه فيلامس وجهه التراب، أو كدعاء له بالسجود والعبادة فيلامس وجهه التراب من أثر السجود أي :(جعلك الله ساجدا له).[5]

أما ( مَتْرَبَةٍ)، فوردت في تفسير سورة البلد، وجاءتْ بمعنى السَّاقِطُ في التُّرَابِ.

و(ذو المتربة): الفقير من لا بيت له يأويه ولا لباس يقيه التّراب، مسكينا ذا فقرمدقع قليل المال.[6] وَقَالَ مُجَاهِدٌ :"(مَتْرَبَةٍ) السَّاقِطُ فِي التراب"[7] .

وجاء (التّراب ) في سياق الاشارة إلى معجزة النبيّ الظاهرة التي تتجلّى في استجابة دعائة عندما دعا بالبركة لأحد الصحابة، فكان لو اشترى التراب لربح فيه، فليس المقصود بيع التراب بحد ذاته، ولكنه أشار إلى البركة التي حلّت بتجارة الصحابيّ.

---

[1] صحيح البخاري، كتاب العلم، ص 45.

[2] ينظر: ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج 1 ، ص 229.

[3] صحيح البخاري، كتاب النكاح، ص1298.

[4] المصدر نفسه، كتاب الادب، ص1512.

[5] ينظر: ابن حجر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ،ج 1 ص 92.

[6] ينظر: المصدر السابق، ج 8 ، ص 704 .

[7] صحيح البخاري ، كتاب التفسير، ص1258.

" عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – أَعْطَاهُ دِينَارًا يَشْتَرِى بِهِ شَاةً، فَاشْتَرَى لَهُ بِهِ شَاتَيْنِ، فَبَاعَ إِحْدَاهُمَا بِدِينَارٍ وَجَاءَهُ بِدِينَارٍ وَشَاةٍ، فَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ فِى بَيْعِهِ، وَكَانَ لَوِ اشْتَرَى التُّرَابَ لَرَبِحَ فِيهِ ". [1]

**2. الصّعيد:**

ينصرف الأصل اللغوي ( صَعَدَ ) لدلالة تقع على الارْتِفَاعِ وَالمَشَقَّةِ [2]، والصعيد وَجْهُ الأرض، والصَّعِيدُ التُّراب، و الصَّعِيدُ المرتفِعُ من الأرض ، ومنه صعيدُ مصر، والصَّعِيدُ الموضعُ الواسعُ . والجمع : صُعْدَانٌ ، وصُعُد. [3]

وقد ورد اللفظ في عدة أحاديث لدلالته على وجه الأرض أو الأرض المستوية الواسعة [4]، [4]، فعن النبي محمد صلى الله عليه وسلم:" إِنَّ اللَّهَ يَجْمَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ فِى صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِى، وَيُنْفِذُهُمُ الْبَصَرُ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ مِنْهُمْ ...." [5].

وجاء الصعيد موصوفا بأفيح، والصعيد التراب، والأفيح المتسع، والتركيب يدلّ على المكان أو الأرض المتسعة البارزة، [6] "فعن عَائِشَةَ رضيَ الله عنها :" عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ – صلى صلى الله عليه وسلم – كُنَّ يَخْرُجْنَ بِاللَّيْلِ إِذَا تَبَرَّزْنَ إِلَى الْمَنَاصِعِ (الْمَنَاصِعُ: الْمَجَالِسُ)[7] – وَهُوَ صَعِيدٌ أَفْيَحُ – ". [8]

---

[1] صحيح البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء، ص895.

[2] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة :ج3 ص287.

[3] المعجم الوسيط ،ج1 ،ص514.

[4] ينظر :ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري ،ج 11 ، ص 447 .

[5] صحيح البخاري ،كتاب أحادبث الأنبياء، ص827.

[6] ينظر: شرح صحيح بخاري، ج1 ،ص 99.

[7] ابن فارس، مقاييس اللغة :ج5 ص 431.

[8] صحيح البخاري ، كتاب الوضوء، ص50.

وجاء اللفظ معرّفا(بأل التعريف) (الصعيد )، لدلالته على التيمّمِ بالتُّرابِ في حال عدمِ وجودِ الماءِ كبديلٍ للوضوءِ.[1] ومن ذلك ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم:

" مَا مَنَعَكَ يَا فُلَانُ أَنْ تُصَلِّيَ مَعَ الْقَوْمِ؟ قَالَ: أَصَابَتْنِي جَنَابَةٌ، وَلَا مَاءَ. قَالَ: " عَلَيْكَ بِالصَّعِيدِ؛ فَإِنَّهُ يَكْفِيكَ" [2].

وفي قوله تعالى :( وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا )[3]. الصعيد الطيب: أي وجه الأرض، فتيمموا ترابا طاهرا غير نجس نجس ولا قذر، وهذا جائز.

**3. الثّرى:**

ينصرف الأصل اللغوي (ثري) لدلالة تقع على الْكَثْرَةُ، وَخِلَافُ الْيُبْسِ[4] والثّرى: التراب النَّدِيُّ، النَّدِيُّ، وقيل: هو التّراب الذي إذا بُلَّ يَصِير طيناً لازباً. وقوله عزّ وجل: (وما تحت الثَّرَى)[5].

جاء في التفسير: أَنه ما تحتَ الأَرض، وتثنيته ثَرَيانِ وثَرَوانِ؛ الأَخيرة عن اللحياني، والجمع أَثْراء. وثَرىً مَثْرِيٌّ.[6]

وجاء (الثّرى) في الحديث الشريف ليدلّ على التّراب الندىّ، ويكون تحت السّطح، فقد قال صلى الله عليه وسلم :" أَنَّ رَجُلًا رَأَى كَلْبًا يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَأَخَذَ الرَّجُلُ خُفَّهُ فَجَعَلَ يَغْرِفُ لَهُ بِهِ حَتَّى أَرْوَاهُ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ. "[7]

يَأْكُلُ الثَّرَى: يلعق الثّرى بحثا فيه عن الماء .

---

[1] ينظر: ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري ،ج 1 ص 446.

[2] صحيح البخاري ،باب التيمم، ص95.

[3] سورة النساء، الآية43.

[4] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج 1ص374.

[5] سورة طه، الآية 6.

[6] ابن منظور، لسان العرب ، ج14 ص111.

[7] صحيح البخاري، كتاب الشرب، ص569.

يَلْهَث حال من الكلب ، ويلهث من اللهْث، وهو توتّر النّفس من التّعب وغيره، بمعنى أخرج لسانه من شدة الحرّ والعطش.[1]

**4.الرَّدْغُ:**

ينصرف الأصل اللغوي ( رَدَغَ ) لدلالة تقع عَلَى اسْتِرْخَاءٍ وَاضْطِرَابٍ،[2] والرَّدْغ: الماء والطين والوَحَل الكثير الشديدُ ، والرَّدْغُ والرَّدَغةُ والرَّدْغةُ ، بالهاء والجمع رِداغٌ ورَدَغٌ . ومكان رَدِغ وَحِلٌ .

وارتَدغَ الرجلُ : وقَعَ في الرِّداغِ أَو في الرَّدْغةِ . الرَّدَغةُ : الطين ، ويروى بالزاي بدل الدال وهي بمعناه.[3]

الرَّدَغةُ الوحل، والرزغة أشد منها، وهي الطين الرقيق والوحل.[4]

وقد وردت اللفظة (الردغ ) لدلالتها العامة على الطين والوحل، فعن عبد الله بن الحارث قال: خَطَبَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ فِى يَوْمٍ رَدْغٍ، فَلَمَّا بَلَغَ الْمُؤَذِّنُ حَىَّ عَلَى الصَّلاَةِ. فَأَمَرَهُ أَنْ يُنَادِىَ الصَّلاَةُ فِى الرِّحَالِ. فَنَظَرَ الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فَقَالَ فَعَلَ هَذَا مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْهُ وَإِنَّهَا عَزْمَةٌ "[5]

جاء اللفظ (رَدْغ) بمعنى الوحل أو الوحل الرخو، ويومٌ رَدْغٌ يوم مطير موحل، وقد يأتي بالزاي المتحركة او الساكنة رَزَغ أو رزْغ لنفس الدلالة، أما قولنا أرزَغ أو أردَغ المطرُ الأرضَ بمعنى بلّها بالمطر أو بالغ في الفعل ،وأرْزَغ أي بلغ الطين الرطب، والرَزَغة أو الرَدَغة والجمع رَزَغ و رَدَغ على التوالي الماء والطين. [6] وإذا كَانَ الطّينُ رَقيقاً ، فَهُوَ الرِّدَاغُ،وإذا ارْتَطمتْ فيه الدَّوابُّ،

---

[1] ينظر: بدر الدين العينى ، الغيتابى الحنفى، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ،دار إحياء التراث العربي – بيروت ،ج12 ص206.

[2] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج 2 ص503.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ج 8 ص426.

[4] ينظر: ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ج 2 ص 98.

[5] صحيح البخاري ،كتاب الآذان، ص157.

[6] ينظر: الكرماني، محمد بن يوسف، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ، ج5 ص16.

فَهُوَ الوَحَلُ، وَأَشَدُّ منه الرَّدْغَةُ والرَّزَغَةُ. [1] وقد قلّ استعمال اللفظة(الردَغ) عما كانت عليه زمن الرسول صلى الله عليه وسلم.

**5. الغبار:**

ينصرف الأصل اللغوي (غَّبَرَ) ، لدلالتين أصليتين تقع أحدهما عَلَى الْبَقَاءِ، وَالْآخَرُى عَلَى لَوْنٍ مِنَ الْأَلْوَانِ [2] وغَبَرَ الشيءُ يَغْبُر أَي بقي . والغابِرُ: الباقي .

والغابِرُ: الماضي ، وهو من الأَضداد ،والجمع أَغبارٌ وهو الغُبَّرُ أَيضاً.[3]

غَبِرَ الشيءُ غَبِرَ غَبَرًا ، وغُبْرَةٌ : علاه، و غَبِرَ صَار لونُه كلون الغُبار . [4] غُبار مفرد والجمع أغبِرة: ما دقَّ من التُّراب أو غيره بحيث يسهل تعلّقه في الهواء.[5]

الغابر: الباقي وفي التنزيل العزيز (إلا امرأته كانت من الغابرين).[6] الغابرين: الباقين في الدار فهلكوا، وغابر بني فلان: بقيتهم، والماضي. يقال كان ذلك في الزمن الغابر.[7]

الغبار: جاء اللفظ في الحديث الشريف لدلالته على ما دقّ من التراب أَو الرماد، فعن عَائِشَةَ زَوْجِ النبي صلى الله عليه وسلم قالت:" كَانَ النَّاسُ يَنْتَابُونَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ مَنَازِلِهِمْ وَالْعَوَالِى، فَيَأْتُونَ فِى الْغُبَارِ، يُصِيبُهُمُ الْغُبَارُ وَالْعَرَقُ، فَيَخْرُجُ مِنْهُمُ الْعَرَقُ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – إِنْسَانٌ مِنْهُمْ وَهْوَ عِنْدِى، فَقَالَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – «لَوْ أَنَّكُمْ تَطَهَّرْتُمْ لِيَوْمِكُمْ هَذَا." [8]

---

[1] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج4 ص408..

[2] الثعالبي، أبي منصور عبد الملك ،فقه اللغة وسرّالعربية، ت: جمال طلبة، دار الكتب العلمية ، ص316.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ج5 ص3.

[4] المعجم الوسيط، ج2 ص642.

[5] عمر، أحمد مختار عبد الحميد معجم اللغة العربية المعاصرة ، عالم الكتب،ط1 ،2008م ، ج2 ص1591.

[6] سورة الأعراف، الآية 83.

[7] المعجم الوسيط، ج2 ص643.

[8] صحيح البخاري، كتاب الجمعة، ص318.

وفي حديث آخر عن أَنَسٍ رضي الله عنه قال:" كَأَنِّى أَنْظُرُ إِلَى الْغُبَارِ سَاطِعًا فِى زُقَاقِ بَنِى غَنْمٍ مَوْكِبِ جِبْرِيلَ حِينَ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – إِلَى بَنِى قُرَيْظَةَ ".[1]

أما لفظ اغْبَرّ فمشتق من الغبار، بمعنى غطاه التراب أو أصابه التراب وجاء اللفظ مسندا إلى بطن الرسول، فعن الْبَرَاءِ رضي الله عنه قال :" كَانَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – يَنْقُلُ التُّرَابَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ حَتَّى أَغْمَرَ بَطْنَهُ أَوِ اغْبَرَّ بَطْنُهُ ". [2]

اغْبَرّ بطنه بمعنى أصاب بطنه الغبار حتى وارى جلدة بطنه، أما أَغْمَرَ بَطْنَهُ فهو من الغمار ومنه غمار الناس تكاثف الناس وتجمعهم وتزاحمهم.[3]

وفي حديث آخر، جاء اللفظ مسندا إلى القدمين ، فعن عَبَايَةُ بن رَافِعِ بن خَدِيجٍ قال:" أَخْبَرَنِى أَبُو عَبْسٍ هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ جَبْرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ :"مَا اغْبَرَّتْ قَدَمَا عَبْدٍ فِى سَبِيلِ اللَّهِ فَتَمَسَّهُ النَّارُ." [4]

كما جاء (مُغْبَرَّ) على صيغة اسم المفعول من الفعل(اغبرّ)، ومسندا إلى نائبه، فعن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ وَعَبْدُ الدِّرْهَمِ وَعَبْدُ الْخَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِىَ رَضِىَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعِسَ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شِيكَ فَلاَ انْتَقَشَ، طُوبَى لِعَبْدٍ آخِذٍ بِعِنَانِ فَرَسِهِ فِى سَبِيلِ اللَّهِ، أَشْعَثَ رَأْسُهُ مُغْبَرَّةٍ قَدَمَاهُ ."[5]

وفي هذا الحديث ورد اللفظ لعلاقة بالقدمين أيضا ، وتوجيه ذلك أنهما أدنى جسم الإنسان إلى الأرض إذا مشى.

وجاء لفظ (الغَبَرة) مرافقا للفظ (القَتَرة) ،فعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَعَلَى وَجْهِ آزَرَ قَتَرَةٌ وَغَبَرَةٌ، فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ أَلَمْ

---

[1] المصدر نفسه، كتاب المغازي، ص1011.

[2] صحيح البخاري ، كتاب المغازي، ص1009.

[3] الكرماني، محمد بن يوسف، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ،ج3 ص1723.

[4] صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير، ص56.

[5] المصدر نفسه ، كتاب الجهاد والسير، ص712 .

أَقُلْ لَكَ لاَ تَعْصِنِى؟ فَيَقُولُ أَبُوهُ فَالْيَوْمَ لاَ أَعْصِيكَ. فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ يَا رَبِّ، إِنَّكَ وَعَدْتَنِى أَنْ لاَ تُخْزِيَنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ، فَأَىُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِنْ أَبِى الأَبْعَدِ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى إِنِّي حَرَّمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ، ثُمَّ يُقَالَ: يَا إِبْرَاهِيمُ مَا تَحْتَ رِجْلِكَ؟ فَيَنْظُرُ فَإِذَا هُوَ بِذِيخٍ مُلْتَطِخٍ فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ . [1]

والقَتَرة: سواد الدخان وظلمته، والغَبَرة بمعنى الغُبار، وهذا حال المجرمين يوم القيامة، وليس أقبح من اجتماع الغبرة والقترة في الوجه، والمراد ما يعتري هؤلاء من الكدر والهم [2] ، قال تعالى: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ).[3]

## 6. النَّقْع:

(نَقَعَ) النُّونُ وَالْقَافُ وَالْعَيْنُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ: أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى اسْتِقْرَارِ شَيْءٍ كَالْمَائِعِ فِي قَرَارِهِ، وَالْآخَرُ عَلَى صَوْتٍ مِنَ الْأَصْوَاتِ[4].

النَّقْعُ : الماءُ المجتمع في الغدير، ونَقْعُ البئر: الماءُ المجتمعُ فيها قبل السِّقْي، أَو فَضْلُ مائها، والجمع : نِقَاعٌ، وأَنْقُعٌ. [5]

لم يستخدم(النَّقع) في الحديث الشريف بدلالته الأصلية ، فقد جاء في باب " النياحة على الميت" لدلالة خاصة بمعنى التّراب، أو وضع التراب على الرأس، لما كان من عادة النساء قبل الإسلام النياحة على الميت أو شقّ الجيوب، أو وضع الغبار على الرأس، لأنّ النّقع هو الغبار.[6] فعن عُمَرُ – رضى الله عنه – قال : " دَعْهُنَّ يَبْكِينَ عَلَى أَبِى سُلَيْمَانَ مَا لَمْ يَكُنْ نَقْعٌ أَوْ لَقْلَقَةٌ. وَالنَّقْعُ: التُّرَابُ عَلَى الرَّأْسِ، وَاللَّقْلَقَةُ: الصَّوْتُ" [7]، وأراد أنّ البكاء بغير نواح لا عذاب فيه.

---

[1] المصدر نفسه ، كتاب أحادبث الأنبياء825.

[2] ينظر : الكرماني، محمد بن يوسف، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ج14 ص12.

[3] سورة عبس، الآية40

[4] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج5 ص472.

[5] المعجم الوسيط ،ج 2 ، ص 948.

[6] ينظر: ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ج 3 ، ص 161.

[7] صحيح البخاري، كتاب الجنائز، ص312.

أورد البخاري أن النقع هو التراب أو الغبار، واعترض البعض على رأي البخاري ومنهم الاسماعيلي، وقالوا إنّ هذا ليس موضعه لكونه ورد في سياق النياحة على الميت، فهو هنا بمعنى الصوت العالي أو الصراخ، واللقلقة أي ترديد صوت النواحة، ولا مانع من حمله على كلا المعنيين فوضع التراب من عادة النساء في الموت وعند المصائب ، أما ابن الأثير فرجح رأي البخاري من باب حمل اللفظين على معنيين مختلفين أفضل من حملهما على معنى واحد. [1]

**7.الرَّمل /الرِّمال:**

ينصرف الأصل اللغوي ( رَمَلَ ) لدلالة تقع على رِقَّةٍ فِي شَيْءٍ يَتَضَامُّ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ،[2] والرّمل: نوع معروف من التراب، وجمعه الرِّمال، والقطعة منها رَمْلة، واحدته رَمْلة، وبه سميت المرأَة، وهي الرِّمال والأَرْمُلُ.[3]

والرمل دقاق الصخور يكون ناعماً لا غبار فيه وليس تراباً، ويكون أصفر وأبيض وأسمر.[4]

وأسمر.[4]

وقد جاء اللفظ بصيغة المفرد والجمع في تفسير سورة (ن وَالْقَلَمِ) في قوله تعالى:( فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ). [5]

"... كَالصَّرِيمِ: كَالصُّبْاح، والصريم اللَّيْل انْصَرَمَ هذا عن هذا، النهار عن الليل، والرَمْلَة انْقطعت من مُعْظَمِ الرَّمْلِ ..." [6]

جاء اللفظ (الرمل ) في الحديث الشريف لدلالته العامة على نوع من التراب، وقد ورد في أحاديث عديدة، ومن ذلك ما جاء في بَاب خَلْقِ آدَمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عليه وَذُرِّيَّتِهِ:

" صَلْصَالٍ: طِينٌ خُلِطَ بِرَمْلٍ فَصَلْصَلَ كما يُصَلْصِلُ الْفَخَّارُ ..." [1]

---

[1] ينظر: ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ج 3 ص 161.

[2] لبن فارس، معجم مقاييس اللغة : ج2 ص442.

[3] ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ،ج11ص294.

[4] جبر ، يحيى عبد الرؤوف، معجم ألفاظ الجغرافيا الطبيعية، ص72

[5] سورة القلم ،الآية :20.

[6] صحيح البخاري ،كتاب التفاسير، ص1246

وفي حديث آخر، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:«لاَ عَدْوَى وَلاَ صَفَرَ وَلاَ هَامَةَ» فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا بَالُ إِبِلِي، تَكُونُ فِي الرَّمْلِ كَأَنَّهَا الظِّبَاءُ، فَيَأْتِي البَعِيرُ الأَجْرَبُ فَيَدْخُلُ بَيْنَهَا فَيُجْرِبُهَا؟ فَقَالَ: «فَمَنْ أَعْدَى الأَوَّلَ؟».[2]

وقد خرج اللفظ لدلالته على النسج كما في الحديث الآتي :

"..... قَالَ أَذِنَ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم –. فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَإِذَا هُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى رِمَالِ حَصِيرٍ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِرَاشٌ، قَدْ أَثَّرَ الرِّمَالُ بِجَنْبِهِ ..."[3] .

فقوله: "رمال حصير":الحصير إذا صُفّف نُسج، وقوله: "قَدْ أَثَّرَ الرِّمَالُ بِجَنْبِهِ":أي ما نسج لعدم وجود فراش يقيه الحصير المنسوج. [4]

رمال الحصير هو كل ما رثّ منها، وصار خلقا فهو كالرّمل.

أما (رِمال سرير ) فهو في نفس المعنى (النّسيج)، كقول مالك عندما دخل على عمر قال:" ... فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى رِمَالِ سَرِيرٍ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِرَاشٌ مُتَّكِئٌ عَلَى وِسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ جَلَسْتُ..." [5]

والمراد برمال سرير بكسر الراء ويجوز ضمها : ما ينسج من السّعف وجهه (جريد النخل) ليضطجع عليه، دون غطاء على وجهه مما أثر فيه. [6]

---

[1] المصدر نفسه، كتاب الأنبياء، ص817.

[2] المصدر نفسه ، كتاب الطب، ص1449.

[3] المصدر نفسه ، كتاب المظالم، ص97 .

[4] ينظر: ابن منظور ، لسان العرب، ص11 ج295.

[5] صحيح البخاري ،كتاب الجهاد والسير،ص 762.

[6] ابن منظور، لسان العرب، ج11 ص295.

وجاءت كلمة أَرْمَل وأرمَلة لتدلّ على من ماتت زوجه أو من مات زوجها. [1]

وَرَجُلٌ أَرْمَل وامرأَة أَرْمَلَة: كُلُّ جَمَاعَةٍ مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ، أَو رِجَالٍ دُونَ نِسَاءٍ، أَو نِسَاءٍ دُونَ رِجَالٍ أَرْمَلَةٌ، بَعْدَ أَن يَكُونُوا مُحْتَاجِينَ، وَيُقَالُ لِلْفَقِيرِ الَّذِي لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ رَجُلٍ أَو امرأَة أَرْمَلة، وَلَا يُقَالُ للمرأَة الَّتِي لَا زَوْجَ لَهَا وَهِيَ مُوسِرة أَرْمَلَة والأَرَامِل :الْمَسَاكِينُ.[2]

فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم :"السَّاعِي على الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ في سَبِيلِ اللَّهِ ..."[3].

وجاء كذلك لنفس الدلالة في شعر لأَبِي طَالِبٍ:

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ[4] (الطويل)

وقصد الرسول محمد – صلى الله عليه وسلم – الذي يكفيهم بفضله فهو ملجأ، وعصمة للأرامل يمنعهم مما يضرهم.

والأَرَامِل جمع، ومفرده الأرمَل، وهو الرجل الذي فارقته زوجه، أي ليس له امرأة، والأرمَلة: وهي المرأة التي فارقها زوجها لا زوج لها تفتقر إلى من ينفق عليها. [5]

أما أرمَلَ فجاءت لدلالتها على الفناء والقلَّة،[1] فعن النبي صلى الله عليه وسلم :" إِنَّ الأَشْعَرِيّينَ إِذَا أَرْمَلُوا فِى الْغَزْوِ، أَوْ قَلَّ طَعَامُ عِيَالِهِمْ بِالْمَدِينَةِ جَمَعُوا مَا كَانَ عِنْدَهُمْ فِى ثَوْبٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ اقْتَسَمُوهُ بَيْنَهُمْ فِى إِنَاءٍ وَاحِدٍ بِالسَّوِيَّةِ، فَهُمْ مِنِّى وَأَنَا مِنْهُمْ." [2]

---

[1] المصدر السابق، ج11 ص297.

[2] المصدر السابق، ج11 ص296.

[3] صحيح البخاري ،كتاب النفقات1363.

[4] التونجي، محمد ، ديوان أبي طالب عم الرسول صلى الله عليه وسلم ،دار الكتاب العربي – بيروت،ط 1، 1994، ج1 ص60.

[5] ينظر: الكرماني، محمد بن يوسف، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ،ج 20 ص3.

(والإرمَال) فناء الطعام وإعوازه. [3] وقوله صلى الله عليه وسلم إذا أرْمَلوا: أي فني طعامهم، وأرْمل من الرّمل، بلغت بهم القلة مبلغا من الضعف، وكأنهم لصقوا بالرّمل كما في (ذا متربة) كما مرّ سابقا أي : لصق بالتراب من شدة الفقر[4].

قال تعالى: (أو مسكينا ذا متربة).[5] أما (الرَّمَل) بمعنى الهرولة، فقد جاء في أمر النبي وأصحابه أن يرمُلوا،"... قَدِمَ رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم وَأَصْحَابُهُ فقال الْمُشْرِكُونَ: إنه يَقْدَمُ عَلَيْكُمْ وقد وهنتهم حُمَّى يَثْرِبَ. وَأَمَرَهُمْ النبي صلى الله عليه وسلم أَنْ يَرْمُلُوا الْأَشْوَاطَ الثَّلَاثَةَ، وَأَنْ يَمْشُوا ما بين الرُّكْنَيْنِ، ولم يَمْنَعْهُ أَنْ يَأْمُرَهُمْ أَنْ يَرْمُلُوا الْأَشْوَاطَ كُلَّهَا إلا الْإِبْقَاءُ عليهم..." [6]

(الرَّمَل): الهرولة وهو نوع من العدو ما بين العدو والمشي، رحمة ورفقا بأصحابه صلى الله عليه وسلم.[7]

وجاء لفظ (مُرْمَل) مضافا إلى سرير بمعنى المنسوج من خيوط الحصر التي تضفر بها الأسرّة، أو حبال من خوص النخل ونحوها، [8] ومنه قول أبي موسى رضي الله عنه "...فَدَخَلْتُ على النبي صلى الله عليه وسلم فَدَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – فِي بَيْتِهِ عَلَى سَرِيرٍ مُرْمَلٍ وَعَلَيْهِ فِرَاشٌ قَدْ أَثَّرَ رِمَالُ السَّرِيرِ بِظَهْرِهِ وَجَنْبَيْهِ..." [9].

وقصد أن شقوق الخيوط قد أثرت بِظَهْرِهِ وَجَنْبَيْ النبي صلى الله عليه وسلم، وكأنه لم يكن فوق الحصير فراش أو غطاء يحول بينه وبين رمال السرير بحيث يمنع تأثير الحصير.[10]

---

[1] ينظر: ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري ج 5 ص 130.

[2] صحيح البخاري ، كتاب الشراكة، ص603.

[3] ينظر: الكرماني، محمد بن يوسف، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ، ج 11 ص53.

[4] ينظر:ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ج 5 ص 130.

[5] سورة البلد، الآية: 16.

[6] صحيح البخاري ، كتاب المغازي، ص1043.

[7] ينظر: الكرماني، محمد بن يوسف، الكوكب الدراري في شرح صحيح البخاري ، ج16،ص120.

[8] ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ج 5 ص117.

[9] صحيح البخاري، كتاب المغازي، ص1057.

[10] ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ج 5 ص117.

وجاء لفظ (رِمَال) بكسر الراء ويجوز ضمها بعد إضافتها لسرير(رمال سرير ) لنفس الدلالة أيضا وهذا ما جاء في حديث أبي موسى رضي الله عنه عندما دخل على النبي صلى الله عليه وسلم في بَيْتِهِ، فقال :"فَدَخَلْتُ على النبي – صلى الله عليه وسلم – في بَيْتِهِ على سَرِيرٍ مُرْمَلٍ، وَعَلَيْهِ فِرَاشٌ قد أَثَّرَ رِمَالُ السَّرِيرِ بِظَهْرِهِ وَجَنْبَيْهِ"،أي ليس بينه وبين السرير حائل يمنع تأثير رمال السرير فيه. [1]

## خلاصة الفصل

خلصت الباحثة إلى أن التّراب والغبار والصّعيد والنّقع والثّرى والرَّدْغ والرّمل من جنس واحد .

[1] المصدر السابق ، ج 6 ص 205.

**التراب والغبار يجمعهما أصل واحد، فالتراب هو ما نَعُم من أديم الأرض، والغبارهو ما دقَّ من التُّراب أو غيره بحيث يسهل تعلّقه في الهواء، فالتباين بينهما في الوزن والحجم، وقد جاءت لدلالتها العامة ودلالات مجازية.

** جاء الصعيد لدلالة خاصة بمعنى التراب، ويطلق على وجه الأرض، فيشمل الرمال والتراب ونحو ذلك ، ويطلق أيضا على خصوص التراب.

**جاء الثرى لدلالته على التراب الندي، فزاد الثرى على التراب البلّ لما جعله ترابا نديا على خلاف التراب والصعيد، فكل ثرى هو تراب، والعكس ليس بالضرورة صحيح، لان الثرى يخالطه بلل وليس كل تراب به بلل.

**الردغ والثرى من باب واحد، ويزيد الرَدَغ على الثرى في البلل، فالردغ جاء لدلالته على الوحل والطين، بينما الثرى جاء لدلالته على التراب الندي الذي لم يصل لمرحلة الطين بعد.

** الرمل من أنواع التراب، إلا أن حباته أكبر من حبات التراب، ولا يلتصق بعضها ببعض إذا صُبّ عليها الماء ولا غبار فيه، بينما ذرات التراب صغيرة ودقيقة، وفيه غبار، يلتصق بعضها ببعض عند صبّ الماء عليها لتقترب من الطين.

** الغبار والنقع من جنس واحد، والأصل فيهما التراب، فهما عبارة عن ذرات خفيفة من التراب العالق في الهواء

**مجموعة (2)**

وتضم الحجارة، والحصى والحصباء، والصّخور، واللخاف.

**1.الحَجَر:**

ينصرف الأصل اللغوي (حَجَرَ) لدلالة تقع على الْمَنْعُ وَالْإِحَاطَةُ عَلَى الشَّيْءِ،[1] والحَجَر: الصَّخْرَةُ ، والجمع في القلة أَحجارٌ وفي الكثرة حِجارٌ وحجارَةٌ،[2]وفي التنزيل:(وَقُودُهَا النَاسُ وَالْحِجَارَةُ).[3]

ورد هذا اللفظ في الحديث الشريف لدلالته العامة على الحَجَر، وجاء على صيغ المفرد والمثنى والجمع.

أما في صيغة المفرد (حَجَر): " كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَعْلَمُ الْمَكَانَ الَّذِى كَانَ صَلَّى فِيهِ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – يَقُولُ ثَمَّ عَنْ يَمِينِكَ حِينَ تَقُومُ فِى الْمَسْجِدِ تُصَلِّى، وَذَلِكَ الْمَسْجِدُ عَلَى حَافَةِ الطَّرِيقِ الْيُمْنَى، وَأَنْتَ ذَاهِبٌ إِلَى مَكَّةَ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَسْجِدِ الأَكْبَرِ رَمْيَةٌ بِحَجَرٍ أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ " [4] وفي حديث آخر جاء بصيغة المثنى(الْحَجَرَيْنِ):

" ... أَتَى النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – الْغَائِطَ، فَأَمَرَنِى أَنْ آتِيَهُ بِثَلاَثَةِ أَحْجَارٍ، فَوَجَدْتُ حَجَرَيْنِ، وَالْتَمَسْتُ الثَّالِثَ فَلَمْ أَجِدْهُ، فَأَخَذْتُ رَوْثَةً، فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَأَخَذَ الْحَجَرَيْنِ وَأَلْقَى الرَّوْثَةَ وَقَالَ:هَذَا رِكْسٌ." [5]

وجاء على صيغة الجمع ،جمع القلة (أَحْجَار): "فعن أبي هُرَيْرَةَ قال اتَّبَعْتُ النبي صلى الله عليه وسلم وَخَرَجَ لِحَاجَتِهِ فَكَانَ لَا يَلْتَفِتُ فَدَنَوْتُ منه فقال ابْغِنِي أَحْجَارًا أَسْتَنْفِضْ بها أو نَحْوَهُ .." [6]

والحُجْرة مشتقة من الحَجَر،.والحُجْرةُ حظيرة الإبل، ومنه حجرة الدار تقول احْتَجَرَ حُجْرةً أي اتخذها والجمع حُجَرٌ كغرفة وغرف و حُجُراتٌ بضم الجيم.[7] فعن عائشة رضي الله عنها، قَالَتْ: "... لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – يَوْمًا عَلَى بَابِ حُجْرَتِى، وَالْحَبَشَةُ يَلْعَبُونَ فِى الْمَسْجِدِ

---

[1] ابن فارس،معجم مقاييس اللغة، ج 2 ص 138.

[2] ابن منظور، لسان العرب ج4 ص165.

[3] سورة التحريم : الآية 6.

[4] البخاري، كتاب الصلاة، ص129.

[5] المصدر السابق ،كتاب الوضوء، ص52.

[6] المصدر السابق ، كتاب الوضوء، ص51.

[7] ينظر : الرازي، زين الدين، مختار الصحاح، ج1 ص52.

وَرَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – يَسْتُرُنِى بِرِدَائِهِ، أَنْظُرُ إِلَى لَعِبِهِمْ..."[1] حُجْرَتِي: حجرة السيدة عائشة رضي الله عنها، أي غرفتها.

أما لفظ ( الْحَجَرُ) فقد جاء لدلالته على الخيبة، وذهب آخرون أن دلالته الرجم.[2]

قال النبي صلى الله عليه وسلم :"الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ."[3] وجاءت هنا بمعنى الخيبة والخسران من الابن فيلحقه الذل والهوان.[4]

ومنه الحَجْرِ بمعنى الحِضْن والثوب. فعَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنِ الأَسْوَدِ، قَالَ:" ذَكَرُوا عِنْدَ عَائِشَةَ أَنَّ عَلِيًّا – رضى الله عنهما – كَانَ وَصِيًّا. فَقَالَتْ مَتَى أَوْصَى إِلَيْهِ وَقَدْ كُنْتُ مُسْنِدَتَهُ إِلَى صَدْرِى – أَوْ قَالَتْ حَجْرِى – فَدَعَا بِالطَّسْتِ، فَلَقَدِ انْخَنَثَ فِى حَجْرِى، فَمَا شَعَرْتُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ، فَمَتَى أَوْصَى"".[5]

فَلَقَدْ انْخَنَثَ فِي حَجْرِي: مال أو انثنى عليه السلام في حِضْنها، دلالة على موته صلى الله عليه وسلم. [6]

والحَجَر الأسود هو حجر البيت المشرّف وهو جزء من أركان الكعبة المشرّفة، والإفراد فيه للتعظيم تمييزا له عن غيره.[7]

وفي هذا المعنى ما قاله عُمَرَ رضي الله عنه عندما جاء إلى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ فقال:" إني أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لَا تَضُرُّ ولا تَنْفَعُ وَلَوْلَا أَنِّي رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يُقَبِّلُكَ ما قَبَّلْتُكَ"،[1] وهو حجر مقدس يتبرّك به أهل مكة والحجيج ويتسابقون للمسه وتقبيله.

---

[1] البخاري ، كتاب الصلاة، ص122.

[2] ينظر: الرازي، زين الدين، مختار الصحاح، ج1 ص52.

[3] صحيح البخاري ،كتاب البيوع، ص495.

[4] ينظر : الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس القرشي المكي، تفسير الإمام الشافعي ، ت: أحمد بن مصطفى الفرَّان، دار التدمرية – المملكة العربية السعودية ، 2006م، ج 3 ص1303.

[5] صحيح البخاري ،كتاب الوصايا، ص676.

[6] ينظر: المديهش، إبراهيم بن عبد الله، مَنْهَجُ العَلاَّمَةِ القَسْطَلانِيّ (923 هـ) فِيْ كِتَابِهِ: «إِرْشَادُ السَّارِيْ لِشَرْحِ صَحِيْحِ البُخَارِيّ»، 1440 هـ، ج5 ص5.

[7] ابن منظور، لسان العرب، ج4 ص166.

وقد وردت فيه أحاديث منها : أن الحجر الأسود من حجارة الجنة كان ياقوتة فيها، ونزلت مع جبريل عليه السلام الى الأرض، وكانت شديدة البياض وسودتها خطايا الناس.[2]

**2. الحَصَى:**

ينصرف الأصل اللغويّ الْحَاءُ وَالصَّادُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ ثَلَاثَةُ أُصُولٍ: الْأَوَّلُ الْمَنْعُ، وَالثَّانِي الْعَدُّ وَالْإِطَاقَةُ، وَالثَّالِثُ شَيْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ الْأَرْضِ.

فَالْأَوَّلُ الْحَصْوُ. قَالَ الشَّيْبَانِيُّ: هُوَ الْمَنْعُ ؛ يُقَالُ حَصَوْتُهُ أَيْ مَنَعْتُهُ.[3] وَالْأَصْلُ الثَّانِي: أَحْصَيْتُ الشَّيْءَ، إِذَا عَدَدْتَهُ وَأَطَقْتَهُ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ)،[4]وَالْأَصْلُ الثَّالِثُ: الْحَصَى، وَهُوَ مَعْرُوفٌ.[5]

والحصى: صِغارُ الحجارة، الواحدةُ منه حَصاة .ابن سيده : الحَصَاة من الحجارة معروفة،، وجمعها حَصَياتٌ وحَصىً وحُصِيٌّ وحِصِيٌّ.[6] وأرض مِحصاة ذات حَصَى، وأحصَى الشيء عدَّه.[7]

وردت (الحَصَى) في الحديث الشريف لدلالتها العامة على الحجارة الصغيرة ومنه:" أن النبي – صلى الله عليه وسلم– قَرَأَ النَّجْمَ، فَسَجَدَ فَمَا بَقِىَ أَحَدٌ إِلاَّ سَجَدَ، إِلاَّ رَجُلٌ رَأَيْتُهُ أَخَذَ كَفًّا مِنْ حَصًا فَرَفَعَهُ فَسَجَدَ عَلَيْهِ، وَقَالَ: هَذَا يَكْفِينِى. فَلَقَدْ رَأَيْتُهُ بَعْدُ قُتِلَ كَافِرًا بِاللَّهِ ".[8]

وجاءت (الحَصَى) بصيغة المفرد للدلالة ذاتها، وذلك في حديث رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عندما رَأَى نُخَامَةً في جِدَارِ الْمَسْجِدِ فَتَنَاوَلَ حَصَاةً فَحَكَّهَا ثم قال" ذَا تَنَخَّمَ أَحَدُكُمْ فَلاَ يَتَنَخَّمَنَّ قِبَلَ وَجْهِهِ وَلاَ عَنْ يَمِينِهِ، وَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ الْيُسْرَى " [1]

---

[1] صحيح البخاري، كتاب الحج، ص 388.

[2] ينظر:ابن حجر، فتح الباري، ج 3 ص 462.

[3] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج2 ص69.

[4] سورة المزمل، الآية 20.

[5] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج 2 ص70

[6] ابن منظور ،لسان العرب، ج14 ص183.

[7] الرازي، زين الدين محمد بن أبي بكر الحنفي ،مختار الصحاح، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، ت: يوسف الشيخ محمد، بيروت – صيدا، ج1 ص59 .

[8] صحيح البخاري ،كتاب سجود القرآن ، ص261.

وفي حديث آخر جاءت بصيغة جمع المؤنث السالم، "فعن عبد الرحمن بن يزيد أنه حج مع ابن مسعود –رضي الله عنه– فرآه يرمي الجمرة الكبرى بسبع حصيات، فجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه، ثم قال: هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة ."[2]

وهذه الحصيات السبع يلتقطها الحجاج من مزدلفة لرمي جمرة العقبة الكبرى .

أما أحصَى، فقد جاء في الحديث الشريف لدلالته على الإحصاء والعدّ مرة، وعلى الحفظ مرة أخرى، ومنه ما جاء في حديث الرسول صلى الله عله وسلم مع عبد الله بن عمرو قَالَ: "صُمْ أَفْضَلَ الصَّوْمِ صَوْمِ دَاوُدَ صِيَامَ يَوْمٍ وَإِفْطَارَ يَوْمٍ وَاقْرَأْ فِى كُلِّ سَبْعِ لَيَالٍ مَرَّةً. فَلَيْتَنِى قَبِلْتُ رُخْصَةَ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – وَذَاكَ أَنِّى كَبِرْتُ وَضَعُفْتُ فَكَانَ يَقْرَأُ عَلَى بَعْضِ أَهْلِهِ السُّبْعَ مِنَ الْقُرْآنِ بِالنَّهَارِ وَالَّذِى يَقْرَؤُهُ يَعْرِضُهُ مِنَ النَّهَارِ لِيَكُونَ أَخَفَّ عَلَيْهِ بِاللَّيْلِ وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَتَقَوَّى أَفْطَرَ أَيَّامًا وَأَحْصَى وَصَامَ مِثْلَهُنَّ كَرَاهِيَةَ أَنْ يَتْرُكَ شَيْئًا فَارَقَ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – عَلَيْهِ "[3]

وهنا أرشد الرسول إلى الجمع بين العبادة والراحة، فأحصى: أي صام وعدّد أيام الافطار.[4]

وفي حديث آخر أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال:" إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ "[5]. جاء اللفظ هنا لدلالته على الحفظ، فأحصاها: أي حفظها وعرفها، وعمل بمقتضاها وتفكر في مدلولها متفكراً معتبراً .[6]

**3. الحصباء :**

ينصرف الأصل اللغوي (حَصَبَ)، لدلالة تقع على جِنْسٌ مِنْ أَجْزَاءِ الْأَرْضِ،[1] والحصباء بالمد الحصى، ومنه المُحَصَّبُ وهو موضع الجمار بمنى، والحَاصِبُ الريح الشديدة تثير الحصباء،

---

[1] المصدرالسابق ، كتاب الصلاة، ص112.

[2] المصدرالسابق ، كتاب الحج، ص421.

[3] المصدرالسابق، كتاب قضائل القران، ص1289

[4] ينظر: الكرماني، محمد بن يوسف، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ج19 ص46.

[5] صحيح البخاري، كتاب التوحيد، ص1825.

[6] ينظر : الكرماني، محمد بن يوسف، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ج15 ص111.

والحَصَبُ بفتحتين: ما تحصب به النار، أي ترمي وكل ما ألقيته في النار فقد حصَبْتَها به. [2] والحَصْبَاءُ: الحَصَى الصِّغَارُ.[3]

الحَصْبَاءُ: الحَصَى، وَاحِدَتُهَا حَصَبَةٌ، وهو عندَ سيبويهِ اسمٌ للجَمْعِ. [4] وفي التنزيل: (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم). [5] أي حطب جهنم .

ورد اللفظ " الحصباء" في الحديث الشريف لدلالته العامة على الحصى الصغار. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّهُ قَالَ: "يَوْمُ الخَمِيسِ وَمَا يَوْمُ الخَمِيسِ؟ ثُمَّ بَكَى حَتَّى خَضَبَ دَمْعُهُ الحَصْبَاءَ، فَقَالَ: اشْتَدَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعُهُ يَوْمَ الخَمِيسِ، فَقَالَ: «ائْتُونِي بِكِتَابٍ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُ أَبَدًا»..." [6]

ومنه الْمُحَصَّبِ: اسم لمكان بَيْن مَكَّة وَمِنًى، وسمي الْمُحَصَّبِ لكثرة الحصى فيه، وَهِو مَا اِنْبَطَحَ مِنْ الْوَادِي وَاتَّسَعَ.[7] وقد ورد اللفظ " الْمُحَصَّبِ" في الحديث الشريف لهذه الدلالة، فعن قَتَادَةَ "أَنَّ أَنَسَ بن مَالِكٍ رضي الله عنه حدثه أَنَّ النَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم – صَلَّى الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ، وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ، ثُمَّ رَقَدَ رَقْدَةً بِالْمُحَصَّبِ، ثُمَّ رَكِبَ إِلَى الْبَيْتِ فَطَافَ بِهِ " [8] والحَصْبة، والمقصود بها ليلة المبيت بالْمُحَصَّبِ، أو ليلة النفر من منى. [9]

---

[1] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ،2 ص70.

[2] الرازي، زين الدين محمد بن أبي بكر ، مختار الصحاح ، ج1 ص 59.

[3] المصدر السابق ، التاج ، ج 2 ص 284.

[4] المصدر السابق، ج 2 ص 283.

[5] سورة الأنبياء، الآية 98.

[6] صحيح البخاري ،كتاب الجهاد والسير، ص752.

[7] ينظر : ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ج 3 ص 590.

[8] صحيح البخاري، كتاب الحج ، ص423.

[9] ينظر :ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ج 3 ص 605.

ومنه ما ورد عن عَائِشَةُ رضي الله عنها قولها:" فحضت، فلم أطف بالبيت. فلما كانت ليلة الحصبة قالت: يا رسول الله، يرجع الناس بعمرة وحجة وأرجع أنا بحجة. قال: وما طفت ليالي قدمنا مكة؟ قلت: لا. قال: فاذهبي مع أخيك إلى التنعيم فأهلي بعمرة، ثم موعدك كذا وكذا. " [1]

أما الحَصْب فمشتق من الحصباء والحجارة الصغيرة، جاء في الحديث "... بَيْنَا الْحَبَشَةُ يَلْعَبُونَ عِنْدَ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – بِحِرَابِهِمْ دَخَلَ عُمَرُ، فَأَهْوَى إِلَى الْحَصَى فَحَصَبَهُمْ بِهَا. فَقَالَ: دَعْهُمْ يَا عُمَرُ..." [2]

حَصَبَهُمْ: بمعنى رماهم بالحجارة الصغيرة. [3]

والحاصِب: هي الريحُ العاصف أو الريح الحاصب التي تثير الحَصَب أو الحِجَارة. [4]

ومنه ما جاء في الحديث الشريف الآتي:

"... حَاصِبًا: الرِّيحُ الْعَاصِفُ وَالْحَاصِبُ أَيْضًا ما ترمى بِهِ الرِّيحُ وَمِنْهُ ، حَصَبُ جَهَنَّمَ يُرْمَى بِهِ في جَهَنَّمَ وهم حَصَبُهَا وَيُقَالُ حَصَبَ في الأرض ذَهَبَ وَالْحَصَبُ مُشْتَقٌّ من الْحَصْبَاءِ وَالْحِجَارَةِ ..." [5]

ومنه قوله تعالى: (إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا)[6]، أي الريح الشديدة التي تقتلع الحجارة وتثيرها.[7]

وتثيرها.[7]

والحصبُ، ومنه حصبُ جهنم وهو حطب جهنم بالحبشية [8]، وما يرمى به في جهنم كوقود.[9] و"هم حصبُها" ، يعود الضمير على المشركين وما يعبدون. سيكونون حصبا أو حطبا لجهنم. [1]

---

[1] صحيح البخاري، كتاب الحج ، ص38

[2] المصدر السابق،كتاب الجهاد والسير، ص716.

[3] ينظر: الكرماني، محمد بن يوسف، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ، ج12 ص165.

[4] عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج 19 ص 21.

[5] صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق، ص59.

[6] سورة القمر، الآية 34.

[7] . ينظر: الكرماني، محمد بن يوسف، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ج13 ص191.

[8] ابن منظور، لسان العرب، ج1 ص321.

[9] ينظر: الكرماني، محمد بن يوسف، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري،ج 13 ص191.

وجاء في اللباب :الحصب هو حطب ما لم يلقى في النار ، أما ما قبل ذلك فهو حطب وشجر وغير ذلك. [2]

**1. الصَّخر:**

ينصرف الأصل اللغوي ( صَخَر ) لدلالة تقع على الْحَجَرَةُ الْعَظِيمَة، وقوله عز وجل:(يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ )[3]، والصَّخَرَة كالصَّخْرة والجمع صَخْرٌ وصَخَر وصُخُور وصخَرات.[4]

وقد استخدمت اللفظة في الحديث الشريف لمعناها الحقيقي، ولم ترد لغير ذلك المعنى، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم" خَرَجَ ثَلَاثَةٌ يَمْشُونَ فَأَصَابَهُمْ الْمَطَرُ، خَرَجَ ثَلَاثَةٌ يَمْشُونَ فَأَصَابَهُمُ الْمَطَرُ، فَدَخَلُوا فِى غَارٍ فِى جَبَلٍ، فَانْحَطَّتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ. قَالَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ادْعُوا اللَّهَ بِأَفْضَلِ عَمَلٍ عَمِلْتُمُوهُ..."، [5] فالصخرة هنا : الحجر العظيم الصلب .

وفي حديث آخر وردت بصيغة الجمع للدلالة ذاتها قي بَاب "هل تُنْبَشُ قُبُورُ مُشْرِكِي الْجَاهِلِيَّةِ وَيُتَّخَذُ مَكَانُهَا مَسَاجِدَ"، فعن أنس قال: " أَمَرَ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – بِقُبُورِ الْمُشْرِكِينَ فَنُبِشَتْ، ثُمَّ بِالْخَرِبِ فَسُوِّيَتْ، وَبِالنَّخْلِ فَقُطِعَ، فَصَفُّوا النَّخْلَ قِبْلَةَ الْمَسْجِدِ، وَجَعَلُوا عِضَادَتَيْهِ[6] الْحِجَارَةَ، وَجَعَلُوا يَنْقُلُونَ الصَّخْرَ، وَهُمْ يَرْتَجِزُونَ، وَالنَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – مَعَهُمْ." [7] والصخر :اسم جنس جمعي، وهو ما تضمّن معنى الجمع دالاً على الجنس ، ويميز مفرده بزيادة تاء التأنيث، أو ياء النسب في آخره.

---

[1] ينظر :عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج 19 ص 21.

[2] الدمشقي النعماني، أبو حفص بن عادل الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب ،ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط1 ،1998م، ج13 ص63.

[3] سورة لقمان، الاية 16.

[4] ابن منظور، لسان العرب، ج4 ص445.

[5] صحيح البخاري ،كتاب البيوع، ص 528.

[6] ابن منظور ، لسان العرب، عضادته : ناحيته ، ج3 ص293

[7] صحيح البخاري، كتاب الصلاة، ص 116.

**5.اللِّخَاف:**

(لَخَفَ) اللَّامُ وَالْخَاءُ وَالْفَاءُ كَلِمَتَانِ، إِحْدَاهُمَا اللِّخَافُ، وَهِيَ حِجَارَةٌ بِيضٌ رِقَاقٌ، وَاحِدَتُهَا لَخْفَةٌ، وَالْأُخْرَى قَوْلُهُمْ: لَخَفَهُ بِالسَّيْفِ: ضَرَبَهُ. [1]

واللخاف: نوع من الحجارة بيضاء عريضة رقيقة ،وتجمع أيضا على لُخُف، ومفردها لَخْفة[2].

جاء اللفظ (اللِّخَاف) في الحديث الشريف لدلالته العامة على الحجر الأبيض الرقيق المسطح، واستخدمه العرب في الكتابة، فعن إبراهيم بن سعد قال:" حدثنا ابن شهاب عن عبيد بن السباق أن زيد بن ثابت قال: أرسل إلي أبو بكر في جمع القرآن، وذكر القصة قال: فتتبعت القرآن أجمعه من العسب واللِّخَاف."[3]

اللخاف هو الخزف. [4] ونوع من الحجارة رقيقة بيضاء مسطحة بحيث تكون صالحة للكتابة عليها، وقد كانت متوافرة في الجزيرة العربية لتوافر الجبال الصخرية فيها، والتي كانت تتساقط بفعل العوامل الطبيعية أو البشرية .

**6. الرَّضْف:**

ينصرف الأصل اللغوي ( رَضَفَ )، لدلالة تقع على إِطْبَاقِ شَيْءٍ عَلَى شَيْءٍ،[5] والرَّضْفُ: الحجارَةُ التي حَمِيَتْ بالشمس أَو النار، واحدتها رَضْفةٌ، والرَّضْفُ الحجارة المُحماةُ يُوغَرُ بها اللَّبَنُ، واحدتها رَضْفةٌ. [6]

---

[1] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج 5 ص241.

[2] ينظر : ابن منظور، لسان العرب ج 9 ص 315.

[3] صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن، 1275.

[4] ينظر: العسقلاني المصري الشافعي، شمس الدين البِرْماوي ، اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، دار النوادر، سوريا، ط1 ،2012م، ج17 ص135 .

[5] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ،ج2 ص401.

[6] ابن منظور، لسان العرب ، ج5 ص286(الوغير : اللبن ترمى فيه الحجارة المحماة ثم يشرب )

جاء (الرَّضْفُ) في الحديث الشريف لدلالته العامة على الحجارة المحماة، ومنه حديث الْأَحْنَفَ بن قَيْسٍ قال :" جَلَسْتُ إِلَى مَلَإٍ مِنْ قُرَيْشٍ، فَجَاءَ رَجُلٌ خَشِنُ الشَّعَرِ وَالثِّيَابِ وَالْهَيْئَةِ حَتَّى قَامَ عَلَيْهِمْ فَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ بَشِّرِ الْكَانِزِينَ بِرَضْفٍ يُحْمَى عَلَيْهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ... " [1](الرَّضْف): الحجارة المحماة. [2] و (الرَّضِيف) نوع من اللبن تطرح فيه رضف محماة بالشمس أو النار فيعقد وتزول وخامته أو رخاوته، وقيل هو الناقة المحلوبة. [3] ومنه ما جاء في باب " هِجْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ" .

"... ثُمَّ لَحِقَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – وَأَبُو بَكْرٍ بِغَارٍ فِي جَبَلِ ثَوْرٍ فَكَمَنَا فِيهِ ثَلاَثَ لَيَالٍ، يَبِيتُ عِنْدَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَهْوَ غُلاَمٌ شَابٌّ ثَقِفٌ لَقِنٌ، فَيُدْلِجُ مِنْ عِنْدِهِمَا بِسَحَرٍ، فَيُصْبِحُ مَعَ قُرَيْشٍ بِمَكَّةَ كَبَائِتٍ، فَلاَ يَسْمَعُ أَمْرًا يُكْتَادَانِ بِهِ إِلاَّ وَعَاهُ، حَتَّى يَأْتِيَهُمَا بِخَبَرِ ذَلِكَ حِينَ يَخْتَلِطُ الظَّلاَمُ، وَيَرْعَى عَلَيْهِمَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ مِنْحَةً مِنْ غَنَمٍ، فَيُرِيحُهَا عَلَيْهِمَا حِينَ يَذْهَبُ سَاعَةٌ مِنَ الْعِشَاءِ، فَيَبِيتَانِ فِي رِسْلٍ وَهْوَ لَبَنُ مِنْحَتِهِمَا وَرَضِيفِهِمَا، حَتَّى يَنْعِقَ بِهَا عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ بِغَلَسٍ، يَفْعَلُ ذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ..."[4]

وجاء البحتري باللفظ بمعناه العام (الحجارة المُحْماة) في قوله :

ويقلقُ حتى ينجز الوعدَ مثل ما  يُجافي الذي يَمشِي على رَمَضِ الرَّضْفِ [5] (الطويل)

(الطويل)

هنا صور البحتري ممدوحه الذي يبقى قلقا، فلا تهدأ نفسه حتى ينجز وعده كمن يمشي على رمض الرضف لا يستقر ولا يهدأ لشدة الحرارة .

وفي قول آخر للشريف الرضيّ:

---

[1] صحيح البخاري ، كتاب الزكاة، ص 341.

[2] ينظر: الكرماني، محمد بن يوسف، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ج 7 ص179.

[3] المصدر السابق ، ج9 ص121.

[4] صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، ص958.

[5] البحتري، ديوان البحتري، ت: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف – مصر، ج 1 ص 101.

لا موقف الحبّ أنساه ونحن على رَضْفٍ منَ البينِ يخبو ثمَّ يَتَّقِدُ (البسيط )

وأراد الشريف الرضيّ أن يصف حرارة وألم البين، وكأنها حرارة رضف يخبو ثم لا يلبث أن يتّقد. [1]

***

خلصت الباحثة مما تقدم أن الحصا والحصباء والحجارة واللِّخَاف والصَّخر من جنس واحد، وردت في الحديث الشريف في مواقع مختلفة، وجاءت لدلالتها على الكتل الكلسية، فالأصل واحد والتباين بينها من ناحية الحجم والشكل.

**الحَصْباء والحَصى، والرَضَف واحد في الأصل والحجم، وكلاهما يدلّ على صغار الحجارة، أما الحجارة فلا يشترط صغر الحجم فيها كما الحصى والحصباء، ويزيد الرَضَف ليدلّ على الحجارة الصغيرة المحماة.

**الحجر والصخر من أصل واحد، و يزيد الصخر للدلالة على الحجر العظيم الصلب، أما الحجر فلا يشترط فيه عظم الحجم والصلابة كما في الصخر، والاختلاف في كون الصخر نوع من الحجارة البيض المسطحة العريضة.

**اللِّخَاف والحجارة متقاربان في الدلالة ولكن اللخاف تختص بصفة الانبساط والاستواء، فالغرض من تلك الحجارة كتابة القرآن الكريم بالنقش عليها، علاوة على تسجيله بالحفظ زيادة بالتوثيق والاحتياط بتقييده وتسجيله.

## ثانيا: الألفاظ الدالة على المرتفعات

وتشمل ألفاظ المرتفعات التي أتيح للباحثة إحصاؤها في الحديث الشريف وهي:

[1] الموسوي، الشريف المرتضى علي بن حسين ، ديوان الشريف المرتضى، شرح : محمد التونجي ،دار الجيل –بيروت، ج 1 ص 750.

الرَّابِيَةِ، والاكَمَةِ، وَالْآجَامِ، وَالظِّرَابِ، والآطام، والخيف، والطور، والسعف، والثَّنِيَّة، والرضم، والكثيب، والتل، والجبل، والهضبة والطّور والعِرْق.

**المجموعة (1)**

وتضم الرَّابِيَة والكثيب و التَلولّ .

**1.الرَّابِيَةُ:**

ينصرف الأصل اللغوي (ربو) لدلالة تقع على والنّماء والعلوّ وَالزِيَادَةِ.

ربا: رَبَا الشَّيْءُ، يَرْبُو رُبُوًّا وَرِبَاءً: زَادَ وَنَمَا. وَأَرْبَيْتُهُ: نَمَّيْتُهُ. [1] وَالِاسْمُ الرِّبَا مَقْصُورٌ، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ: (يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ )،[2] وَمِنْهُ أُخِذَ الرِّبَا الْحَرَامُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِندَ اللَّهِ * وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ)[3].

وَالرَّبْوُ وَالرَّبْوَةُ وَالرُّبْوَةُ وَالرِّبْوَةُ وَالرَّبَاوَةُ وَالرُّبَاوَةُ وَالرِّبَاوَةُ وَالرَّابِيَةُ وَالرَّبَاةُ: كُلُّ مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ، وَرَبَا [4]. وقد تطلق الرباوة على المرتفع من الأرض أياً كان، ولكنه لا يكون جبلاً ولا هضبة، وترابها طين قد يخالطه رمل، وتكون طيبة منباتاً ، [5] قَالَ الْمُثَقِّبُ الْعَبْدِيُّ:

عَلَوْنَ رَبَاوَةً وَهَبَطْنَ غَيْبًا فَلَمْ يَرْجِعْنَ قَائِمَةً لِحِينِ [6] (الوافر)

وَأَنْشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ:

يَفُوتُ الْعَشَنَّقَ إِلْجَامُهَا وَإِنْ هُوَ وَافَى الرَّبَاةَ الْمَدِيدَا [7] ( المتقارب)

---

[1] ابن منظور، لسان العرب ، ج14

[2] سورة البقرة، الآية 276.

[3] سورة الروم، الآية 39.

[4] ابن منظور ، لسان العرب، ج14 ص306.

[5] جبر، يحيى عبد الرؤوف، معجم ألفاظ الجغرافية الطبيعية، ص 65.

[6] ينظر: المثقب العبدي، العائذ بن محصن بن ثعلبة، ديوان المثقب العبدي، ت: حسن كامل الصيرفي ، معهد المخطوطات العربية،1971م ، ج 1 ص 12.

[7] ابن منظور، لسان العرب ، ج14 ص306.

وجاءت الرابية في الحديث لدلالتها العامة على ما ارتفع من الأرض في إطار وصف بيت الله الحرام، فعن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" ... وكان الْبَيْتُ مُرْتَفِعًا من الأرض كَالرَّابِيَةِ تَأْتِيهِ السُّيُولُ فَتَأْخُذُ عن يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ ."[1]

ورابية: مفرد والجمع رابيات ورواب، ورباً [2]وفي قوله تعالى: ( فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً)، [3]

(رَّابِيَةً): شديدة زائدة.

والرابية والرَّبْوة واحد، وَفِي التَّنْزِيلِ الْعَزِيزِ :( كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ ) [4] وَالِاخْتِيَارُ مِنَ اللُّغَاتِ ربْوَةٌ؛ ربْوَةٌ؛ وَجَمْعُ الرَّبْوَةِ رُبًى وَرُبِيٌّ. [5]

وجاءت الربوة في كتاب البيوع لدلالة خاصة على مرض، "فعن ابن عَبَّاسٍ عن رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يقول :" سَمِعْتُهُ يَقُولُ «مَنْ صَوَّرَ صُورَةً فَإِنَّ اللَّهَ مُعَذِّبُهُ، حَتَّى يَنْفُخَ فِيهَا الرُّوحَ، وَلَيْسَ بِنَافِخٍ فِيهَا أَبَدًا». فَرَبَا الرَّجُلُ رَبْوَةً شَدِيدَةً وَاصْفَرَّ وَجْهُهُ. فَقَالَ وَيْحَكَ إِنْ أَبَيْتَ إِلاَّ أَنْ تَصْنَعَ، فَعَلَيْكَ بِهَذَا الشَّجَرِ ..."[6]

"رَبْوَةً "من ربو ، فرَبَا الرجل: من الرَبْو، مرض يصيب الرجل، تعلو نَفَسُه ويضيق صدرُه.[7] صدرُه.[7] من الأمراض التي تصيب الرئة.

**2.الكثيب:**

---

[1] البخاري ،كتاب الأنبياء، ص 828 .

[2] ينظر عمر، أحمد مختار،:معجم اللغة العربية المعاصرة، ج2 ص 852 .

[3] سورة الحاقة، الآية 10.

[4] سورة البقرة، الآية :265.

[5] ابن منظور ،لسان العرب ، ج14 ص306.

[6] صحيح البخاري ، كتاب البيوع ، ص530.

[7] ينظر: الكرماني، محمد بن يوسف ،الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ، ج10 ص76 .

ينصرف الأصل اللغوي (كَثَبَ) لدلالة تقع على تَجَمُّعٍ وَعَلَى قُرْبٍ. والكَثيبُ: من الرّمل التَّلُّ مِنَ الرَّمْلِ ، الجمع : أَكْثِبَةٌ وكُثُبٌ وكُثْبانٌ قالَ الفرّاء : الكثيبُ الرّملُ [1] والكَثِيبُ :الرَّمْلُ المستطيلُ المُحْدَوْدِب. [2]

ورد الكثيب بصيغة الجمع(كُثُب) لدلالته العامة على تلال الرمل، أو رمل مجتمع يشكل مرتفعا عن سطح الأرض[3]، ومنه ما جاء في إطار الحديث عن المواضع التي كان يصلي فيها النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم.

"... فَإِذَا ظَهَرَ مِنْ بَطْنِ وَادٍ أَنَاخَ بِالْبَطْحَاءِ الَّتِى عَلَى شَفِيرِ الْوَادِى الشَّرْقِيَّةِ، فَعَرَّسَ ثَمَّ حَتَّى يُصْبِحَ، لَيْسَ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الَّذِى بِحِجَارَةٍ، وَلاَ عَلَى الأَكَمَةِ الَّتِى عَلَيْهَا الْمَسْجِدُ، كَانَ ثَمَّ خَلِيجٌ يُصَلِّى عَبْدُ اللَّهِ عِنْدَهُ، فِى بَطْنِهِ كُثُبٌ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – ثَمَّ يُصَلِّى، فَدَحَا السَّيْلُ فِيهِ بِالْبَطْحَاءِ حَتَّى دَفَنَ ذَلِكَ الْمَكَانَ الَّذِى كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُصَلِّى فِيهِ أطرافه.." [4]

وفي حديث آخر دلت الكُثُب على المكان الغليظ المرتفع عن سطح الأرض أو وجه الأرض. [5]

" فقد كان النبي صلى الله عليه وسلمَ يَنْزِلُ تَحْتَ سَرْحَةٍ ضَخْمَةٍ دُونَ الرُّوَيْثَةِ عَنْ يَمِينِ الطَّرِيقِ، وَوِجَاهَ الطَّرِيقِ فِى مَكَانٍ بَطْحٍ سَهْلٍ، حَتَّى يُفْضِىَ مِنْ أَكَمَةٍ دُوَيْنَ بَرِيدِ الرُّوَيْثَةِ بِمِيلَيْنِ، وَقَدِ انْكَسَرَ أَعْلاَهَا، فَانْثَنَى فِى جَوْفِهَا، وَهِىَ قَائِمَةٌ عَلَى سَاقٍ، وَفِى سَاقِهَا كُثُبٌ كَثِيرَةٌ"[6]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب ج1 ، ص702.

[2] المعجم الوسيط ،ج2 ، ص777.

[3] ينظر: ابن رجب، زين الدين أبي الفرج البغدادي، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ت : أبو معاذ طارق بن عوض الله، دار ابن الجوزي – السعودية / الدمام، ط2، ج 2 ، ص 596.

[4] البخاري ، كتاب الصلاة، ص129.

[5] المديهش، إبراهيم بن عبد الله، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج1 ص462.

[6] البخاري ،كتاب الصلاة،129 .

كما ورد اللفظ موصوفا في موضعين، الأول: "الكثيب الأحمر"، وجاء لدلالته على الرَّمل الكثير المجتمع، وقد اشتهر عن قبور الأنبياء، يقال عند قبورهم كثيب أحمر، ومن ذلك قبر موسى بأريحا .[1]

فعن النبي محمد صلى الله عليه وسلم قال :"فَلَوْ كنت ثَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إلى جَانِبِ الطَّرِيقِ عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ." [2]

والثاني: "كَثِيبًا مَهِيلًا"، وهذا ما ورد في تفسير ابن عباس لسورة الْمُزَّمِّلِ قال ابن عَبَّاسٍ:" كَثِيبًا مَهِيلًا : الرَّمْلُ السائل". [3]

وجاءت الكلمة (الكثيب) بتصريفات مختلفة لدلالات جديدة، ومنها: (الكُثْبة):جاءت لدلالتها على االقدر القليل من اللبن قدر الحَلْبة.[4]وجمعها كُثَب.

والكُثْبة: الحلبة القليلة مقدار قليل من الحليب وقد يداخله الماء [5]، ومنه ما ورد في إطار حديث أبي بكر رضي الله عنه مع راعي غنم عندما طلب منه أن يحلب له لبنا:

"... فَحَلَبَ كُثْبَةً مِنْ لَبَنٍ وَقَدْ جَعَلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – إِدَاوَةً عَلَى فَمِهَا خِرْقَةٌ، فَصَبَبْتُ عَلَى اللَّبَنِ، حَتَّى بَرَدَ أَسْفَلُهُ، فَانْتَهَيْتُ إِلَى النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – فَقُلْتُ اشْرَبْ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيتُ."[6] فَحَلَبَ كُثْبَةً :أي حلب مقدارا قليلا من الحليب.

أما "أكثبوكم"، فقد وردت لدلالتها على القرب، وقد تدل على الكثرة .[7]

والكَثَب: القرب، فعن حمزة بن أبي أسيد عن أبيه، قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم بَدْرٍ حين صَفَفَنَا لِقُرَيْشٍ وَصَفُّوا لنا "إذا أَكْثَبُوكُمْ فَعَلَيْكُمْ بِالنَّبْلِ."[1]

---

[1] ينظر: ابن حجر، فتح الباري ، ج 6 ص 442.

[2] صحيح البخاري ،كتاب الجنائز، ص 323.

[3] المصدر السابق، كتاب التفسير، ص1248.

[4] ينظر: الكرماني، محمد بن يوسف ، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ج11،ص13.

[5] ينظر:ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح بخاري ، ج 6 ، ص 624.

[6] صحيح البخاري ،كتاب اللقطة ، ص589.

[7] ينظر: الكرماني، محمد بن يوسف، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ج12،ص165.

والمعنى إذا اقترب منكم العدو فارموهم بالنبل، وقد فسره البعض بالإكثار كالداودي، وهذا لا يتناسب مع الموقف، لأن القرب تكون الأولوية فيه للمطاعنة أكثر منها للرمي، وإنما يليق الرمي بالبعد، فيكون الرأي الثاني بمعنى إذا كاثروكم، بمعنى كثر عددهم فارموهم بالنبل، وإن كان الترجيح والدعم للرأي الأول . [2]

**3.التُّلول:**

أصل الكلمة التاء واللام واللام (ت ل ل) لدلالة تقع على الصرْع.

"تَلَّه يَتُلُّه تَلاًّ، فهو متلول وتَلِيل: صَرَعه، وبه فسر قوله تعالى: (فلما أَسلما وتَلَّه للجَبِين) [3]؛ معنى تَلَّه صَرَعه كما تقول كَبَّه لوجهه.

والتَّلُّ من الترابمعروف واحد التِّلال، ولم يفسر ابن دريد التَّل من التراب. والتَّلُّ من الرَّمل: كَوْمَة منه، وكلاهما من التَّلِّ الذي هو إِلقاء كل جُثَّة، قال ابن سيده: التَّلُّ: الرابية[4].

ابن شميل : التَّلُّ من صغار الآكام، والتَّلُّ طوله في السماء مثل البيت وعَرْض ظَهْره نحو عشرة أَذرع، وهو أَصغر من الأَكَمة وأَقل حجارة من الأَكَمة، ولا يُنْبِت التَّلُّ حُرّاً، وحجارة التَّلِّ غاصٌّ بعضُها ببعض مثل حجارة الأَكَمة سواءً.[5]

وفي معجم ألفاظ الجغرافيا،التلول مرتفعات طينية لا قمم لها تكون لاطئة بالأرض ويتكون ظلها بعيد العصر، وفي هذا إشارة لمقدار ارتفاعها . [6]

جاء اللفظ في الحدبث الشريف لدلالته العامة على ما ارتفع من الأرض عمَّا حوله ، وهو دون الجبل وأقلّ ارتفاعا من الأكمة، وجاء هنا على صيغة الجمع، فعن أبي ذَرٍّ قال:" أَذَّنَ مُؤَذِّنُ

---

[1] صحيح البخاري ،كتاب السير والجهاد، ص716.

[2] ينظر :ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح بخاري ، ج 6 ص 92.

[3] سورة الصافات ، الآية 103.

[4] ابن منظور، لسان العرب، ج11 ص78.

[5] المصدر السابق ، ج11 ص79.

[6] جبر ، يحيى عبد الرؤوف، معجم ألفاظ الجغرافيا الطبيعية ، ص23.

النَّبِيّ – صلى الله عليه وسلم – الظُّهْرَ فَقَالَ :أَبْرِدْ أَبْرِدْ – أَوْ قَالَ – انْتَظِرِ انْتَظِرْ. وَقَالَ :شِدَّةُ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ، فَإِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا عَنِ الصَّلاَةِ. حَتَّى رَأَيْنَا فَىْءَ التُّلُولِ." [1] ولا يُرى فَيْءَ التُّلُولِ إلا بعد زوال الشمس، لأن التلول منبسطة غير منتصبة لا قمم لها.

**المجموعة (2)**

وتضم الأَكَمَة، والرّضم، والظّراب.

**1.الأَكَمَة:**

ينصرف الاصل اللغوي (أَكَمَ) لدلالة تقع على تَجَمُّعُ الشَّيْءِ وَارْتِفَاعُهُ قَلِيلًا [2].

أَكَمَة: مفرد، وجمعها أَكَمات وآكام وإكام وأَكَمٌ: تلّ صغير، أو موضع يكون أكثر ارتفاعًا ممّا حوله.[3]

الأَكَمَةُ: تَلٌّ من القُفِّ وهو حَجر واحد . ابن سيده الأَكَمَة القُفُّ من حجارة واحدة، وقيل: هو دون الجبال.[4]

وردت لفظ ألأَكَمَة في الحديث الشريف لدلالته العامة على التلّ الصغير، فعن نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ أخبره " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – كَانَ يَنْزِلُ بِذِى الْحُلَيْفَةِ حِينَ يَعْتَمِرُ، وَفِى حَجَّتِهِ حِينَ حَجَّ، تَحْتَ سَمُرَةٍ فِى مَوْضِعِ الْمَسْجِدِ الَّذِى بِذِى الْحُلَيْفَةِ، وَكَانَ إِذَا رَجَعَ مِنْ غَزْوٍ كَانَ فِى تِلْكَ الطَّرِيقِ أَوْ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ هَبَطَ مِنْ بَطْنِ وَادٍ، فَإِذَا ظَهَرَ مِنْ بَطْنِ وَادٍ أَنَاخَ بِالْبَطْحَاءِ الَّتِى عَلَى شَفِيرِ الْوَادِى الشَّرْقِيَّةِ، فَعَرَّسَ ثَمَّ حَتَّى يُصْبِحَ، لَيْسَ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الَّذِى بِحِجَارَةٍ، وَلاَ عَلَى الأَكَمَةِ الَّتِى عَلَيْهَا

[1] صحيح البخاري ، كتاب مواقيت الصلاة، ص140

[2] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ،ج1 ص125 .

[3] ينظر:**عمر، أحمد مختار**، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ج 1 ص108.

[4] ابن منظور ،لسان العرب، ج12 ص20.

الْمَسْجِدُ، كَانَ ثَمَّ خَلِيجٌ يُصَلِّى عَبْدُ اللَّهِ عِنْدَهُ، فِى بَطْنِهِ كُثُبٌ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – ثَمَّ يُصَلِّى، فَدَحَا[1] السَّيْلُ فِيهِ بِالْبَطْحَاءِ حَتَّى دَفَنَ ذَلِكَ الْمَكَانَ الَّذِى كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُصَلِّى فِيهِ. "[2].

والْأَكَمَةِ جاءت بمعنى التلّ، وهو بدوره أعلى من الرابية، وأقل ارتفاعا من الجبل. وفي حديث آخر أن عَبْدَ اللَّهِ بن عُمَرَ حدث" أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم كَانَ يَنْزِلُ بِذِى طُوًى وَيَبِيتُ حَتَّى يُصْبِحَ، يُصَلِّى الصُّبْحَ حِينَ يَقْدَمُ مَكَّةَ، وَمُصَلَّى رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – ذَلِكَ عَلَى أَكَمَةٍ غَلِيظَةٍ، لَيْسَ فِى الْمَسْجِدِ الَّذِى بُنِىَ ثَمَّ، وَلَكِنْ أَسْفَلَ مِنْ ذَلِكَ عَلَى أَكَمَةٍ غَلِيظَةٍ." [3] وفي الحديث جاءت الأكمة موصوفة فقال:أكمة غليظة، والأَكَمَة السوداء، والأكمة مرتفع من الأرض تلّ من حجر واحد. [4] وفرضتا الجبل: مدخل الطريق نحو الجبل.

**2. الظِراب:**

ينصرف الأصل اللغوي (ظَ رَبَ) الظاء والراء والباء لدلالة تقع عَلَى شَيْءٍ ثَابِتٍ أَوْ غَيْرِ ثَابِتٍ مَعَ حِدَّةٍ، [5] والظَّرِبُ ، بكسر الراءِ: كلُّ ما نَتأَ من الحجارة، وحُدَّ طَرَفُه؛ وقيل: هو الجَبَل المُنْبَسِط؛ وقيل: هو الجَبَلُ الصغير؛ وقيل: الرَّوابي الصغار، والجمعُ ظِرابٌ[6].

وقد جاء اللفظ (الظراب ) بصيغة الجمع في الحديث الشريف لدلالته العامة على الرابية، أو الجبل الصغير. ومن ذلك دعاء الرسول بالسقيا أي المطر، قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث الاستسقاءِ: "اللهم على الآكام، والظِّرابِ، وبُطونِ الأَوْدية، والتِّلال. [7]

---

[1] (دحا الشيء: بسطه ) الرازي، ، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، ج1 ص84

[2] صحيح البخاري، كتاب الصلاة، ص129.

[3] المصدر السابق، كتاب الصلاة، ص130 .

[4] ينظر: الشِّنقيطي، مُحمَّد الخِضْر الجَكيني، كوثَر المَعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحْ البُخَارِي، الجُزْء الأَوَّلُ، مؤسسة الرسالة، ج14 ص116.

[5] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ،.ج3 ص .475

[6] ابن منظور ،لسان العرب، ج1 ص569.

[7] صحيح البخاري ،كتاب الاستسقاء، ص246.

الظِّراب والواحد منه الظَرِب، وهي مرتفع من الأرض جبال صغيرة، أو روابي صغيرة والهضبة الضخمة أقل ارتفاعا من الجبل. [1]

والمرتفع إذا كان أصله ثابت في جبل أو أَرض حزنة يشبه الجبل، وحجارته بارزة سمي الظراب. [2]

وفي حديث آخر جاء اللفظ بصيغة المفرد (الظَّرِب) في باب" الشركة في الطعام والنّهد والعروض"، فعن جَابِرِ بن عبد اللَّهِ رضي الله عنهما أَنَّهُ قال:" ... فَإِذَا حُوتٌ مِثْلُ الظَّرِبِ، فَأَكَلَ مِنْهُ ذَلِكَ الْجَيْشُ ثَمَانِىَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، ثُمَّ أَمَرَ أَبُو عُبَيْدَةَ بِضِلَعَيْنِ مِنْ أَضْلاَعِهِ فَنُصِبَا، ثُمَّ أَمَرَ بِرَاحِلَةٍ فَرُحِلَتْ ثُمَّ مَرَّتْ تَحْتَهُمَا فَلَمْ تُصِبْهُمَا". [3]

حُوتٌ مِثْلُ الظَّرِبِ :حوت مثل الجبل الصغير.[4] وقيل إنّ الحوت اسم جنس لجميع السمك واختص بما عظم من السمك، وليس مقصودا بجنس محدد من الأسماك.[5]

**3. الرَّضَم:**

أصل الكلمة الراء والضاد والميم، من مادة (رَضَمَ)، والرَضَمُ، ورِضامٍ صُخورٌ عِظامٌ يُرْضَمُ بعضُها فوق بعضٍ في الأَبْنِيَةِ .[6]

الرَّضْمُ: الحجارة البيض . و الرَّضْمُ صَخورٌ عظامٌ بعضُها على بعض. [7]

وجاء اللفظ (الرَضَم) في الحديث الشريف لدلالته العامة على الحجارة البيض الكبار،[1] والمرضومة بعضها.

---

[1] ينظر : الكرماني، محمد بن يوسف ، الكواكب الدراري قي شرح صحيح البخاري ، ج6 ص106.

[2] ينظر: بدر الدين العينى ،عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج7 ص41.

[3] صحيح البخاري، كتاب الشركة، ص602.

[4] ينظر: الكرماني، محمد بن يوسف، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ، ج11 ص51.

[5] ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج8 ص79.

[6] الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط ، مؤسسة الرسالة – بيروت، ج 1 ص 1439.

[7] المعجم الوسيط ، ج 1 ص 351.

فوق بعض مشكلة مرتفعا من الحجارة. ومنه:

" أَنَّ النَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم – صَلَّى فِى طَرَفِ تَلْعَةٍ مِنْ وَرَاءِ الْعَرْجِ وَأَنْتَ ذَاهِبٌ إِلَى هَضْبَةٍ عِنْدَ ذَلِكَ الْمَسْجِدِ قَبْرَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ، عَلَى الْقُبُورِ رَضْمٌ مِنْ حِجَارَةٍ عَنْ يَمِينِ الطَّرِيقِ، عِنْدَ سَلِمَاتِ الطَّرِيقِ..." [2].

الرَضَم: واحدتها رضْمة.[3] والرضَم الحجارة العظيمة، والتي ترضم بعضها فوق بعض.

**المجموعة (3)**

وتضم الخَيْفُ والشّعْف .

**1. الخَيْفُ:**

ينصرف الأصل اللغوي (خيف) لدلالة تقع عَلَى الاخْتِلَافٍ، والخَيْفُ: ما ارتفع عن موضع مَجرى السيلِ ومَسيلِ الماء، وانْحَدَرَ عن غِلَظِ الجبل، والجمع أَخْيافُ، [4] قال قيسُ بن ذريح:

فَغَيْقَةُ فالأَخْيافُ، أَخْيافُ ظَبْيةٍ  بها مِنْ لُبَيْنَى مَخْرَفٌ ومَرابعُ[5] (الطويل)

وجاء اللفظ (الأخياف) ليدل على اسم مكان عاشت فيه لُبَيْنَى (مُصغَّر لبنى) فصول ربيع وخريف. وفي الوسيط:

الخَيْفُ ما انحدر من غِلظِ الجبل وارتفع عن مَسِيل الماءِ و الخَيْفُ: الناحية، والخَيْفُ: جِلد الضَّرْع حين يخلو من اللبن ويسترخي . والجمع : أَخْيَافٌ ، وخُيُوفٌ.[1]

---

[1] ينظر: الشافعي المصري ، ابن الملقن سراج الدين ، التوضيح لشرح الجامع الصحيح ، ت: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق – سوريا، 2008م، ج6 ص28.

[2] صحيح البخاري ،كتاب الصلاة، ص129.

[3] ينظر: ابن رجب ، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ج 2 ص 602.

[4] ابن منظور ،لسان العرب، ج9 ص102 .

[5] قيس لبنى، قيس بن ذريح بن سنة ، ديوان قيس بن ذريح قيس لبنى ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ط 2، 2004 م، ص51.

ورد اللفظ في الحديث الشريف لدلالته على المكان المرتفع، والبعيد عن مجرى الماء، فعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم :"مَنْزِلُنَا إن شَاءَ الله إذا فَتَحَ الله الْخَيْفُ حَيْثُ تَقَاسَمُوا على الْكُفْرِ" [2]

وقصد بالخيف الشعب حيث تعاهد المشركون على الرسول وبنو عبد المطلب وبنو هاشم على إخراج الرسول والمسلمين من مكة، وهو منحدر عن غلظ الجبل، ومكان مرتفع عن مسيل الماء.[3]

وفي حديث آخر جاء للدلالة ذاتها ولم يرد على غير الدلالة السابقة، فعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حين أَرَادَ حُنَيْنًا: "مَنْزِلُنَا غَدًا إن شَاءَ الله بِخَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ حَيْثُ تَقَاسَمُوا على الْكُفْرِ". [4]

ونزول النبي بخيف بني كنانة وهو الخيف الذي أجمع فيه الكفار على طرد النبي والمسلمين من مكة، فخرجوا مقهوربن مطاردين، فاختار عليه السلام النزول فيه بعد فتح مكة حينما أراد حنينا لتذكر ما كان عليه من الهزيمة، وما فتح الله عليه وعلى المسلمين من النصر، فيحمد الله ويشكره على ما أنعم الله عليه رغم أنف الشرك وأهله، وحتى يكون دافعا له للصفح والإحسان والمنّ عمن أساء إليه، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. [5]

**الشَعَف**

ينصرف الأصل اللغوي (شَعَفَ) الشِّينُ وَالْعَيْنُ وَالْفَاءُ لدلالة تقع عَلَى أَعَالِي الشَّيْءِ وَرَأْسِهِ .

---

[1] المعجم الوسيط ، ج1 ، ص266 .

[2] صحيح البخاري ،كتاب المغازي، ص1048.

[3] ينظر: الكرماني، محمد بن يوسف، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ، ج16 ص134.

[4] صحيح البخاري ، كتاب المغازي، ص1048.

[5] ينظر :ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح بخاري، ج 8 ص 15.

والشَعَف: شَعَفَةُ كلّ شيء: أَعلاه. وشعَفةُ الجبل، بالتحريك: رأْسُه، والجمع شَعَفٌ وشِعافٌ وشُعوفٌ وهي رؤوس الجبال، ويجمع شَعَفات ، ومنه قيل لأَعْلى شعر الرأْس شَعَفَة ، ومنه حديث يأْجوج ومأْجوجَ : فقال ابن الأثير : "عِراضُ الوُجوهِ صِغارُ العُيون شُهْبُ الشِّعافِ من كل حدَب يَنْسِلُون؛ قوله صهب الشِّعاف يريد شعور رؤوسهم".[1]

وفي الوسيط (الشَعَفَة) من كل شيء أعلاه. يقال شَعَفَه الجبل، و شَعَفَه الرأس، و شَعَفَه القلب، و خصل الشعر في الرأس، والحب الزائد.[2]

وقد جاء (الشَّعَف) في الحديث الشريف لدلالته على أعلى الجبل أو رأس الجبل كما جاء عن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قال:"... قَالَ لِى إِنِّى أَرَاكَ تُحِبُّ الْغَنَمَ، وَتَتَّخِذُهَا، فَأَصْلِحْهَا وَأَصْلِحْ رُعَامَهَا، فَإِنِّى سَمِعْتُ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – يَقُولُ :«يَأْتِى عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ تَكُونُ الْغَنَمُ فِيهِ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ، يَتْبَعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ – أَوْ سَعَفَ الْجِبَالِ – فِى مَوَاقِعِ الْقَطْرِ، يَفِرُّ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ." [3]

شَعَف الجبال أو سَعَف الجبال :ورد اللفظ بالسين والشين وفيهما تباين في المعنى، فما ورد بالشين(شَعَف الجبال) ينسجم مع بحثنا لدلالته على رؤوس الجبال، أما بالسين(سَعَف الجبال)، فجاءت لتدل على جريد النخل، وبالتالي لا تدخل في نطاق البحث .[4]وهذا لا ينسجم مع بحثنا.

وجاء في فتح الباري في شرح صحيح البخاري، أنّ شعف الجبال: هي أعالي ورؤوس الجبال ستكون مكان فرار المرء المسلم في هذا الزمان، يعتصم بها حفاظا على دينه.[5]واحدته: شَعْفه كأَكَم وأَكَمة، وهي قمم الجبال[1].

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج9 ص177.

[2] المعجم الوسيط ،ج1 ص485.

[3] صحيح البخاري ، كتاب مناقب الأنبياء، ص886.

[4] ينظر : ابن حجر ، فتح الباري شرح صحيح بخاري، ج 6 ص 614.

[5] ينظر: ابن رجب، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ج 1 ص 99.

**المجموعة (4)**

وتضم الجَبَل والهَضَبَة والطّور والعِرْق.

**1.الجَبَل:**

ينصرف الأصل اللغوي (جَبَلَ) الْجِيمُ وَالْبَاءُ وَاللَّامُ لدلالة تقع على تَجَمُّعِ الشَّيْءِ فِي ارْتِفَاعٍ.[2] والجَبَلُ : ما علا من سطح الأَرض واستطال وجاوَزَ التَّلَّ ارتفاعًا. والجمع: أَجْبُلٌ، وجبَالٌ، وأَجْبَالٌ . ويقال : فلان جبلٌ :ثابت لا يتزحزح، والجَبَلُ سيّد القوم، و الجَبَلُ العالِمُ وابنةُ الجَبل : الحيَّةُ، والجَبَلُ الدَّاهيةُ، جَبَل الله الْخَلْقَ جَبْلاً: خلقه ، ويقال: جَبَلَه على كذا: طَبَعَه . وجَبَل الشيءَ: شدَّه وأَوثقه، و جَبَل فلانًا على الشيء وَالأَمر: جبره.[3]

والجبال لا تكون رملاً أو طيناً بلْ صخوراً، وذلك مصداقاً لقوله تعالى: (لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)[4] ففي قوله تعالى "متصدعاً" إشارة غلى ما يعتري الجبال من تصدّعٍ وانكساراتٍ.[5]

جاء اللفظ (الجبل) في الحديث الشريف لدلالته العامة على ما علا واستطال من سطح الأرض، ومنه ما حدّث به عَبْدُ اللَّهِ " أَنَّ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – اسْتَقْبَلَ فُرْضَتَىِ الْجَبَلِ الَّذِى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَبَلِ الطَّوِيلِ نَحْوَ الْكَعْبَةِ، فَجَعَلَ الْمَسْجِدَ الَّذِى بُنِىَ ثَمَّ يَسَارَ الْمَسْجِدِ بِطَرَفِ الأَكَمَةِ، وَمُصَلَّى النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – أَسْفَلَ مِنْهُ عَلَى الأَكَمَةِ السَّوْدَاءِ."[6]

والْفُرْضَتَيْنِ: وواحدتها فرْضة ،وقصد مدخل الطريق إلى الجبل.

---

[1] ينظر : ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح بخاري ، ج 1 ص 69.1

[2] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ج 1 ، ص 502.

[3] المعجم الوسيط ج1 ص105.

[4] سورة الحشر، الآية 21.

[5] جبر ، يحيى عبد الرؤوف ، التكوين التاريخي لاصطلاحات البيئة الطبيعية والفلك،الدار الوطنية للترجمة والطباعة والنشر والتوزيع ، ص 116.

[6] صحيح البخاري ، كتاب الصلاة، ص130-129.

وفي حديث آخر جاء في إطار التشبيه، فعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال قال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:" مَنْ تَصَدَّقَ بِعَدْلِ تَمْرَةٍ مِنْ كَسْبٍ طَيِّبٍ وَلاَ يَقْبَلُ الله إلاَّ الطَّيِّبَ وَإِنَّ الله يَتَقَبَّلُهَا بِيَمِينِهِ ثُمَّ يُرَبِّيهَا لِصَاحِبِهَا كَما يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلْوَهُ حَتَّى تَكُونَ مِثْلِ الجَبَلِ.[1] وقصد أن الصدقة التي يحصل عليها العبد من كسب طيب يزيدها ويضاعفها الله للعبد كما يربي أحدنا مهره فيشب ويكبر، حتى تصبح ثقيلة كالجبل، والثقل المقصود هنا الثقل المعنوي، بمعنى مضاعفة الأجر والثواب.[2]

وفي حديث آخر جاء اللفظ بصيغة التصغير (جُبَيْل)، فعن النبي– صلى الله عليه وسلم – قال:" إِنِّى مُتَعَجِّلٌ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَمَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَعَجَّلَ مَعِى فَلْيَتَعَجَّلْ». فَلَمَّا – قَالَ ابْنُ بَكَّارٍ كَلِمَةً مَعْنَاهَا – أَشْرَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ قَالَ :"هَذِهِ طَابَةُ". فَلَمَّا رَأَى أُحُدًا قَالَ :"هَذَا جُبَيْلٌ يُحِبُّنَا وَنُحِبُّهُ."[3] "الجُبَيْل" مُصغّر جبل وهو جبل على بعد أميال من المدينة .[4] وفي معجم البلدان الجُبَيْل المقصود الجبل الذي بالسوق وهو سَلْع، وقيل هو جبل سَلَم. [5].

فعن نَافِعٍ عن رَجُلٍ من بَنِي سَلِمَةَ أَخْبَرَ عَبْدَ اللَّهِ :" أَنَّ جَارِيَةً لِكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ تَرْعَى غَنَمًا لَهُ بِالْجُبَيْلِ الَّذِى بِالسُّوقِ وَهْوَ بِسَلْعٍ، فَأُصِيبَتْ شَاةٌ، فَكَسَرَتْ حَجَرًا فَذَبَحَتْهَا، فَذَكَرُوا لِلنَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – فَأَمَرَهُمْ بِأَكْلِهَا." [6]

أما خطم الجبل، فقد جاء لدلالته على طرف الجبل، فعن رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال لِلْعَبَّاسِ عام الفتح :"احْبِسْ أَبَا سُفْيَانَ عِنْدَ خطم الجبل." [7] خَطْم الجبل: أضيف "خطم" الى اللفظ، ويعني أعلى الجبل، أنفه، طرفه البارز ويروى: "حَطْم": بحاء مهملة.[1]

---

[1] صحيح البخاري، كتاب الزكاة، ص342 .

[2] الهروي القاري، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح دار الفكر، بيروت – لبنان ، ط1، 2002م، ج4 ، ص1334.

[3] البخاري ،كتاب الزكاة، ص361.

[4] المناوي القاهري، زين الدين العابدين الحدادي ، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط1، ج1 ، ص184.

[5] الحموي ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان، دار صادر بيروت ، ج2 ص109.

[6] صحيح البخاري ، كتاب الذبائح والصيد، ص1402 .

[7] المصدر السابق ، كتاب المغازي، ص1047.

ولفظة "الجبل" تستعمل مجازاً، ففي قصيدة للشاعر مروان بن أبي حفصة قالها في رثاء معن بن زائدة الشيباني إلا أنها صالت وجالت في مدح معن، حيث يقول فيها:

هُو الجبلُ الذي كانت نِزارٌ  تَهَدُّ من العدو به الجِبَالاَ [2]  (الوافر)

فلفظة الجبل جاءت لدلالتها على الرسوخ والعظمة.

وجاء الطوْد بمعنى الجبل كما في تفسير قوله تعالى: ( فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ).[3]

قال مُجَاهِدٌ :"كالطَّوْدِ: الجبل".[4] والطود بفتح الطاء الجبل العظيم، وهو اسم للجبل المشرف على عرفة، وينقاد إلى صنعاء ويقال له السراة لعلوه. [5]

**2. الْعِرْقِ:**

العِرْقُ: أَصلُ كل شيءٍ؛ يقال : تداركتْه أَعراقُ صِدْقٍ أَو سَوءٍ . و العِرْقُ مجرى الدَّم في الجسد، والعِرْقُ الأرضُ المِلْحُ لا تُنبِتُ، والعِرْقُ خشبةٌ مرتفعةٌ طويلةٌ يعرَّشُ بها سقف البيت ونحوُه الجمع: عروقٌ، وأَعْراقٌ، وعِراقٌ. [6]

وجاء اللفظ في الحديث الشريف لغير دلالته العامة ،فدلّ عل المكان المرتفع أو الحُبَيْل الصغير ،فعن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – صَلَّى حَيْثُ الْمَسْجِدُ الصَّغِيرُ الَّذِى دُونَ الْمَسْجِدِ الَّذِى بِشَرَفِ الرَّوْحَاءِ.... وَأَنَّ ابْنَ عُمَرَ كَانَ يُصَلِّى إِلَى الْعِرْقِ الَّذِى

---

[1] ينظر : الدماميني، محمد بن أبي بكر المخزومي القرشي ، مصابيح الجامع ، دار النوادر، سوريا، ط1، 2009م، ج8 ص86 .

[2] أبو حفصة، مروان ، شعر مروان ابن أبي حفصة، ت : حسين عطوان، دار المعارف، ط3 ص 79 .

[3] صحيح البخاري ، كتاب التفاسير، ص1195.

[4] سورة الشعراء، الآية: 63 .

[5] ياقوت الحموي، معجم البلدان :م/4 ص46

[6] المعجم الوسيط ، ج2 ص596.

عِنْدَ مُنْصَرَفِ الرَّوْحَاءِ، وَذَلِكَ الْعِرْقُ انْتِهَاءُ طَرَفِهِ عَلَى حَافَةِ الطَّرِيقِ، دُونَ الْمَسْجِدِ الَّذِى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُنْصَرَفِ، وَأَنْتَ ذَاهِبٌ إِلَى مَكَّةَ..." [1]

والْعِرْقِ: الجُبَيْل أو الجبل الصغير.[2] و منتهى الجبل.[3] والْجَبَل الدَّقِيق من الرمل المستطيل مَعَ الأَرْض.[4]

**3.الهضاب:**

ينصرف الأصل اللغوي (هَضَبَ) الْهَاءُ وَالضَّادُ وَالْبَاءُ لدلالة تقع عَلَى اتِّسَاعٍ وَكَثْرَةٍ وَفَيْضٍ. مِنْهُ الْهَضْبَةُ: الْمَطْرَةُ الْعَظِيمَةُ الْقَطْرِ. وَالْهِضَبُّ: الْفَرَسُ الْكَثِيرُ الْعَرَقِ. وَهَضَبَاتٌ طُوَالَاتٌ. وَالْهَضْبَةُ: الْأَكَمَةُ الْمَلْسَاءُ.[5]

الهَضَبة: كلُّ جَبَل خُلِق من صَخْرة واحدة ، وكلُّ صَخْرة راسيةٍ ضَخْمة تُسَمَّى هَضَبة، والهِضَبُّ: الشديد الصُّلْب،[6] والجمع هِضابٌ، و هَضْبٌ، وهِضَبٌ.[7] وجاء اللفظ على صيغة الجمع الجمع في بيت الشريف الرضي، قال:

طلعتِ لنا في خلالِ الهضابِ فبُحتِ بسرِّ امرئٍ كاتِم[8] (المتقارب)

هِضاب على وزن فِعال وهو جمع من جموع الكثرة .

---

[1] صحيح البخاري ، كتاب الصلاة129

[2] ينظر: الدماميني، محمد بن أبي بكر المخزومي القرشي ، مصابيح الجامع، ج8، ص86.

[3] ينظر: الديوبندي، محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي ثم فيض الباري على صحيح بخاري ج2ص103

[4] ينظر: بدر الدين العينى عمدة القارئ، شرح صحيح بخاري، ج4 ،ص27 2 .

[5] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج6 ص55.

[6] الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد ، تهذيب اللغه، ت : محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط1 ، 2001م، ج6 ص65.

[7] ابن منظور، لسان العرب، ج1 ص784.

[8] .ديوان الشريف المرتضى، ج 1 ص 1287.

جاء اللفظ (هَضْبَةٍ ) في الحديث الشريف لدلالته العامة على ما ارتفع من الأرض أعلى من الكثيب و دون الجبل، فعن عَبْدَ اللَّهِ حدث:" أَنَّ النَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم – صَلَّى فِي طَرَفِ تَلْعَةٍ مِنْ وَرَاءِ الْعَرْجِ وَأَنْتَ ذَاهِبٌ إِلَى هَضْبَةٍ عِنْدَ ذَلِكَ الْمَسْجِدِ قَبْرَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ، عَلَى الْقُبُورِ رَضْمٌ مِنْ حِجَارَةٍ عَنْ يَمِينِ الطَّرِيقِ، عِنْدَ سَلِمَاتِ الطَّرِيقِ." [1]

الهضبة: الجبل المنبسط على وجه الأرض [2] جبل صغير .

وقال الفرّاء: هو الجبل الصغير المنبسط على وجه الارض ليس بالعالي. أو الرابية الصغيرة. **(7)** وفي العين: كل جبل كان من صخرة واحدة هو هضبة. [3]

**4. الطور**

ينصرف الأصل اللغوي (طَوَرَ) الطَّاءُ وَالْوَاوُ وَالرَّاءُ لدلالة تقع عَلَى مَعْنًى وَاحِدٍ، وَهُوَ الِامْتِدَادُ فِي شَيْءٍ مِنْ مَكَانٍ أَوْ زَمَانٍ[4] **و** الطُّورُ: الجَبَلُ، وفي الرَّوْضِ الأُنُفِ.

الطُّور: لا يسمى طورا إلا إذا كان ذا شجر ،أما الأجرد فلا يقال له، ويقال لجميع بلاد الشام طور.[5]

ويجزم يحيى جبر أن الطور علم على جبل بعينه كانت له قدسية فاشتهر بها، ثم انتقل من الخصوص إلى العموم و يطلق الطور على الجبل مفردا، وهو الجبل البالغ الطول والعرض، كالطود، وهناك ما يؤيد دلالة اللفظ على الجبل ومن ذلك أن (طورا ) في السريانية تدل على الجبل، بالإضافة إلى ان بعض الأعراب الذين يسكنون في بعض أحشاء الربع الخالي يقولون

---

[1] ينظر: ينظر:الكرماني، محمد بن يوسف ، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ، ج4 ص148.

[2] ينظر: الكحلاني ثم الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، ، التَّحبير لإيضَاح مَعَاني التَّيسير ، مَكتَبَةُ الرُّشد، الرياض – المملكة الْعَرَبيَّة السعودية، ط1، 2012م، ج 6، ص92.

[3] ينظر: الشافعي المصري ، ابن الملقن سراج الدين، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ج6، ص28.

[4] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج 3 ص430.

[5] معجم البلدان، المجلد الرابع ، ص47.

"ظورا" بالمعجمة للجبل القائم كالمخروط ويسمي أهل تهامة ما يحيط ببلادهم من جبال السراة الطور . [1]

( و ) الطُّورُ: جَبَلٌ قُرْبَ أَيْلَةَ، وهو بالسُّريانِيّة طُورَى، والنَّسب إليه طُورِيّ وطُورَانِيٌّ، ويُضَافُ إِلى سيناءَ، في قوله تَعَالى:( وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ)[2] ، وعند ياقوت في البلدان كل جبل يقال له طور، وإذا كان.

عليه نبت وشجرقيل طور سيناء،[3] ويُضَاف أَيضاً إِلى سِينِينَ في قوله تعالى : (وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ) [4] ، قيل : إِن سِينَاء حِجَارَةٌ، وقيل: إِنه اسمُ المَكَانِ .

والطُّورُ: جَبَلٌ بالشام، وقيل هو المضاف إلى سيناء ،قال الفراء في قوله تعالى (والطور وكتاب مسطور)[5] ، هو الجبل الذي بمدين الذي كلم الله تعالى موسى عليه السلام عليه تكليما، وقال المصنف في البصائر بعد ذكر هذه الآية :هو جبل محيط الأرض. [6]

والطُّورُ: جَبَلٌ برأَسِ العين، والطور: جبل آخر مطل على طبرية الأردن . .[7]

وجاء اللفظ لدلالته على الجبل في كتاب التفاسير ،في باب تفسير سُورَةُ (الطُّور)، فعن مُجَاهِدَ قال:" الطُّورُ الْجَبَلُ بِالسُّرْيَانِيَّةِ". [8]

أما السريانية، فقد روى الفاكهي بسنده عن ابن عباس أنها لغة سائر الأنبياء عليهم السلام، تكلم بها آدم وغيره من أولاده من الأنبياء ، ومنهم إبراهيم واسحاق ويعقوب عليهم السلام، أما موسى فقد تكلم العبرانية، وهي من السريانية، وقرأ بها التوراة وأخذها بنو إسرائيل عنه.[9]

---

[1] جبر، يحيى عبد الرؤوف، التكون التاريخي، ص 117.

[2] سورة المؤمنون، الآية20 .

[3] الحموي، ياقوت، معجم البلدان ، المجلد الرابع، ص47.

[4] سورة التين :الآية 1 – 2.

[5] سورة الطور، الآية 51 ، 52.

[6] الزبيدي ، تاج العروس ، ج12 ص440.

[7] المصدر السابق ،تاج العروس ، ج12 ص441.

[8] صحيح البخاري كتاب التفسير، ص1225.

[9] ينظر: الفاكهي محمد المكي، أخبار مكة للفاكهي ، ت:عبد الملك عبد الله دهيش دار خضر – بيروت، ط2، ج 5 ص 130.

وجاء لفظ (الطور) في الحديث الشريف لدلالته على سورة الطور(سورة مكية في المصحف الشريف)، فعن أُمِّ سَلَمَةَ قالت:" شَكَوْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – أَنِّى أَشْتَكِى. قَالَ :طُوفِى مِنْ وَرَاءِ النَّاسِ وَأَنْتِ رَاكِبَةٌ. فَطُفْتُ وَرَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – يُصَلِّى إِلَى جَنْبِ الْبَيْتِ، يَقْرَأُ بِالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ". [1]

بالطور: سورة الطور إحدى سور القرآن الكريم، وتذكر مسبوقة بواو القسم (والطور) للدلالة عليها وعلامة عليها ، ولعلها لم تذكر هنا في الحديث لأن لفظ الطور صار علماً للسورة .[2]

وورد اللفظ (الطور ) في بَاب: (اَذْكُرْ في الْكِتَابِ مُوسَى إنه كان مُخْلَصًا وكان رَسُولًا نَبِيًّا وَنَادَيْنَاهُ من جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا)، [3] لدلالته على الجبل الذي كلم الله عليه موسى. وفي قوله تعالى: "ونادياه من جانب الطور الأيمن" الطور: جبل بين مصر ومدين ، ويقال : اسمه الزبير شكلي الزاي، وذكر يمين الجبل والحق يمين موسى عليه السلام، لأن الجبل لا اتجاه له . [4]

## 5. التِّلاع:

ينصرف الأصل اللغوي (تَلَعَ) التَّاءُ وَاللَّامُ وَالْعَيْنُ لدلالة تقع على الِامْتِدَادُ وَالطُّولُ صُعُدًا[5] تَلْعة: من مادة تَلَع، أصل الكلمة التاء واللام والعين.

التَّلْعةُ: أَرض مُرتفعة غَلِيظة يَتردَّدُ فيها السيْلُ، ثم يَدْفع منها إِلى تَلْعةٍ أَسفل منها، وهي مَكْرَمةٌ من المَنابِت.

والتَّلْعةُ: مَجْرَى الماء من أَعلى الوادي إِلى بُطون الأَرض، والجمع التِّلاعُ. والتلْعةُ: ما انهَبط من الأرض، وقيل: ما ارْتَفَع، وهو من الأَضْداد.[6]

---

[1] صحيح البخاري، كتاب الصلاة. ص124.

[2] ينظر:الكرماني، محمد بن يوسف ،الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ، ج ا 4، ص125.

[3] صحيح البخاري ، كتاب أحاديث الانبياء، ص837.

[4] ينظر : الشافعي، أبو المظفرالسمعاني ، تفسير السمعاني، ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية،ط1، 1997م،ج 3 ص 297.

[5] ابن فارس،معجم مقاييس اللغة،ج1 ، ص 352.

[6] ابن منظور، لسان العرب، ج8 ص36.

وفي الأضداد التّلعة: هي مجاري الماء من أعلى الوادي ، والتّلعة أيضا : مجرى الماء من أسفل الوادي، وقال التوزيّ وقُطرب : التّلعة مسيل الماء من الجبل إلى الوادي، وهو أيضا الانهباط.

وأنشد أبو حاتم والتوزيّ قول الراعي في الارتفاع :

كدُخانِ مُرْتَجِلٍ بأعلى تلْعةٍ غرْثانَ ضرَّم عرْفَجا مبْلولاً[1] (الكامل )

وقال زهير في الانهباط:

وإنّي متى أهبطُ من الأرضِ تلْعةً أجدْ أثراً قبلي جديداً وعافياً[2] (الطويل)

جاء اللفظ في الحديث الشريف في موضع واحد في إطار الحديث عن الأماكن التي صلى بها الرسول، وتباين المفسرون في كون التَّلْعة تدل على مرْتفع أو منْهبط من الأرض، فعن نافعَ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بن عُمَرَ حدثه :

" أَنَّ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – صَلَّى فِى طَرَفِ تَلْعَةٍ مِنْ وَرَاءِ الْعَرْجِ وَأَنْتَ ذَاهِبٌ إِلَى هَضْبَةٍ عِنْدَ ذَلِكَ الْمَسْجِدِ قَبْرَانِ أَوْ ثَلاَثَةٌ، عَلَى الْقُبُورِ رَضْمٌ مِنْ حِجَارَةٍ عَنْ يَمِينِ الطَّرِيقِ، عِنْدَ سَلِمَاتِ الطَّرِيقِ، بَيْنَ أُولَئِكَ السَّلِمَاتِ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَرُوحُ مِنَ الْعَرْجِ بَعْدَ أَنْ تَمِيلَ الشَّمْسُ بِالْهَاجِرَةِ، فَيُصَلِّى الظُّهْرَ فِى ذَلِكَ الْمَسْجِدِ."[3]

التَّلْعة: أرض مرتفعة غليظة،[4] وهي أيضا مجرى ماء من أعلى إلى أسفل وأسفله مسيل للماء.[5] والتَّلْعة من الأضداد تجيء لدلالتها على ما ارتفع أو انحدر وانخفض من الأرض.[6]

---

[1] ينظر: الحلبي، أبي الطيب اللغوي، الأضداد في كلام العرب ، دمشق ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط 2 ، ت: د. عزة حسن، 1995م، ص 90.

[2] المصدر نفسه، ص 90.

[3] صحبح البخاري ، كتاب الصلاة، 129ص.

[4] ابن رجب، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج3 ص440.

[5] المديهش، إبراهيم بن عبد الله ،ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري،ج 1 ص463.

[6] ينظر :الكرماني، محمد بن يوسف، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ، ج4 ص.148.

واستخدمها سلامة بن جندل في قصيدته (هاجَ المَنازِلُ رِحلةَ المُشتاقِ) في سياق حديثه عن السحابة الغزيرة التي أجرت المياه نحو التِّلاع، وجاءت لدلالتها على مجْرى المَاء من أَعلَى الْوَادي ومن قوله:

وَمَجَرُّ سارِيَةٍ تَجُرُّ ذِيولَها نَوسَ النَعامِ تُناطُ بِالأَعناقِ

مِصرِيَّةٍ نَكباءَ أَعرَضَ شيمُها بِأُشابَةٍ فَزَرودَ فَالأَفلاقِ

هَتَكَت عَلى عوذِ النِعاجِ بِيوتَها فَيَقَعنَ لِلرُكباتِ وَالأَوراقِ

فَتَرى مَذانِبَ كُلِّ مَدفَعِ تَلعَةٍ عَجِلَت سَواقيها مِنَ الإِتآقِ [1] ( الكامل)

والتَّلعةُ مسيل مرتفع إلى بطن واد، والسارية: السحابة التي أمطرت مطراً غزيراً تمكن من ترابها، ومصريَّةٌ سحابة جاءت من مصر، هتكت دخلت بيوت النعاج فملاتها ماءً، وجرى الماءُ فيها سريعاً الى الرياضِ وبطونِ الوديانِ فامتلأت.[2]

***

خلصت الباحثة إلى أن الجبال والهضاب والتلال والآكام والرّبا والطور والْخيف والشعاف والكثيب والرّضم والظّراب، وكلها ألفاظ وردت في الحديث الشريف، وتدل على أماكن مرتفعة، مكوناتها من التراب والصخور والحجارة، ولكنها تتباين في الشكل والانحدار والارتفاع، وأعلاها الجبل.

[1] الاحول، محمد بن الحسن، ديوان سلامة بن جندل ، قدم له ووضع هوامشه: راجي الأسمر، ط1 ،دار الكتاب العربي – بيروت، ، 1994م،
ج1 ص 26.

[2] الاحول، محمد بن الحسن، ديوان سلامة بن جندل، ت: الدكتور فخرالدين قباوة ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1987، ص:134 –137.

**الجبل من مكونات البيئة الصامتة، مرتفع ارتفاعاً شاهقاً وله سفح وقمة، ومثله الطور، ويشترط في الطور أن يُنْبِتُ الشَّجَر ، فإن لم يُنْبِتْ شَيْئاً فليس بطُورٍ، والشعف جزء من الجبل ويطلق على رأس الجبل الشعف.

**والهَضَبة أقل ارتفاعا من الجبال وكل جَبَل خُلِق من صَخْرة واحدة ، وكلُّ صَخْرة راسيةٍ ضَخْمة تُسَمَّى هَضَبة. والهضبة فوق الكثيب في الارتفاع ودون الجبل والرضم والرضام: دون الهضاب

**والظِّراب جبالٌ صغارٌ منبسطٌ وحجارةُ الظرابِ بارزةٌ، وطرفه حاد .

**والأَكَمَة تشبه التِّلال، وقمّتها منْبسطة وسفُوحها منْحدرة جدا وحِجارَتها واحدة، وهي دونَ الجبالِ ارتفاعا.

**و التَّلُّ من صغار الآكام أقل ارتفاعا من الجبال ، والهضاب والآكام، وأَقل حجارة من الأَكَمة ، ولا يُنْبِت التَّلُّ حُرّاً ومثله الروابي ، وحجارة التَّلِّ غاصٌّ بعضُها ببعض مثل حجارة الأَكَمة سواءً

**والكثيب تلّ من الرمل المستطيلُ المُحْدَوْدِب.

**والخَيْفُ: ما قلَّ عن السابقة ارتفاعا، و ارتفع عن موضع مَجرى السيلِ ومَسيلِ الماء، وانْحَدَرَ عن غِلَظِ الجبل.

**والتلعة من الأضداد تباين المفسرون فيها هل تدل على مرْتفع أو منْهبط من الأرض والأغلب فيها مكان مرتفع يتردد فيه السيل لينتهي إلى مكان منخفض كالوادي .

**وجاء العرق لغير دلالته العامة، فدلّ على الجَبَل الصغير.

## ثالثا: الألفاظ الدالة على المياه والمسطحات المائية.

وتضم البحار والأنهار والوديان والسريّ واليمّ والكوثر والشاطئ والساحل والمياه والضحضاح.

**المجموعة (1)**

وتشمل: البحر واليم

**1. البَحر :**

ينصرف الأصل اللغوي (بَ حَ رَ) الْبَاءُ وَالْحَاءُ وَالرَّاءُ لدلالة تقع على الإنْبِسَاط وَالسَعَة. [1]

والبَحْر: الماءُ الكثيرُ، مِلْحاً كان أَو عَذْباً ، وهو خلاف البَرِّ، سمي بذلك لعُمقِهِ واتساعه، قد غلب على المِلْح حتى قَلّ في العَذْبِ، وجمعه أَبْحُرٌ وبُحُورٌ وبِحارٌ .

وماءٌ بَحْرٌ : مِلْحٌ ، قَلَّ أَو كثر. قال نصيب:

وقد عادَ ماءُ الأَرضِ بَحْراً فَزادَني إِلى مَرَضي أَنْ أَبْحَرَ المَشْرَبُ العَذْب لا (الطويل )

فقد عزا الشاعر مرضه بسبب تغير الماء العذب إلى ماء مالح وهو قوله (عادَ بَحْراً )

وردت الكلمة في الحديث الشريف لدلالتها العامة على الماء الكثير الواسع في عدة مواضع، فعن عُمَرَ – رضى الله عنه – فَقَالَ أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فِى الْفِتْنَةِ قُلْتُ أَنَا، كَمَا قَالَهُ. قَالَ إِنَّكَ عَلَيْهِ – أَوْ عَلَيْهَا – لَجَرِىءٌ. قُلْتُ «فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِى أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ تُكَفِّرُهَا الصَّلاَةُ وَالصَّوْمُ وَالصَّدَقَةُ وَالأَمْرُ وَالنَّهْىُ». قَالَ لَيْسَ هَذَا أُرِيدُ، وَلَكِنِ الْفِتْنَةُ الَّتِى تَمُوجُ كَمَا يَمُوجُ الْبَحْرُ. قال: ليس عَلَيْكَ منها بَأْسٌ يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابًا مُغْلَقًا قال:

[1] ابن منظور، لسان العرب ، ج4 ص41.

أَيُكْسَرُ أَمْ يُفْتَحُ؟ قال: يُكْسَر. قال: إِذًا لَا يُغْلَقَ أَبَدًا..." [1] ، وهنا شُبِّهت كثرة الفتن بموج البحر الذي يدفع بعضه بعضا، وفي ذلك دليل على عظمتها وسعة انتشارها .

وفي حديث آخر جاء اللفظ في بَاب ما يُسْتَخْرَجُ من الْبَحْرِ، فعن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: ليس الْعَنْبَرُ بِرِكَازٍ، هو شَيْءٌ دَسَرَهُ الْبَحْرُ ..." [2] ، فقوله رضي الله عنه :دَسَرَهُ الْبَحْر إلى الشاطئ، أي قذفه أو ألقاه البحر.[3]

وساحل البحر :منطقة اليابسة المجاورة له، فالساحل جزء من البحر، فعن عبد اللَّهِ بن أبي قَتَادَةَ أَنَّ أَبَاهُ أخبره :" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – خَرَجَ حَاجًّا، فَخَرَجُوا مَعَهُ فَصَرَفَ طَائِفَةً مِنْهُمْ، فِيهِمْ أَبُو قَتَادَةَ فَقَالَ خُذُوا سَاحِلَ الْبَحْرِ حَتَّى نَلْتَقِىَ. فَأَخَذُوا سَاحِلَ الْبَحْرِ، فَلَمَّا انْصَرَفُوا أَحْرَمُوا كُلُّهُمْ إِلاَّ أَبُو قَتَادَةَ لَمْ يُحْرِمْ ".[4]

وزَبَدِ الْبَحْرِ: رغوته ،وجاء التركيب في سياق الحديث عن فضل التسبيح والحمد، فعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال :"من قال سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ في يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كانت مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ." [5]

وهنا جاء التركيب على سبيل التشبيه، لدلالتة على كثرة الذنوب وعظمها، وفيه مبالغة في الكثرة. [6]

وسِيف البحر بكسر السين ساحله،[7] فعن النبي صلى الله عليه وسلم قال: وَيْلُ أُمِّهِ مِسْعَرَ حَرْبٍ، لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدٌ. فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ عَرَفَ أَنَّهُ سَيَرُدُّهُ إِلَيْهِمْ، فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى سِيفَ الْبَحْرِ ..." [8]

---

[1] صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، ص138.

[2] المصدر نفسه ،كتاب الزكاة، ص 365.

[3] ينظر : ينظر:الكرماني، محمد بن يوسف ، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ج8 ص41 .

[4] صحيح البخاري، كتاب جزاء الصيد، ص441.

[5] المصدر السابق، كتاب الدعوات، ص1596.

[6] ينظر: المدني، مالك بن أنس الأصبحي،شرح الموطأ، شرح: الكريم بن عبد الله الخضير ، دروس مفرغة من موقع الشيخ الخضير، الكتاب مرقم آليا، رقم الجزء هو رقم الدرس – 187 درسا، ج41 ص 9

[7] ينظر:الكرماني، محمد بن يوسف، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ج12 ص52.

[8] صحيح البخاري، كتاب الشروط، ص673.

وثَبَج البحر: وسط البحر أو ظهره،[1] وجاء في كتاب الجهاد والسير في سياق حديث أنس في قصة نوم النبي – صلى الله عليه وسلم – عند أم حرام.

فعن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" نَاسٌ من أُمَّتِي عُرِضُوا عَلَيَّ غُزَاةً في سَبِيلِ اللَّهِ يَرْكَبُونَ ثَبَجَ هذا الْبَحْرِ مُلُوكًا على الْأَسِرَّةِ، أو مِثْلَ الْمُلُوكِ على الْأَسِرَّةِ ..." [2] ولم يعد هذا اللفظ مستعملاً اليوم.

وجاء اللفظ بصيغة الجمع (البحار)، لغير دلالته العامة، فعن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه "أَنَّ أَعْرَابِيًّا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – عَنِ الْهِجْرَةِ فَقَالَ «وَيْحَكَ، إِنَّ شَأْنَهَا شَدِيدٌ، فَهَلْ لَكَ مِنْ إِبِلٍ تُؤَدِّى صَدَقَتَهَا». قَالَ نَعَمْ. قَالَ «فَاعْمَلْ مِنْ وَرَاءِ الْبِحَارِ فَإِنَّ اللَّهَ لَنْ يَتِرَكَ مِنْ عَمَلِكَ شَيْئًا." [3] البحار وقصد بها المدن والقرى، أو المناطق البعيدة .

فاعمل من وراء البحار: والمعنى أن يلزم إبله، ويقوم بالأعمال الصالحة ولو عن بعد .[4] وفي الحديث حث على تأدية الزكاة، وبيان لأهمية القيام بهذا الفرض العظيم، ولو كان الإنسان في أقصى المعمورة.

والبَحْرة من البحْر، والجمع منها البحار كما تقدم، وجاءت لتدل على القرية أو البلد، فعن أبي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ قال: " أهدى مَلِكُ أَيْلَةَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم بَغْلَةً بَيْضَاءَ وَكَسَاهُ بُرْدًا وَكَتَبَ له بِبَحْرِهِمْ."[5]

بِبَحْرِهِم: أي بلدهم أو أرضهم. [6] وسميت نسبة لساحل الْبَحْر الذي كانوا يسكنونه.

---

[1] ينظر:الكرماني، محمد بن يوسف، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ج12 ص97.

[2] صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، ص690.

[3] المصدر السابق، كتاب الزكاة، ص353.

[4] ينظر:الكرماني، محمد بن يوسف ، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ج289 ص3.

[5] صحيح البخاري، كتاب الزكاة، ص361.

[6] ينظر:الكرماني، محمد بن يوسف ، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ج8 ص27.

ومنها الْبُحَيْرَةِ مصغر البَحْرة بمعنى البُلَيْدة، فعن سَعْدُ بن عُبَادَةَ قال :"يا رَسُولَ اللَّهِ اعْفُ عنه وَاصْفَحْ عنه، فَوَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ. لقد جاء الله بِالْحَقِّ الذي أَنْزَلَ عَلَيْكَ، ولقد اصْطَلَحَ أَهْلُ هذه الْبُحَيْرَةِ على أَنْ يُتَوِّجُوهُ فَيُعَصِّبُوهُ بِالْعِصَابَةِ ..."[1]

ويسمى الفرس الواسع الجري بَحْراً، ومنه قول النبي عليه الصلاة و السلام في مندوب فرس أبي طلحة: "إن وجدناه لبحرا". [2] فعن أَنَسٍ قال: كَانَ فَزَعٌ بِالْمَدِينَةِ فَاسْتَعَارَ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – فَرَسًا مِنْ أَبِى طَلْحَةَ يُقَالُ لَهُ الْمَنْدُوبُ، فَرَكِبَ فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ: مَا رَأَيْنَا مِنْ شَىْءٍ، وَإِنْ وَجَدْنَاهُ لَبَحْرًا."[3] فقد جاءت كلمة ( **بَحْر**) لغير دلالتها العامة، فقد دلت على نعوت الخيل .

قال الأصمعي: فرسٌ بحرٌ: إذا كان واسع الجرْي.[4]

والبَحِيرة الناقة التي كان العرب في الجاهلية يشقون أذنها إذا أنتجت ذكرا بعد خمسة أبطن فيحرمون ركوبها ولا يأكلون لبنها ولا ينتفع بها، وتترك سائبة لآلهتهم ، وقد حرم الإسلام ذلك.[5]

وفي التنزيل العزيز: (مَا جَعَلَ اللهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلاَ سَائِبَةٍ وَلاَ وَصِيلةٍ وَلاَ حَامٍ.)[6]، فعن سَعِيدِ بن الْمُسَيَّبِ الْمُسَيَّبِ قال:" الْبَحِيرَةُ التي يُمْنَعُ دَرُّهَا لِلطَّوَاغِيتِ فلا يَحْلُبُهَا أَحَدٌ من الناس، وَالسَّائِبَةُ كَانُوا يُسَيِّبُونَهَا لِآلِهَتِهِمْ لَا يُحْمَلُ عليها شَيْءٌ." [7]

---

[1] صحيح البخاري، كتاب التفسير، ص1121 .

[2] الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، مختار الصحاح، ت:محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت – 1995م، ج1 ص17.

[3] صحيح البخاري، كتاب الهبة، ص637.

[4] ينظر: الكرماني، محمد بن يوسف، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ج11ص148.

[5] ينظر: نفسه : ج14 ص148.

[6] سورة المائدة، الآية: 103.

[7] صحيح البخاري، كتاب المناقب، ص.870.

**2. اليَمُّ :**

اليَمُّ: أصل الكلمة اللَّام والْميم والْميم، من مادة (يَمَمَ) وهو البحرُ الذي لا يُدْرَكُ قَعْرُه ولا شَطَّاه ، ويقال : اليَمُّ لُجَّتُه.

وقال الزجاج: اليَمُّ البحرُ، وكذلك هو في الكتاب، الأَول لا يُثَنَّى ولا يُكَسَّر ولا يُجْمَع جمعَ السلامة، وزَعَم بعضُهم أَنها لغة سُرْيانية فعرّبته العرب، وأَصله يَمَّا، ويَقَع اسمُ اليَمّ على ما كان ماؤه مِلْحاً زُعاقاً، وعلى النهر الكبير العَذْب الماء، وأُمِرَتْ أُمُّ موسى حينَ وَلَدَتْه وخافتْ عليه فِرْعَوْنَ أَن تجعلَه في تابوت ثم تَقْذِفَه في اليَمّ ، وهو نَهَرُ النيل بمصر، حماها الله تعالى، وماؤه عَذْبٌ . قال الله عز وجل :" فلْيُلْقِهِ اليَـمُّ بالساحل"،[1] فَجَعل له ساحِلاً، وهذا كله دليلٌ على بطلان قول الليث إنه البحر الذي لا يُدْرَكُ قَعْرُه ولا شَطَّاه . [2] واليمّ من التيمّم أو الأمّ مقبول، نظرا لأنّ النّاس تتّبع في سيرها عروق الرّمال وسلاسل الجبال والاودية، فيكون أمّهم وتيّممهم معها واليها، وبكون طريقهم معها ينحني بانحنائها ينعطف بانعطافها، وكذلك الحال مع الأنهار. [3]

ورد اللفظ (اليمّ ) في القرآن الكريم سبع مرات، وجلّ الآيات جاءت في خبر موسى عليه السلام وفرعوْن وبني إسرائيل، ومن ذلك قوله تعالى :" فَأَتْبَعَهُـمْ فرْعَوْن بجُنُوده فَغَشيَهُـمْ منْ الْيَـمّ مَا غَشيَهُـم"، وقدْ يدلُّ فيضان اليمّ على فيضانِ نهرِ النيل، فيكونُ اليمّ هنا بمعنى النهر، أو قد يدلُّ على المكان الذي غرقَ فيه فرعوْن وجنوده، ويقع في خليجِ العقبة، والذي هو جزءٌ من البحرِ الميتِ، مما يؤكدُ أنّ اليمّ قد ينصرفُ لدلالتهِ على النهرِ والبحرِ.[4]

وردت الكلمة في الحديث الشريف لدلالتها العامة على البحر، فعن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إِنَّ رَجُلاً حَضَرَهُ الْمَوْتُ، لَمَّا أَيِسَ مِنَ الْحَيَاةِ، أَوْصَى أَهْلَهُ إِذَا مُتُّ فَاجْمَعُوا لِى حَطَبًا كَثِيرًا، ثُمَّ أَوْرُوا نَارًا حَتَّى إِذَا أَكَلَتْ لَحْمِى، وَخَلَصَتْ إِلَى عَظْمِى، فَخُذُوهَا فَاطْحَنُوهَا، فَذَرُّونِى فِى الْيَمّ

---

[1] سورة طه، الآية 39.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج12 ص647.

[3] جبر، يحيى عبد الرؤوف ،التكون التاريخي، ص108.

[4] ينظر: المصدر نفسه، ص109 .

فِى يَوْمٍ حَارٍّ أَوْ رَاحٍ. فَجَمَعَهُ اللَّهُ، فَقَالَ لِمَ فَعَلْتَ قَالَ خَشْيَتَكَ. فَغَفَرَ لَهُ." [1] اليمّ : البحر، ويوم راح: ذو رياح شديدة.

***

خلصت الباحثة مما تقدم إلى أنّ اليمّ و البحر واحد، تجمعهما علاقة ترادف ، ويدلان على مسطحات مائية مستقرة ثابتة، إلا أن اليمّ بحرُ لا يُدْرَكُ قَعْرُه ولا شَطَّاه.

**المجموعة(2)**

وتضمّ : **النَّهر، والسريّ، والكوثر، والوادي**

**1.النَّهر:**

ينصرف الأصل اللغوي (نَهَرَ) النُّونُ وَالْهَاءُ وَالرَّاءُ لدلالة تقع عَلَى تَفَتُّحِ شَيْءٍ أَوْ فَتْحِهِ.

وسمي النهْر لأنه ينْهَر الأرض، أي يشقّها ،وجمع النّهْر أنْهار ونُهُر، واستنْهَر النَهْر، أخذ مجراه ، وأنْهَر الماء جرى .[2]

والنهَر بسكون الهاء وفتحها: وهو ماء دائم الجريان في مجراه يكون كثيرا كدجلة والفرات، والقناة يسقى بها، كالجدول وأكبر هي نهر، والرافد يصب في نهر أكبر منه . [3]

قال أبو ذؤيب أقامتْ به فابتنتْ خيْمة على قَصَبٍ وفُرَاتِ نَهْر ( المتقارب)

والقَصَب: مجاري الماء من العيون، وفُرَاتِ نَهْر، على البدل . [4]

والنَّهْرُ : الماءُ العذبُ الغزير الجاري،[5] أي: ابتنتِ الخيْمة على مجاري الماء والعيون.

---

[1] صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، ص862.

[2] ابن فارس، معجم مقاييس اللغه، ج5 ص362.

[3] جبر، يحيى عبد الرؤوف، معجم ألفاظ الجغرافية الطبيعية ، ص 166.

[4] الشعراء الهذليون، ديوان الهذليين، ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة – جمهورية مصر العربية، 1965 م، ج1 ص 146.

[5] ابن منظور، لسان العرب، ج5 ص237.

النهر هو مجرى ماء اكبر من الجدول، وأقلّ من البحر ينشأ من انفجار الماء الجوفي من خلال الحجارة [1]، ويؤكد الله في كتابه العزيز هذا، قال تعالى :( وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ).[2]

وجاءت الكلمة في الحديث الشريف لدلالتها العامة على الماء العذب الجاري، فعن أبي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ سمع رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يقول: " أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهَرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ، يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا، مَا تَقُولُ ذَلِكَ يُبْقِى مِنْ دَرَنِهِ. قَالُوا لاَ يُبْقِى مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا. قَالَ :فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهَا الْخَطَايَا."[3]

وقصد الماء الجاري دون غيره من الماء لأنه دائم الحركة، فيتبدل باستمرار، ومن هنا لا يتعفن، وبالتالي هو أنقى من غيره.[4]

وفي حديث آخر، وردت الكلمة في باب "إذا كان بين الْإِمَامِ وَبَيْنَ الْقَوْمِ حَائِطٌ أو سُتْرَةٌ"، وقال الْحَسَنُ :"لَا بَأْسَ أَنْ تُصَلِّيَ وَبَيْنَكَ وَبَيْنَهُ نَهْرٌ ."[5] وقال نهْر بفتح الهاء وسكونها، وفي بعض الروايات جاءت نُهَيْراً مصغرا [6] .

وجرف النهر طرفه أو حافته، فعن الْأَزْرَقُ بن قَيْسٍ قال :" كُنَّا بِالأَهْوَازِ نُقَاتِلُ الْحَرُورِيَّةَ، فَبَيْنَا أَنَا عَلَى جُرُفِ نَهَرٍ إِذَا رَجُلٌ يُصَلِّى، وَإِذَا لِجَامُ دَابَّتِهِ بِيَدِهِ فَجَعَلَتِ الدَّابَّةُ تُنَازِعُهُ، وَجَعَلَ يَتْبَعُهَا..."[7]

---

[1] جبر، يحيى عبد الرؤوف، النكون التاريخي، ص 108.

[2] سورة البقرة، الآية:74.

[3] صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، ص139.

[4] حطيبة، أحمد، شرح رياض الصالحين، موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net،(الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس – 98 درسا). ج28 ص7.

[5] صحيح البخاري، كتاب الاذان، ص180.

[6] ينظر : ينظر :الكرماني، محمد بن يوسف ، لكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ، ج5 ص99.

[7] صحيح البخاري، كتاب التهجد، ص292.

وجاء اللفظ لغير دلالته المعروفة على الماء الجاري العذب، فعن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِى، فَأَخْرَجَانِى إِلَى أَرْضٍ مُقَدَّسَةٍ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى نَهَرٍ مِنْ دَمٍ فِيهِ رَجُلٌ قَائِمٌ، وَعَلَى وَسَطِ النَّهْرِ رَجُلٌ بَيْنَ يَدَيْهِ حِجَارَةٌ، فَأَقْبَلَ الرَّجُلُ الَّذِى فِى النَّهَرِ فَإِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ أَنْ يَخْرُجَ رَمَى الرَّجُلُ بِحَجَرٍ فِى فِيهِ فَرَدَّهُ حَيْثُ كَانَ، فَجَعَلَ كُلَّمَا جَاءَ لِيَخْرُجَ رَمَى فِى فِيهِ بِحَجَرٍ، فَيَرْجِعُ كَمَا كَانَ، فَقُلْتُ مَا هَذَا فَقَالَ الَّذِى رَأَيْتَهُ فِى النَّهَرِ آكِلُ الرِّبَا."[1]

والنهر هنا هو نهر من دم فيه عذاب، وهذا ما رآه النبي في منامه، ورؤيا الأنبياء جق، رأى رجلا آكلا للربا على شاطئ، وآخر يسبح في بحر من دم، كلّما سبح ووصل إلى الشاطئ، ألقمه الرجل حجرا فرجع في البحر مرة ثانية.

وجاءت الكلمة مضافة إلى الحياة في حديثه صلى الله عليه وسلم عن عتق الله لأقوام يرميهم بنهر الحياة فينبتون مرة ثانية بعدما اكتوت جلودهم بالنار.فعن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ثم يقول الله تعالى أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان، فيخرجون منها قد اسودوا فيلقون في نهر الحيا –أو الحياة..."[2] وسمي بنهر الحياة، لأن هؤلاء الأقوام يحيون من جديد، فماؤه إذا مس شيئًا حيي .

وجاءت على صيغة جمع القلة (أنْهار )،فعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: " فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، أُرَاهُ فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ ."[3]

وأنْهَر الماء جرى، وأنهر الدمّ سال الدمّ، وجاء في سياق حديثه صلى الله عليه وسلم عن ذبح البهائم، قال النبي صلى الله عليه وسلم :" مَا أَنْهَرَ الدَّمَ وَذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَكُلُوهُ، لَيْسَ السِّنَّ وَالظُّفُرَ..." . [4] فقد شبه عليه الصلاة والسلام جريان الدم من الذبيحة بجريان الماء في النهر.[5]

---

[1] نفسه، كتاب البيوع، ص502.

[2] نفسه، كتاب الايمان، ص15.

[3] نفسه، كتاب الجهاد والسير، ص691.

[4] نفسه، كتاب الشراكة، ص6.3 .

[5] ينظر: ينظر:الكرماني، محمد بن يوسف، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ص11 ص55.

**2. السَّريّ:**

أصل الكلمة السين والرّاء والياء من مادة (سَرَيَ) والسَرِيّ مفرد، والجمع:أسْرية وسُرْيان: جدول، نهر صغير. [1] قال تعالى في تنزيله العزيز :(فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا). [2]

والسَّريَّةُ قطعة من الجيش، يقال خير السَّرَايا أربعمائة رجل، وانسَرَى عنه الهم: انكشف، و سُرّيَ عنه مثله و سَرَاةُ كل شيء أعلاه .[3]

وجاءت في الحديث الشريف لدلالتها غلى النهر الصغير، فقال وَكِيعٌ عن إِسْرَائِيلَ عن أبي إِسْحَاقَ عن الْبَرَاءِ :" سَرِيًّا : نَهَرٌ صَغِيرٌ بِالسُّرْيَانِيَّةِ ."[4]

سمي السريّ بهذا الاسم، لأنه يسري فيه الماء كما يسري بالنهر.[5] ولا يكون السريّ إلا طبيعيا في مكانه [6] .

وعند لَبِيدِ بْنِ رَبِيعَةَ جاء السريّ بمعنى النهر، قال:

فتوسَّطا عرضَ السَّريّ وصدَّعا مسجورةً متجاوراً قُلاَّمُهَا [7] (الكامل)

السريّ: النهر الصغير ،وجمعه: أسْرِية، والقُلام: نوع من النبت.

يقول: إنّ العير الأتان دخلا النهرَ الصغيرَ، وتوسطا عيناً مملوءةً بالماء، وتجاوزا نباتها.[8]

---

[1] ينظر:عمر، أحمد مختار ، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج 2 ص1062.

[2] سورة مريم، الآية: 24.

[3] الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، مختار الصحاح، ج1 ص125.

[4] صحيح البخاري ، كتاب الانبياء، 852.

[5] ينظر:ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج 1 ص131.

[6] جبر ، يحيى عبد الرؤوف، معجم ألفاظ الجغرافيا الطبيعية ، ص82

[7] العامري، لبيد بن ربيعة، ديوان لبيد بن ربيعة العامري، دار صادر ، 2011م، ج 1 ص 101 .

[8] الزوزني، الحسين بن أحمد ، شرح المعلقات السبع ، دار احياء التراث العربي،ط1، 2002م، ص185.

والسريّ : الجدول وقد يكون عريضا نسبيا بحيث يتسع لاثنين يقفان وسطه، وربما إذا كان جريه في أرض مستوية فينساح عليها. [1]

وجاءت الكلمة لتدل على السيد الشريف النبيل، وجاءت في كتاب النكاح في سياق حديث مجموعة من النساء عن أزواجهن فقالت إحداهن:" فَطَلَّقَنِى وَنَكَحَهَا، فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا، رَكِبَ شَرِيًّا وَأَخَذَ خَطِّيًّا وَأَرَاحَ عَلَىَّ نَعَمًا ثَرِيًّا، وَأَعْطَانِى مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا .[2]

والسريّ من الرجال من كان ذا مروءة وجلالة .[3] والرجل السريّ من سَرَا يسْرُو اما سرِي الماء سّرّيّ.

**3. الْكَوْثَر:**

ينصرف الأصل اللغوي (كَثَرَ) الْكَافُ وَالثَّاءُ وَالرَّاءُ لدلالة تقع على خِلَافَ الْقِلَّةِ. مِنْ ذَلِكَ الشَّيْءُ الْكَثِيرُ، وَقَدْ كَثُرَ. ثُمَّ يُزَادُ فِيهِ لِلزِّيَادَةِ فِي النَّعْتِ فَيُقَالُ: الْكَوْثَرُ: الرَّجُلُ الْمِعْطَاءُ. وَهُوَ فَوْعَلٌ مِنَ الْكَثْرَةِ. [4]

قَالَ الكميت بن زيد يمدح هشام بن عبد الملك بن مروان بأنه ابن رجل معطاء :

وَأَنْتَ كَثِيرٌ يَا ابْنَ مَرْوَانَ طَيِّبٌ وَكَانَ أَبُوكَ ابْنُ الْعَقَائِلِ كَوْثَرًا [5] (الطويل)

وَالْكَوْثَرُ: نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ).[6] قَالُوا هَذَا وَقَالُوا: أَرَادَ الْخَيْرَ الْخَيْرَ الْكَثِيرَ. وَالْكَوْثَرُ: الْغُبَارُ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِكَثْرَتِهِ وَثَوَرَانِهِ. [7]

---

[1] جبر، يحيى عبد الؤوف ، التكون التاريخي ، ص111

[2] صحيح البخاري ، كتاب النكاح، ص1322 .

[3] الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ، كشف المشكل من حديث الصحيحين، ت: علي حسين البوا،، دار الوطن – الرياض، ج4 ص308.

[4] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج5 ص160.

[5] طريفي، د.محمد نبيل، ديوان الكميت بن زيد الاسدي، ،دار صادر– بيروت ،ط1، 2000م، ص177.

[6] سورة الكوثر، الآية: 1.

[7] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج5 ص160.

قَالَ أمية بن أبي عائذ الهذلي:

يُحامِي الحَقِيق إذا ما احتَدَمْ ... ـن حَمحَم في كَوثرٍ كالجِلالِ (المتقارب)

يقول: هو من الحمير يَحمِي حقيقتَه وهو ما يحقّ عليه أن يحميه. واحتدمن: اشتدّ عَدوُهنّ. والاحتدام: شدّة غَلَيان القِدْر. وحَمحَم في كوثر: غبارٍ كثير. والجِلال: جمع جلّ ، أي قد ركِبها الغبار. [1]

وجاءت الكلمة في الحديث الشريف في مواضع عدة لدلاتها على النهر **الصغير** في الجنة، وهو نهر أعطاه الله للنبي صلى الله عليه وسلم، فعن أَنَسٍ رضي الله عنه قال:" لَمَّا عُرِجَ بِالنَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – إِلَى السَّمَاءِ قَالَ: أَتَيْتُ عَلَى نَهَرٍ حَافَتَاهُ قِبَابُ اللُّؤْلُؤِ مُجَوَّفًا فَقُلْتُ مَا هَذَا يَا جِبْرِيلُ قَالَ هَذَا الْكَوْثَرُ " .[2]

وفي حديث آخر، عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت:" إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ": نَهَرٌ أُعْطِيَهُ نَبِيُّكُمْ صلى الله عليه وسلم شَاطِئَاهُ عليه دُرٌّ مُجَوَّفٌ آنِيَتُهُ كَعَدَدِ النُّجُومِ ." [3]

وجاءت الكلمة لدلالتها على الخير الكثير، فعن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّهُ قال:" في الْكَوْثَرِ هو الْخَيْرُ الذي أَعْطَاهُ الله إِيَّاهُ .قال أبو بِشْرٍ: قلت لِسَعِيدِ بن جُبَيْرٍ فإن الناس يَزْعُمُونَ أَنَّهُ نَهَرٌ في الْجَنَّةِ، فقال سَعِيدٌ: النَّهَرُ الذي في الْجَنَّةِ من الْخَيْرِ الذي أَعْطَاهُ الله إِيَّاهُ ."[4] وقيل هو فاطمة الزهراء وقد كثر بنوها من بعد.

### 4. الوَادِي:

الوَادِي : أصل الكلمة الواو والدال والياء من مادة (ودي)، والوادي: كلُّ منفرَج بين الجبال والتِّلال والآكام سُمِّي بذلك لسيلانه، يكون مسلكًا للسّيل ومنفذًا. والجمع : أَوْداءٌ، وأَوْديةٌ، وَأَوادِيَةٌ ، وَوُدْيانٌ. [5]

---

[1] الشعراء الهذليون،ديوان الهذليين، ج 2 ص181.

[2] كتاب تفسير القرآن، ص1268

[3] صحبح البخاري، كتاب تفسير القرآن، ص1268.

[4] المصدر نفسه، كتاب تفسير القرآن، ص1268

[5] المعجم الوسيط، ج2 ص1022.

والوادي من الألفاظ التي لم تعد تستعمل لمعناها المخصص لها فيقال : حُلَّ بواديه : نزل به المكروهُ وضاق به الأَمرُ. [1] وقال ابن الأَعرابي: الوادِي يجمع أَوْداء، وطيء تقول أَوداهٌ .

ومنه ما قال جرير:

عَرَفْت ببُرقةِ الأَوْداهِ رَسماً حِيلاً، طالَ عَهْدُكَ منْ رُسُوم [2] (الوافر)

والأوداه جمع وادي وبرقة: أرض غليظة فيها حجارة و رمل. والوادي مجاري السيول، فاعل من ودى، إذا سال فهو واد، [3] والواد الأرض المنخفضة المزروعة.

وفي ديوان جرير (الودّاء)

عَرَفْتُ بِبرْقَةِ الوَدّاء رَسْماً مُحيلاً ، طابَ عَهدُكَ من رُسُومِ [4] (الوافر)

جاءت الكلمة في الحديث الشريف في مواضع عدة بصيغ مختلفة ، فجاء بصيغة المفرد في حالتي المعرفة والنكرة لدلالتها العامة على مكان منخفض تجري فيه السيول،"فعن نَافِعٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ أخبره:" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ....كان إذا رَجَعَ من غَزْوٍ كان في تِلْكَ الطَّرِيقِ أو حَجٍّ أو عُمْرَةٍ هَبَطَ من بَطْنِ وَادٍ، فإذا ظَهَرَ من بَطْنِ وَادٍ أَنَاخَ بِالْبَطْحَاءِ التي على شَفِيرِ الْوَادِي الشَّرْقِيَّةِ، فَعَرَّسَ ...". [5]

شفير الوادي: أي طرفه، [6] أو ناحيته من الأعلى. [7]

وفي حديث آخر جاءت الكلمة لدلالتها العامة بصيغة جمع القلة، "فعن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" اللهم على الْآكَامِ وَالظِّرَابِ وَالْأَوْدِيَةِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ ..."[8]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج15 ص385.

[2] الخطفي، جرير بن عطية، ديوان جرير، دار بيروت، 1986م، ص 398 .

[3] جبر، يحيى عبد الرؤوف ، التكوين التاريخي، ص 121.

[4] الخطفي، جرير بن عطية، ديوان جرير، ج 1 ص 530.

[5] صحيح البخاري، كتاب الصلاة، ص129.

[6] ينظر :المديهش، إبراهيم بن عبد الله، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج1 ص462.

[7] ينظر: الشافعي المصري ، ابن الملقن سراج الدين، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ج6 ص26.

[8] صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، ص247.

وقد أضيف اللفظ(الوَادي ) إلى (بَطْن)، فعن ابن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قال:" ليس السَّعْيُ بِبَطْنِ الْوَادِي بين الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ سُنَّةً، إنما كان أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَسْعَوْنَهَا، وَيَقُولُونَ لَا نُجِيزُ الْبَطْحَاءَ إلا شَدًّا ."[1]

بطن الوادي: جوْفَه أو وسْطه.

وجاءت الكلمة لدلالتها على وادٍ بين مكة والمدينة،"فعن مُجَاهِدٍ قَالَ كُنَّا عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ – رضى الله عنهما – فَذَكَرُوا الدَّجَّالَ أَنَّهُ قَالَ:مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَمْ أَسْمَعْهُ وَلَكِنَّهُ قَالَ :أَمَّا مُوسَى كَأَنِّى أَنْظُرُ إِلَيْهِ إِذِ انْحَدَرَ فِى الْوَادِى يُلَبِّى..."[2] أي وادي الأزرق.[3]

وجاءت الكلمة في كتاب المناقب مضافة "أَهْلِ الْوَادِىَ"، "قَالَ أُمَيَّةُ لِسَعْدٍ لاَ تَرْفَعْ صَوْتَكَ عَلَى أَبِى الْحَكَمِ، فَإِنَّهُ سَيِّدُ أَهْلِ الْوَادِى". [4]

" فَإِنَّهُ سَيِّدُ أَهْلِ الْوَادِى ": لم يقصد الوادي بدلالته العامة، وإنما قصد مكة، أي سيد مكة.[5]

ومنه أيضا ما جاء على لسان أم إسماعيل عليه السلام عندما تبعت إبراهيم عليه السلام،" فقالت يا إِبْرَاهِيمُ أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بهذا الْوَادِي الذي ليس فيه إِنْسٌ ولا شَيْءٌ، فقالت له: ذلك مِرَارًا، وَجَعَلَ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا، فقالت له: آلله الذي أَمَرَكَ بهذا قال: نعم، قالت: إِذَنْ لَا يُضَيِّعُنَا."[6]

فالوادي الذي تركهما فيه هو وادي مكة، ومنه قوله تعالى :(رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ)[7] .

---

[1] صحيح البخاري ، كتاب مناقب الانصار، ص941.

[2] المصدر السابق ، كتاب الحج، ص378.

[3] ينظر :المديهش، إبراهيم بن عبد الله، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج5 ص346.

[4] صحيح البخاري ، كتاب المناقب ، ص 893.

[5] ينظر :المديهش، إبراهيم بن عبد الله، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج 6 ص 71.

[6] صحيح البخاري،كتاب أحاديث الأنبياء ،ص828.

[7] سورة إبراهيم، الآية: 37.

فقد أسكن إبراهيم عليه السلام ابنه اسماعيل وزوجته هاجر بهذا الوادي، وكان غير ذي زرع .[1]

وجاءت الكلمة على سبيل المجاز من إطلاق المحلّ على الحالّ . [2]

"فعن عِتْبَانَ بْنَ مَالِكٍ – وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الأَنْصَارِ – أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ أَنْكَرْتُ بَصَرِى، وَأَنَا أُصَلِّى لِقَوْمِى، فَإِذَا كَانَتِ الأَمْطَارُ سَالَ الْوَادِى الَّذِى بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ، لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ آتِىَ مَسْجِدَهُمْ فَأُصَلِّىَ بِهِمْ، وَوَدِدْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَّكَ تَأْتِينِى فَتُصَلِّىَ فِى بَيْتِى، فَأَتَّخِذَهُ

مُصَلًّى. قَالَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – سَأَفْعَلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ".[3]سال الوادي الوادي أي الماء والماء يجري بالوادي فالمجاز مرسل ذكر المحل وأراد الحالّ .

وجاءت الكلمة (الْوَادِي) لدلالتها على مكان معهود لتعريفها باللام،[4] فعن عبد اللَّهِ بن عُمَرَ رضي الله عنهما قال:" بِعْتُ من أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ مَالًا بِالْوَادِي بِمَالٍ له بِخَيْبَرَ فلما تَبَايَعْنَا رَجَعْتُ على عَقِبِي حتى خَرَجْتُ من بَيْتِهِ خَشْيَةَ أَنْ يُرَادَّنِي الْبَيْعَ وَكَانَتْ السُّنَّةُ أَنَّ الْمُتَبَايِعَيْنِ بِالْخِيَارِ حتى يَتَفَرَّقَا...".[5] والمال المقصود هنا العقار .

وجاء الوادي بمعنى الخيف كما في قول الزهريّ في كتاب الجهاد والسير، فعن أُسَامَةَ بن زَيْدٍ قال:" قلت يا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ تَنْزِلُ غَدًا في حَجَّتِهِ قال وَهَلْ تَرَكَ لنا عَقِيلٌ مَنْزِلًا ثُمَّ قال نَحْنُ نَازِلُونَ غَدًا بِخَيْفِ بَنِي كِنَانَةَ الْمُحَصَّبِ حَيْثُ قَاسَمَتْ قُرَيْشٌ على الْكُفْرِ وَذَلِكَ أَنَّ بَنِي كِنَانَةَ حَالَفَتْ قُرَيْشًا على بَنِي هَاشِمٍ أَنْ لَا يُبَايِعُوهُمْ ولا يُؤْوُوهُمْ قال الزُّهْرِيُّ وَالْخَيْفُ الْوَادِي ."[6]

---

[1] ينظر :الكرماني، محمد بن يوسف ،الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ج10 ص11.

[2] ينظر :المصدر نفسه، ج8 ص 223.

[3] صحيح البخاري، كتاب الصلاة، 115.

[4] ينظر :الكرماني، محمد بن يوسف ، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ج10 ص11.

[5] صحيح البخاري، كتاب البيوع، ص5.9.

[6] المصدر السابق، كتاب الجهاد والسير، ص753.

ومن المعروف أأن الخيف يدل على المكان المرتفع والوادي مكان منخفض، وهنا نلاحظ أن الخيف من الأضداد.

وجاءت كلمة (طوى) لتدل على اسم الوادي المقدس الذي كلم الله به موسى عليه السلام في باب قول الله عز وجل :( وهل أتاك حديث موسى إذ رأى نارا ...) إلى قوله تعالى:(بالوادي المقدس طوى).[1] قال ابن عباس:"المقدس المبارك طوى اسم الوادي ."[2]

***

خلصت الباحثة مما تقدم إلى.أنّ النهر والسريّ والكوثر والوادي جاءت لتدل على ماء جارٍ، إلا أنّ الكوثر جاء لدلالته على نهر من أنهار الجنّة .

**مجموعة(3)**

وتضم السّاحل و الشاطئ.

**1.السَّاحل:**

ينصرف الأصل اللغوي (سَحَلَ) السِّينُ وَالْحَاءُ وَاللَّامُ لدلالته على أُصُولٍ ثَلَاثَةٌ:

أَحَدُهَا كَشْطُ شَيْءٍ عَنْ شَيْءٍ، وَالْآخَرُ مِنَ الصَّوْتِ، وَالْآخَرُ تَسْهِيلُ شَيْءٍ وَتَعْجِيلُهُ.

فَالْأَوَّلُ قَوْلُهُمْ: سَحَلَتِ الرِّيَاحُ الْأَرْضَ، إِذَا كَشَطَتْ عَنْهَا أَدَمَتَهَا.

وَالْأَصْلُ الثَّانِي: السَّحِيلُ: نُهَاقُ الْحِمَارِ، وَكَذَلِكَ السُّحَالُ. وَلِذَلِكَ يُسَمَّى الْحِمَارُ مِسْحَلًا. وَمِنَ الْبَابِ الْمِسْحَلُ لِلِسَانِ الْخَطِيبِ، وَالرَّجُلِ الْخَطِيبِ.

[1] .سورة طه الآية : 9-16.

[2] صحيح البخاري، كتاب احاديث الانبياء، ص837.

وَالْأَصْلُ الثَّالِثُ: قَوْلُهُمْ سَحَلَهُ مِائَةً، إِذَا عَجَّلَ لَهُ نَقْدَهَا. وَيُسْتَعَارُ هَذَا فَيُقَالُ سَحَلَهُ مِائَةً، إِذَا ضَرَبَهُ مِائَةً عَاجِلًا. وَمِنَ الْبَابِ السَّحِيلُ: الْخَيْطُ الَّذِي فُتِلَ فَتْلًا رِخْوًا. وَخِلَافُهُ الْمُبْرَمُ وَالْبَرِيمُ، وَهُوَ فِي شِعْرِ زُهَيْرٍ :مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمِ. [1] وساحِل : جمعه سَواحِلُ، اسم فاعل من سحَلَ .

في الجغرافيا : كلّ منطقة من اليابس تجاور بحرًا ، أو نهرًا أو مُسَطّحًا مائيًّا كبيرًا، وتتأثّر بأمواجه، شاطئ البحر [2] ومن ذلك قوله تعالى : ( فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ) . [3]

وجاءت الكلمة لدلالتها الجغرافية العامة عل شاطئ البحر أو سيفه في إطار الحديث عن جزاء أكل لحم الصيد أثناء الإحرام، " فعَنْ أبي قَتَادَةَ الأَنْصَارِي رَضي الله عَنْهُ: أَنَ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم خَرَجَ حَاجًّا فَخَرَجُوا مَعَهُ، فَصَرَفَ طَائِفَةً مِنْهُمْ – فِيهِمْ أَبُو قَتَادَةَ – وَقَالَ: خُذُوا سَاحِلَ الْبَحْرحَتَّى نَلْتَقِي. فَأَخَذُوا سَاحِلَ الْبَحْرِ، فَلَمَّا انصَرَفُوا أَحْرَمُوا كُلُّهُم إلاَّ أَبَا قَتَادَةَ لَمْ يُحْرِمْ. فَبَيْنَمَا هُمْ يَسِيرُونَ إِذْ رَأَوْا حُمُرَ وَحْشٍ، فَحَمَلَ أبو قتَادَةَ عَلَى الْحُمُرِ فَعَقَرَ مِنْهَا أَتَاناً، فنَزَلْنَا وَأَكَلْنَا مِنْ لَحْمِهَا، ثُمَّ قُلْنَا: أَنَأْكُلُ مِنْ لَحْمِ صَيْدٍ وَنَحْنُ مُحْرِمُون؟!...."[4]

وجاءت الكلمة مضافة إلى البحر، فالساحل للبحر، والشاطئ للنهر أو الوادي.

وجاءت كلمة سحول لتدل على الثوب الأبيض النقي، [5] فعن عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت:" كُفِّنَ النبي صلى الله

عليه وسلم في ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ سُحُولٍ كُرْسُفٍ ليس فيها قَمِيصٌ ولا عِمَامَةٌ ". [6] الكُرْسُفِ: القطن . [7] والثوب.

---

[1] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج3 ص140 .

[2] ينظر:عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج2 ص1043 .

[3] سورة طه،الآية :39 .

[4] صحيح البخاري، كتاب جزاء الصيد، ص441

[5] ينظر: ينظر:المديهش، إبراهيم بن عبد الله ، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج2 ص393.

[6] صحيح البخاري، كتاب الجنائز، ص307.

[7] ينظر: ينظر:المديهش، إبراهيم بن عبد الله، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج2 ص393.

السّحيل أو السحْل: الثوب الذي لم يبرم أو يفتل غزله. . [1]

**الشاطئ**

من مادة (شَطَأَ) الشِّينُ وَالطَّاءُ وَالْهَمْزَةُ فِيهِ كَلِمَتَانِ: إِحْدَاهُمَا الشَّطْءُ شَطْءُ النَّبَاتِ، وَهُوَ مَا خَرَجَ مِنْ حَوْلِ الْأَصْلِ، وَالْجَمْعُ أَشْطَاءٌ. وَقَدْ شَطَأَتِ الشَّجَرَةُ. قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾. [2]

وَالْأَصْلُ شَاطِئُ الْوَادِي: جَانِبُهُ. وَشَاطَأْتُ الرَّجُلَ: مَشَيْتُ عَلَى شَاطِئٍ وَمَشَى هُوَ عَلَى الشَّاطِئِ الْآخَرِ. وَهُمَا مُتَبَايِنَتَانِ. [3]

وفي اللسان، شاطِئُ النَّهرِ: جانِبُه وطَرَفُه والجمع : شَواطئ ، وشُطْآنٌ، [4] أما الجغرافيون القدماء فقد استخدموه للبحر أيضاً. [5]

وجاءت الكلمة بصيغة المفرد لدلالتها العامة على شاطئ النهر، فعن الْأَزْرَقِ بن قَيْسٍ قال:" كنا على شَاطِئِ نَهَرٍ بِالْأَهْوَازِ قد نَضَبَ عنه الْمَاءُ ..." [6]

وجاءت بصيغة المثنى لدلالتها العامة على جانب النهر أو الوادي، فعن عَائِشَةَ رضي الله عنها عندما سُؤِلتْ عن قَوْلِهِ تَعَالَى " إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ،" قالت:" نَهَرٌ أُعْطِيَهُ نَبِيُّكُمْ – صلى الله عليه وسلم – شَاطِئَاهُ عليه دُرٌّ مُجَوَّفٌ آنِيَتُهُ كَعَدَدِ النُّجُومِ ." [7]

---

[1] العثيمين، محمد بن عبد الحق اليفرني، الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب، ت: عبد الرحمن بن سليمان،2001م، ج1 ص249 .

[2] سورة الفتح، الآية: 29.

[3] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج3 ص185.

[4] ابن منظور، لسان العرب، ج1 ص100.

[5] جبر، يحيى عبد الرؤوف، معجم ألفاظ الجغرافيا الطبيعية ، 92.

[6] صحيح البخاري، كتاب الادب، ص1531.

[7] المصدر السابق، كتاب التفسير، ص1268.

وجاءت كلمة الشَطء في باب تفسير سُورَةُ الْفَتْحِ لدلالتها على فَرْخُ الزَّرْع، وهنا لسنابل القمح، قال مُجَاهِدٌ :" شَطْأَهُ :فِرَاخَهُ... وَيُقَالُ: شَطْأَهُ :شَطْءُ السُّنْبُلِ، تُنْبِتُ الحَبَّةُ عَشْرًا، أَوْ ثَمَانِيًا، وَسَبْعًا، فَيَقْوَى بَعْضُهُ بِبَعْضٍ." [1]

***

اتضح لدى الباحثة أن كلا اللفظين ، الساحل والشاطئ واحد، ويمكن أن يحلّ أحدهما مكان الآخر، إلا أنّ السّاحل للبحر، والشاطئ للنهر والوادي .

**مجموعة(4)**

وتضم: الماء والضَّحْضَاح.

**1. الماء:**

أصل الكلمة من مادة (مَ وَهَ) الْمِيمُ وَالْوَاوُ وَالْهَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ وَاحِدٌ، وَمِنْهُ يَتَفَرَّعُ كَلِمُهُ، وَهِيَ الْمَوَهُ: أَصْلُ بِنَاءِ الْمَاءِ، وَتَصْغِيرُهُ مُوَيْهٌ.[2]

وهمزة ماء منقلبة عن هاء بدلالة ضروب تصاريفه.[3] والجمع: أَمْواه ومياه، والمثنى: ماءان وماوان ومايان الماء: سائل عليه عماد الحياة في الأرض، وهو في نقائه شفّاف لا لون له ولا رائحة ولا طعم، يغلي عند (100م)، ويتجمَّد عند درجة الصفر المئويّ، جزيئه يتكوَّن من اتِّحاد ذرتين من غاز الهيدروجين بذرة واحدة من الأكسجين. ماءٌ جادٍ: ساخن. ماء الوَجْه: الكرامة، الحياء، – أراق ماءَ وَجْهه: أذلَّ نفسَه، أهدر حياءَه وكرامتَه، الماء المعدنيّ: الماء الطبيعيّ الذي يخرج من جوف الأرض. [4]

---

[1] المصدر السابق، كتاب التفسير، ص1220.

[2] ابن فارس، معجم المقاييس اللغة ، ج5 ص286.

[3] ابن منظور،لسان العرب، ج13 ص543.

[4] ينظر:عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج3 ص 2141.

وقد يكون الماء غورا لا نستطيع له طلبا ،قال تعالى :( قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَن يَأْتِيكُم بِمَاءٍ مَّعِينٍ )، [1] وقد يكون فراتا عذبا، وقد يكون ملحا أجاجا ،[2] قال تعالى في محكم تنزيله: (وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا.)[3]

جاء اللفظ (الماء) في الحديث الشريف بمواضع عدة لدلالته العامة على السائل المعروف، فعن أَنَسَ بن مَالِكٍ قال:" كَانَ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – إِذَا خَرَجَ لِحَاجَتِهِ أَجِىءُ أَنَا وَغُلاَمٌ مَعَنَا إِدَاوَةٌ مِنْ مَاءٍ. يَعْنِى يَسْتَنْجِى بِهِ ".[4]

وفي حديث آخر لنفس الدلالة ،"عن أبي مُوسَى أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم دَعَا بِقَدَحٍ فيه مَاءٌ، فَغَسَلَ يَدَيْهِ وَوَجْهَهُ فيه، وَمَجَّ فيه" .[5]

وفي كتاب الحيض، أضيف اللفظ إلى "العصفر" ."فعن عَائِشَةَ أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم اعْتَكَفَ مَعَهُ بَعْضُ نِسَائِهِ وَهْىَ مُسْتَحَاضَةٌ تَرَى الدَّمَ، فَرُبَّمَا وَضَعَتِ الطَّسْتَ تَحْتَهَا مِنَ الدَّمِ. وَزَعَمَ أَنَّ عَائِشَةَ رَأَتْ مَاءَ الْعُصْفُرِ فَقَالَتْ كَأَنَّ هَذَا شَىْءٌ كَانَتْ فُلاَنَةُ تَجِدُهُ..."[6]

والعصفر: هو زهر القرطم، وقُصد بماء العصفر دَم الاستِحاضةِ رَقيقٌ لَيس كَدَمِ الحَيضِ، وهو يشبه ماء العصفر .[7]

وجاء اللفظ مصاحب "لزمزم" في بعض الأحاديث ، وهو الماء الذي أكرم الله به هاجر وابنها اسماعيل الذي رُبِي بماء زمزم،" فعن أَنَسُ بن مَالِكٍ كان أبو ذَرٍّ رضي الله عنه يحدث :"أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال فُرِجَ سَقْفِي وأنا بِمَكَّةَ فَنَزَلَ جِبْرِيلُ عليه السَّلَام فَفَرَجَ صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ..."[8]

---

[1] سورة الملك، الآية30 .

[2] ينظر: جبر ،يحيى عبد الرؤوف، التكون التاريخي ، ص106.

[3] سورة الفرقان، الآية53.

[4] صحيح البخاري، كتاب الوضوء، ص50 .

[5] المصدر نفسه ، كتاب الوضوء، ص60.

[6] صحيح البخاري ، كتاب الحيض، ص85.

[7] ينظر : السبكي، محمود محمد خطاب، المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود ،ت:أمين محمود محمد خطاب، ط1،مطبعة الاستقامة، القاهرة – مصر، ، ج10 ص255 .

[8] صحيح البخاري، كتاب الحج، ص396.

وجاءت الكلمة موصوفة ب" آجِنًا " في سياق دعاء الرسول للمدينة بالبركة والخير .قال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم :" اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِى صَاعِنَا، وَفِى مُدِّنَا، وَصَحِّحْهَا لَنَا وَانْقُلْ حُمَّاهَا إِلَى الْجُحْفَةِ. قَالَتْ وَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، وَهْىَ أَوْبَأُ أَرْضِ اللَّهِ. قَالَتْ فَكَانَ بُطْحَانُ يَجْرِى."[1]

أي أن وادي بطحان وهو واد في صحراء المدينة، كان يجري فيه مَاءٌ آجِنٌ ،أي ماء متعفنٌ متغير اللون، فينشأ منه الأوباءُ، حتى كاد الصحابة يكرهون المدينة .[2]

وجاء التركيب (بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ) ليدل على العرب، قال أبو هُرَيْرَةَ– رضي الله عنه– يخاطب العرب:" تِلْكَ أُمُّكُمْ يا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ."[3]

تلك: وقصد بها هاجر أم إسماعيل عليه السلام، وبني ماء السماء: العرب الذين كانوا يلازمون مواقع القِطْر (ماء السماء) فيرتحلون طلبا للكلأ والماء، ومن الممكن كما ذكر الخطابي أنه أراد زمزم نبع الماء الذي أعطاه الله لهاجر وابنها إسماعيل عليه السلام، فصار العرب أولادا لزمزم نشؤوا من مائها .وقيل أن المقصود بماء السماء عامر جد الأوس والخزرج، لأنه كان يمطر الناس بأمواله عند وقوع القحط .[4]

## 2. الضَّحْضَاحُ

ينصرف الأصل اللغوي (ضَحَّ) الضَّادُ وَالْحَاءُ لدلالة تقع عَلَى رِقَّةِ شَيْءٍ بِعَيْنِهِ. مِنْ ذَلِكَ الضَّحْضَاحُ: الْمَاءُ إِلَى الْكَعْبَيْنِ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِرِقَّتِهِ.[5] وماء ضحضاح أي قريب القعر. والضحضاح في الأصل: ما رق من الماء على وجه الأرض ما يبلغ الكعبين .[6]

---

[1] المصدر السابق، كتاب العمرة، ص454.

[2] ينظر:الكرماني، محمد بن يوسف الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ص9، ص75.

[3] صحيح البخاري، كتاب أحاديث الانبياء، ص827.

[4] ينظر: ينظر:المديهش، إبراهيم بن عبد الله ، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج5 ص350.معجم مقاييس اللغة، ج 3 3 ص359.

[5] ابن فارس ، مقاييس اللغة ، ج3 ص359.

[6] ابن منظور، لسان العرب، ج2 ص525.

وردت الكلمة في الحديث الشريف، واستعارها للنار، فعن الْعَبَّاسُ بن عبد الْمُطَّلِبِ رضي الله عنه قال لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم :"ما أَغْنَيْتَ عن عَمِّكَ فإنه كان يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لك، قال: هو في ضَحْضَاحٍ من نَارٍ وَلَوْلَا أنا لَكَانَ في الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ من النَّارِ." [1] والضحضاح من الماء قعره، او القليل منه، ومن النار القليل منها.

والمعنى أن أبا طالب خفف عنه العذاب، فهو أهون أهل النار عذابا، فقد أخرجه الله من النار إلى أقلها، وهو القعر .[2]

## رابعا: الألفاظ الدالّة على الأراضي والسهول والصحاري.

وتشمل الاراضي والسّهول والفلاة والخلاء والبيْداء والفجّ والشّعب والنّقاب والبطحاء والكدْية والروضة والجنّة والغابة والأجمة والريف والبادية .

### المجموعة (1)

وتضم الأرْض والسّهل .

### 1. الأَرْض:

ينصرف الأصل اللغوي(أَرَضَ) الْهَمْزَةُ وَالرَّاءُ وَالضَّادُ لثَلَاثَةُ أُصُولٍ، أَصْلٌ يَتَفَرَّعُ وَتَكْثُرُ مَسَائِلُهُ، وَأَصْلَانِ لَا يَنْقَاسَانِ بَلْ كُلُّ وَاحِدٍ مَوْضُوعٌ حَيْثُ وَضَعَتْهُ الْعَرَبُ.[3]

فَأَمَّا هَذَانِ الْأَصْلَانِ فَالْأَرْضُ الزُّكْمَةُ، رَجُلٌ مَأْرُوضٌ، أَيْ: مَزْكُومٌ. وَهُوَ أَحَدُهُمَا، وَالْآخَرُ الرِّعْدَةُ، يُقَالُ: بِفُلَانٍ أَرْضٌ، أَيْ: رِعْدَةٌ، وَأَمَّا الْأَصْلُ الْأَوَّلُ فَكُلُّ شَيْءٍ يَسْفُلُ وَيُقَابِلُ السَّمَاءَ، يُقَالُ لِأَعْلَى الْفَرَسِ سَمَاءٌ، وَلِقَوَائِمِهِ أَرْضٌ. [4]

---

[1] البخاري، كتاب مناقب الانصار، ص950

[2] ينظر: ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري،ج7 ص194.

[3] ابن فارس، معجم مقاييس اللغه، ج1 ص79.

[4] المصدر السابق، ج1 ص80.

وفي اللسان، الأَرْض: التي عليها الناس.[1] والجمع آراضٌ وأُرُوض وأَرَضُون.[2]

وتنصرف الأرض لمعنيين هما: الكرة الأرضية برها وبحرها، والثاني اليابسةوربما أطلقت على جزء مما تقدم. [3]

جاءت الكلمة في الحديث الشريف لدلالتها العامة على الأرض التي نعيش عليها، وقد جاءت بمواضع عدة للدلالة ذاتها، فعن جَابِرَ بن عبد اللَّهِ الْأَنْصَارِيَّ قال وهو يحدث عن فَتْرَةِ الْوَحْيِ فقال في حَدِيثِهِ:" بَيْنَا أنا أَمْشِي إِذْ سمعت صَوْتًا من السَّمَاءِ فَرَفَعْتُ بَصَرِي، فإذا الْمَلَكُ الذي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ جَالِسٌ على كُرْسِيٍّ بين السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَرُعِبْتُ منه، فَرَجَعْتُ، فقلت: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي، فَأَنْزَلَ الله تَعَالَى :" يا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ ( إلى قَوْلِهِ ) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ."[4] والمقصود بالأرض هنا الكوكب الذي نسكنه.

وجاء اللفظ بصيغة النكرة لمعناه المألوف في مواضع عدة ،فعن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "مَثَلُ مَا بَعَثَنِى اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَنَفَعَ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا، وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى، إِنَّمَا هِىَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً، وَلاَ تُنْبِتُ كَلأً..."[5]

وجاءت الكلمة لتدل على التراب الذي يغطي وجه الأرض أو الغبار، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَتْ مَيْمُونَةُ وَضَعْتُ لِلنَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – مَاءً لِلْغُسْلِ، فَغَسَلَ يَدَيْهِ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلاَثًا، ثُمَّ أَفْرَغَ عَلَى شِمَالِهِ فَغَسَلَ مَذَاكِيرَهُ، ثُمَّ مَسَحَ يَدَهُ بِالأَرْضِ، ثُمَّ مَضْمَضَ وَاسْتَنْشَقَ وَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ، ثُمَّ أَفَاضَ عَلَى جَسَدِهِ، ثُمَّ تَحَوَّلَ مِنْ مَكَانِهِ فَغَسَلَ قَدَمَيْهِ ". [6]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب ، ج7 ص111

[2] المصدر السابق ، لسان العرب، ج7 ص112.

[3] جبر ، يحيى عبد الرؤوف، معجم ألفاظ الجغرافية الطبيعية ، ص 10.

[4] صحيح البخاري، باب بدء الوحي، ص 8.

[5] البخاري، كتاب العلم، ص32.

[6] المصدر السابق، كتاب الغسل، ص74.

وقد أضيف اللفظ في مواضع عدة ،فعن ابن عُمَرَ قال:" صَلَّى بِنَا النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – الْعِشَاءَ فِى آخِرِ حَيَاتِهِ، فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ فَقَالَ «أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ، فَإِنَّ رَأْسَ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا لاَ يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَحَدٌ."

ورد اللفظ لمعناه المألوف بتعيينه بالإضافة، حيث أضيفت (الأرض) إلى (ظهر)، وهو وجه الأرض، أي الأرض التي نعيش عليها.[1]

وأضيفت الكلمة إلى الحبشة في كتاب الجنائز، فعَنْ عَائِشَةَ – رضى الله عنها – قَالَتْ: "لَمَّا اشْتَكَى النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – ذَكَرَتْ بَعْضُ نِسَائِهِ كَنِيسَةً رَأَيْنَهَا بِأَرْضِ الْحَبَشَةِ، يُقَالُ لَهَا مَارِيَةُ، وَكَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ وَأُمُّ حَبِيبَةَ – رضى الله عنهما – أَتَتَا أَرْضَ الْحَبَشَةِ، فَذَكَرَتَا مِنْ حُسْنِهَا وَتَصَاوِيرَ فِيهَا ..." [2]

والمقصود بأَرْضِ الْحَبَشَةِ بلاد الحبشة المنصوص عليها في كتب السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي والحديث الشريف، وما هي إلا بلاد السودان .[3]

وفي موضع آخر أضيفت إلى "خزائن" (خزائن الأرض)، وإلى "مفاتيح" (مفاتيح الأرض )" فعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ أَنَّ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – خَرَجَ يَوْمًا فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أُحُدٍ صَلاَتَهُ عَلَى الْمَيِّتِ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ «إِنِّى فَرَطٌ لَكُمْ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ، وَإِنِّى وَاللَّهِ لأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِى الآنَ، وَإِنِّى أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الأَرْضِ – أَوْ مَفَاتِيحَ الأَرْضِ..."[4]

والمعنى اتساع الدولة الإسلامية، وتدفق الثروات والأموال على المسلمين، فكأنهم امتلكوا خزائن الأرض ومفاتيحها. [5]

---

[1] المصدر السابق، كتاب العلم، ص41.

[2] المصدر السابق، كتاب الجنائز، ص323.

[3] https://www.djelfa.info/vb/archive/index.php

[4] صحيح البخاري، كتاب الجنائز، ص324.

[5] ينظر: قاسم، حمزة محمد، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري،مكتبة دار البيان، دمشق،1990م، ج2 ص400.

وجاءت أرض السِّلم، وأرض الحربِ في حديث واحد كتركيبين متضادين، وهذا ما جاء في بَاب "في الرِّكَازِ الْخُمُسُ" ،"...وقال الْحَسَنُ ما كان من رِكَازٍ في أَرْضِ الْحَرْبِ فَفِيهِ الْخُمُسُ، وما كان من أَرْضِ السِّلْمِ فَفِيهِ الزَّكَاةُ ..."[1]

أما أرض السِّلم: فهي الأرض التي يعمّها السِّلم والأمان، وهي خلاف أرض الحرب .

وأضيف اللفظ إلى "ثمود" (أَرْض ثَمُودَ)، وينتسب أهل ثمود إلى قبيلة عربية قديمة، وهم قوم صالح عليه السلام.[2]

عنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ – رضى الله عنهما – قَالَ بِعْتُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ مَالًا بِالْوَادِى بِمَالٍ لَهُ بِخَيْبَرَ، فَلَمَّا تَبَايَعْنَا رَجَعْتُ عَلَى عَقِبِى حَتَّى خَرَجْتُ مِنْ بَيْتِهِ، خَشْيَةَ أَنْ يُرَادَّنِى الْبَيْعَ، وَكَانَتِ السُّنَّةُ أَنَّ الْمُتَبَايِعَيْنِ بِالْخِيَارِ حَتَّى يَتَفَرَّقَا، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: فَلَمَّا وَجَبَ بَيْعِى وَبَيْعُهُ رَأَيْتُ أَنِّى قَدْ غَبَنْتُهُ بِأَنِّى سُقْتُهُ إِلَى أَرْضِ ثَمُودٍ بِثَلاَثِ لَيَالٍ وَسَاقَنِى إِلَى الْمَدِينَةِ بِثَلاَثِ لَيَالٍ ". [3] أرض ثمود: وهي أرض قريبة من تبوك .[4]

وجاءت (أَرْضِ الْحَرْب) لدلالة مختلفة في بَاب" هل يُؤَاجِرُ الرَّجُلُ نَفْسَهُ من مُشْرِكٍ في أَرْضِ الْحَرْبِ." [5]" فأرض الحرب": أي دار الكفر. [6]

و"أرض الخراج": الأرض التي تؤخذ ضريبتها وجاءت في بَاب "أَوْقَافِ أَصْحَابِ النبي صلى الله عليه وسلم وَأَرْضِ الْخَرَاجِ وَمُزَارَعَتِهِمْ وَمُعَامَلَتِهِمْ." [7]

---

[1] صحيح البخاري،كتاب الزكاة365

[2] ينظر: بدر الدين العينى ، الغيتابى الحنفى عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج11 ص232.

[3] البخاري ،كتاب البيوع، ص 5.9.

[4] ينظر: الكرماني، محمد بن يوسف ،الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ، ج10 ص12 .

[5] صحبح البخاري، كتاب الاجارة، ص 543.

[6] ينظر: الكرماني، محمد بن يوسف ،الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ج10 ص108.

[7] صحيح البخاري، كتاب الحرث والمزراعة، ص562.

وجاءت أرض المحشر في باب الرقاق، فهي أَرْضٌ بَيْضَاءُ عَفْرَاءُ كَقُرْصَةِ نَقِيّ، فعن سَهْلَ بن سَعْدٍ قال: "سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول:" يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ كَقُرْصَةِ نَقِيٍّ. قَالَ سَهْلٌ أَوْ غَيْرُهُ لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لأَحَدٍ." [1]

تكون الأرض يوم القيامة عفراء، واللون الأعْفَر: الأبْيَض الخالص من غير شدّة.

(كقرصة النقي) تشبيه للأرض في شكلها (استدارتها )، ولونها، فهي تشبه الدقيق المنخول الصافي في بياضها، ليس فيها علامة لإنسان سكنها، أو عاش فيها أو عمرها .[2]

وجاءت الكلمة موصوفة في مواضع عدة :

فقد خصص الحديث الشريف الأرض بالصفة "المقدسة"، فعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى – عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ – فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَقَالَ أَرْسَلْتَنِى إِلَى عَبْدٍ لاَ يُرِيدُ الْمَوْتَ. فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ ارْجِعْ فَقُلْ لَهُ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ، فَلَهُ بِكُلِّ مَا غَطَّتْ بِهِ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ. قَالَ أَىْ رَبِّ، ثُمَّ مَاذَا قَالَ ثُمَّ الْمَوْتُ. قَالَ فَالآنَ. فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ. قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – «فَلَوْ كُنْتُ ثَمَّ لأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ عِنْدَ الْكَثِيبِ الأَحْمَرِ." [3] "الأرض الْمُقَدَّسَة": بيت المقدس.[4]

وجاء اللفظ موصوفا ب"سبخة "، فعن أَنَسٍ رضي الله عنه قال:" قِيلَ لِلنَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – لَوْ أَتَيْتَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ. فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – وَرَكِبَ حِمَارًا، فَانْطَلَقَ الْمُسْلِمُونَ يَمْشُونَ مَعَهُ، وَهْىَ أَرْضٌ سَبِخَةٌ..."والأرض السبخة الشديدة الملوحة التي لايكاد ينبت بها الزرع لملوحتها. [5]

---

[1] المصدر نفسه ، كتاب الرقاق، ص1621.

[2] ينظر: الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، ت: د. عبد الحميد هنداوي، ط1، مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة – الرياض)، ، 1997م، ج11 ص3493.

[3] صحيح البخاري، كتاب الجنائز، ص323.

[4] بنظر: الكرماني، محمد بن يوسف ، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ، ج7 ص118.

[5] ابن حجر، فتح الباري، ج5 ص 298.

وجاءت الكلمة موصوفة في بَاب "من بَاعَ نَخْلًا قد أُبِّرَتْ أو أَرْضًا مَزْرُوعَةً أو بِإِجَارَةٍ."فقوله: "أَرْضًا مَزْرُوعَةً " أي عامرة بالزرع .[1]

أما "أَرْضًا مَوَاتًا": أي لم ينتفع منها لا بإعمار ولا زرع ولا سقي، فهي كالميتة، [2] وكذلك " أَرْض الْخَرَابِ "، وهذا ما جاء في بَاب:" من أَحْيَا أَرْضًا مَوَاتًا". وَرَأَى ذَلِكَ عَلِيٌّ فِى أَرْضِ الْخَرَابِ بِالْكُوفَةِ مَوَاتٌ. وَقَالَ عُمَرُ مَنْ أَحْيَا أَرْضًا مَيِّتَةً فَهْىَ لَهُ." [3]

أما "أرضِ فَلَاة": حيث خصصت أرض بالصفة " فَلَاة: "،فهي أرض صحراء، مفازة لا حياة فيها ليس فيها ما يؤكل أو يشرب،[4] فعن أَنَسٍ رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم :"الله أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ من أَحَدِكُمْ سَقَطَ على بَعِيرِهِ، وقد أَضَلَّهُ في أَرْضِ فَلَاةٍ." [5]

وجاءت الكلمة على صيغة الجمع،( الملحق بجمع المذكر السالم) في بَاب "إذا أَسْلَمَ قَوْمٌ في دَارِ الْحَرْبِ، وَلَهُمْ مَالٌ وَأَرَضُونَ، فَهِيَ لهم ."[6]

فقد أضيفت (صيغة الجمع ) في "سَبْعِ أَرَضِين"، فعن سَالِمٍ عن أبيه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم :"من أَخَذَ شيئا من الأرض بِغَيْرِ حَقِّهِ خُسِفَ بِهِ يوم الْقِيَامَةِ إلى سَبْعِ أَرَضِينَ ".سَبْعِ أَرَضِينَ: قد تكون الأرض سبعَ طبقاتٍ، وسميتْ كلّ طبقةٍ أرضاً. [7]

**2. السَّهْل:**

ينصرف الأصل اللغوي سَهُلَ السِّينُ وَالْهَاءُ وَاللَّامُ لأَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى لِينٍ وَخِلَافِ حُزُونَةٍ.[8] وَالسَّهْلُ: خِلَافُ الْحَزْنِ. وَيُقَالُ النِّسْبَةُ إِلَى الْأَرْضِ السَّهْلَةِ سُهْلِيٌّ. وَيُقَالُ أَسْهَلَ الْقَوْمُ، إِذَا رَكِبُوا السَّهْلَ. وَنَهْرٌ سَهِلٌ: فِيهِ سِهْلَةٌ، وَهُوَ رَمْلٌ لَيْسَ بِالدُّقَاقِ. وَسُهَيْلٌ: نَجْمٌ. [9]

---

[1] صحيح البخاري، كتاب البيوع، ص5 25 .

[2] ينظر: المديهش، إبراهيم بن عبد الله، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج4 ص183.

[3] صحيح البخاري، كتاب الحرث والمزراعة، ص562.

[4] ينظر: المديهش، إبراهيم بن عبد الله، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج9 ص180.

[5] صحيح البخاري، كتاب الدعوات، ص1574.

[6] المصدر نفسه، كتاب الجهاد والسير، ص 753.

[7] المصدر نفسه، كتاب بدء الارض، ص790.

[8] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج3 ص110.

[9] المصدر نفسه، ج3 ص111.

والسُّهول ضد الجبال، هذه ناتئة وتلك منبسطة، قال تعالى في كتابه العزيز :( وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ.)[1] وقال تنحتون لان الغالب في مادة الجبال الصخور على عكس السهول.[2]

وفي معجم البلدان السهل خلاف الصعب، وهو إقليم من أعمال باجة. والسهل أيضا: إقليم بإشبيلية، وكلاهما بالأندلس من بلاد المغرب، وبنو سهل: قرية من نواحي مشرق جهران باليمن من نواحي صنعاء، وسهل جبل في بلاد الشام.[3]

ورد اللفظ في الحديث الشريف في مواضع عدة في حالة المفرد ولم تعثر الباحثة على صيغة الجمع، وجاءت الكلمة لدلالتها المألوفة على الأرض المنبسطة في عدة مواضع، ومنها ما جاء في "باب المساجد التي على طرقات المدينة"، فعن عَبْدَ اللَّهِ قال :" أَنَّ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – كَانَ يَنْزِلُ تَحْتَ سَرْحَةٍ ضَخْمَةٍ دُونَ الرُّوَيْثَةِ عَنْ يَمِينِ الطَّرِيقِ، وَوِجَاهَ الطَّرِيقِ فِى مَكَانٍ بَطْحٍ سَهْلٍ، حَتَّى يُفْضِىَ مِنْ أَكَمَةٍ دُوَيْنَ بَرِيدِ الرُّوَيْثَةِ بِمِيلَيْنِ..." [4] مَكَانٍ بَطْحٍ سَهْل :أي مكان واسع واسع منبسط .

وقد إضيف اللفظ إلى "أهل" ليدل على أهل البوادي فعن أَنَسٌ:" أَنَّ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – بَعَثَ خَالَهُ أَخٌ لأُمِّ سُلَيْمٍ فِى سَبْعِينَ رَاكِبًا، وَكَانَ رَئِيسَ الْمُشْرِكِينَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ خَيَّرَ بَيْنَ ثَلاَثِ خِصَالٍ فَقَالَ يَكُونُ لَكَ أَهْلُ السَّهْلِ، وَلِى أَهْلُ الْمَدَرِ، أو أَكُونُ خَلِيفَتَكَ أو أَغْزُوكَ بِأَهْلِ غَطَفَانَ بِأَلْفٍ وَأَلْفٍ ..." [5]

---

[1] سورة الاعراف، الآية:74.

[2] جبر، يحيى عبد الرؤوف ، التكون التاريخي، ص120.

[3] ابن فارس، معجم البلدان، المجلد الثالث، ص290.

[4] صحيح البخاري، كتاب الصلاة، ص129

[5] المصدر نفسه، كتاب المغازي، ص1005.

فقال: يكون لك أهل السَّهْل( بفتح االسين وسكون الهاء) :سكان البوادي، وضدها أهل المَدَر بفتح الميم :أهل البلاد. [1]

وقد جاءت الكلمة علماً على يعض الرجال، ومن ذلك سَهْلِ بن سَعْدٍ أحد رواة الحديث ، "فعن سَهْلِ بن سَعْدٍ أَنَّ رَجُلًا قال يا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ رَجُلًا وَجَدَ مع امْرَأَتِهِ رَجُلًا أَيَقْتُلُهُ فَتَلَاعَنَا في الْمَسْجِدِ وأنا شَاهِدٌ .". [2]

فسَهْل: من أسماء الرجال.

وأسْهل القوم صاروا في السّهل. وأسْهل القوم إذا نزلوا السّهل بعدما كانوا نازلين بالحزن،[3] والمضارع منه يُسهِل ،فعن بن عُمَرَ رضي الله عنهما:" أَنَّهُ كان يَرْمِي الْجَمْرَةَ الدُّنْيَا بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ يُكَبِّرُ على إِثْرِ كل حَصَاةٍ ثُمَّ يَتَقَدَّمُ حتى يُسْهِلَ فَيَقُومَ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ فَيَقُومُ طَوِيلًا وَيَدْعُو وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ ثُمَّ يَرْمِي الْوُسْطَى ثُمَّ يَأْخُذُ ذَاتَ الشِّمَالِ فيسهل ..." [4]

يسْهل: أي ينزل الى السَّهل من بطن الوادي أو يسير إليه.[5]

ورجل سَهْلُ :أي حسن الخُلُقِ والمُعاملَةِ بمعنى أنه ليِّنٌ سَلِس سَمْح، ولم يستعملها الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا المعنى. وقد جاء الوصف في كتاب النكاح في سياق وصف امرأة لزوجها، فعن عَائِشَةَ قالت:" جَلَسَ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لَا يَكْتُمْنَ من أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شيئا قالت الْأُولَى زَوْجِي لَحْمُ جَمَلٍ غَثٍّ على رَأْسِ جَبَلٍ لَا سَهْلٍ فَيُرْتَقَى ولا سَمِينٍ فَيُنْتَقَلُ..." [6]

---

[1] ينظر: المديهش، إبراهيم بن عبد الله، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج6 ص 316.

[2] صحيح البخاري،كتاب الصلاة، ص114

[3] ابن منظور، لسان العرب، ج11 ص349.

[4] صحيح البخاري، كتاب الحج، 4ص22.

[5] ينظر: الكرماني، محمد بن يوسف، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ج8 ص208.

[6] صحيح البخاري، كتاب النكاح ، ص1321.

فالمرأة نفت عن زوجها اللين والسماحة في التعامل فقالت:" زَوْجِي لَا سَهْلٍ فَيُرْتَقَى ولا سَمِينٍ فَيُنْتَقَلُ."

والمقصود من قولها أنه قليل الخير سيئ الخلق، وقولها " ولا سَمِينٍ فَيُنْتَقَلُ " لَيْسَ فِيهِ مَصْلَحَةٌ يُحْتَمَلُ سُوءُ عِشْرَتِهِ بِسَبَبِهَا.[1]

**المجموعة(2)**

وتضم: البادية والريف .

**1. البادية:**

ينصرف الأصل اللغوي (بَدَوَ) الْبَاءُ وَالدَّالُ وَالْوَاوُ لدلالة تقع على ظُهُورُ الشَّيْءِ.

يُقَالُ: بَدَا الشَّيْءُ يَبْدُو: إِذَا ظَهَرَ، فَهُوَ بَادٍ.

وَسُمِّيَ خِلَافُ الْحَضَرِ بَدْوًا مِنْ هَذَا، لِأَنَّهُمْ فِي بَرَازٍ مِنَ الْأَرْضِ، وَلَيْسُوا فِي قُرًى تَسْتُرُهُمْ أَبْنِيَتُهَا. وَالْبَادِيَةُ خِلَافُ الْحَاضِرَةِ. [2]

قَالَ القطاميّ:

فَمَنْ تَكُنِ الْحَضَارَةُ أَعْجَبَتْهُ فَأَيَّ رِجَالِ بَادِيَةٍ تَرَانَا [3] ( الوافر)

وهنا يفتخر الشاعر ببداديته، وتفضيله إياها على الحضارة، فمن أعجبته الحاضرة فليكن منهم، أما نحن فمن أهل البادية

[1] ينظر : الكرماني، محمد بن يوسف، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ج19 ص 132

[2] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج1 ص212.

[3] التغلبي، عمير بن شييم بن عمرو ، ديوان القطامي، ت: إبراهيم السامرائي ، دار الثقافة،ط1، 1961م، ص76.

وفي الوسيط البادية: مؤنَّث البادي،و البادية فضاء واسعٌ فيه المرعى والماء.و البادية أهل البادية .والجمع : بَوادٍ، والنِّسبة إليها: بَدَوِيّ على غير قياس. [1] وفي معجم البلدان: سميت البادية في أصل الوضع باديةً لبروزها وظهورها، وهو من بدا لي كذا بدوا إذا ظهر. [2]

وجاءت الكلمة في الحديث الشريف بصغتي الجمع والمفرد لدلالتها العامة على خلاف الحاضرة، "فعن ابن عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَإِنَّهَا مَثَلُ الْمُسْلِمِ، حَدِّثُونِى مَا هِىَ». قَالَ فَوَقَعَ النَّاسُ فِى شَجَرِ الْبَوَادِى. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فَوَقَعَ فِى نَفْسِى أَنَّهَا النَّخْلَةُ، ثُمَّ قَالُوا حَدِّثْنَا مَا هِىَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ «هِىَ النَّخْلَةُ»." [3] وهنا جاءت بصيغة الجمع (الْبَوَادِي).

وفي حديث آخر، جاءت بصيغة المفرد، فعن عبد اللَّهِ بن عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال:" إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجَرَةً لاَ يَسْقُطُ وَرَقُهَا، وَهِىَ مَثَلُ الْمُسْلِمِ، حَدِّثُونِى مَا هِىَ؟ فَوَقَعَ النَّاسُ فِى شَجَرِالْبَادِيَةِ، وَوَقَعَ فِى نَفْسِى أَنَّهَا النَّخْلَةُ ... ." [4] البادية مفرد من البوادي.

والبدويّ نسبة إلى البادية، وهو من يعيش في البادية " عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِى عُبَيْدٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى الْحَجَّاجِ فَقَالَ: يَا ابْنَ الأَكْوَعِ، ارْتَدَدْتَ عَلَى عَقِبَيْكَ تَعَرَّبْتَ قَالَ: لاَ، وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – أَذِنَ لِى فِى الْبَدْوِ." [5] (أذن لي في البدو)، أي الخروج إلى البادية والسكن والاستيطان فيها [6]. وارْتَدَدْتَ على عَقِبَيْكَ: تَعَرَّبْتَ، بمعنى عدت أَعْرَابِيًا كما كنت[7].

---

[1] معجم الوسيط ، ج1 ص45.

[2] الحموي، ياقوت، معجم البلدان ، المجلد الأول ، حرف الباء، ،ص318.

[3] صحيح البخاري، كتاب العلم، ص27.

[4] المصدر نفسه، كتاب العلم، ص45.

[5] المصدر نفسه، كتاب الفتن، ص92.

[6] ينظر: الشافعي، محمد الأمين بن عبد الله الهَرَري، الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، دار المنهاج – دار طوق النجاة، ط1، 2009 م، ج20 ص134.

[7] ينظر: الجوزي، جمال الدين أبو الفرج، كشف المشكل من حديث الصحيحين، ج2، ص301.

**2. الرّيف:**

ينصرف الأصل اللغوي (رَيَفَ) الرَّاءُ وَالْيَاءُ وَالْفَاءُ لأصل لغوي يدُلُّ عَلَى خِصْبٍ. يُقَالُ أَرَافَتِ الْأَرْضُ. وَأَرْيَفْنَا، إِذَا صِرْنَا إِلَى الرِّيفِ. وَيُقَالُ أَرْضٌ رَيِّفَةٌ، مِنَ الرِّيفِ. وَرَافَتِ الْمَاشِيَةُ: رَعَتِ الرِّيفَ. [1]

وفي اللسان: الرِّيفُ: الخِصْبُ والسَّعةُ في المَآكل، والرِّيفُ: ما قارَبَ الماء من أَرض العرب وغيرها، والجمع أَريافٌ ورُيُوفٌ. قال أَبو منصور: الرِّيفُ حيث يكون الحَضَرُ والمِياهُ، والرِّيفُ: أَرض فيها زرع وخِصْب. [2]

ورد اللفظ (الرِّيف) في الحديث الشريف في موضع واحد في باب قصة قبيلتي عكل وعرينة، وهما من البادية أو الأرياف وهذه خلاف المدن ،فعن أَنَس رضي الله عنه حَدَّثَ:" أَنَّ نَاسًا مِنْ عُكْلٍ وَعُرَيْنَةَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ عَلَى النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – وَتَكَلَّمُوا بِالإِسْلاَمِ فَقَالُوا يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا أَهْلَ ضَرْعٍ، وَلَمْ نَكُنْ أَهْلَ رِيفٍ... "، [3] أي أهل رعي لا أهل زراعة.والرِّيف: هو كل أرض فيها زرع ونخل وخصب وسعة في المأكل، أو كل أرض قاربت المياه من أرض العرب وغيرها . [4]

***

خلصت الباحثة مما تقدم إلى أنّ البادية فضاء واسعٌ فيه المرعى والماء صالح للسكن فتراه لا يصلح للاستقرار، بينما الريف أراضٍ منبسطة صالحة للزراعة والسكن والتنقل والاستقراروالحياة، حيث الخصب والمرعى والماء .

---

[1] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج2 ص 468.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج9 ص128.

[3] صحيح البخاري، كتاب المغازي، ص1029.

[4] ينظر: المديهش، إبراهيم بن عبد الله، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج3 ص 335.

**المجموعة(3)**

وتضم: البيداء والخلاء والفلاة.

**البيْداء**

**1. البيداء:**

ينصرف الأصل اللغوي (بَ يَ دَ) الْبَاءُ وَالْيَاءُ وَالدَّالُ إلى أَصْلٍ وَاحِدٍ ، وَهُوَ أَنْ يُودِيَ الشَّيْءُ. [1]

وفي اللسان: البَيْداءُ المكان المستوي المُشْرِفُ قليلة الشجر جَرْداءُ والمفازة لا شيء بها، وهي اسم موضع مخصوص بين مكة والمدينة. وفي ترجمة قُطْرُبٍ : المُتَلِفُ القفر سمي بذلك لأَنه يتلف سالكه في الأَكثر، كما سموا الصحراء بَيْداءَ لأَنها تُبيد سالكها و الإِبادَةُ : الإِهلاك والجمع بِيدٌ[2].

والبيداء: الأرض الصلبة الواسعة التي يجري فيها سباق الخيل، ولا تكون إلا مستوية والجمع بيد، والاشتقاق لعلاقة بالإنقطاع عن المعمور.[3]

وجاءت الكلمة في الحديث الشريف لدلالتها العامة على الصحراء أو الفلاة في موضع واحد فقط، فعن نَافِعِ بن جُبَيْرِ بن مُطْعِمٍ قال حَدَّثَتْنِي عَائِشَةُ رضي الله عنها قالت قال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:" يَغْزُو جَيْشٌ الْكَعْبَةَ فإذا كَانُوا بِبَيْدَاءَ من الأرض يُخْسَفُ بِأَوَّلِهِمْ وَآخِرِهِمْ ..." [4] ببيداء من الأرض: الصحراء أو المفازة .[5]

---

[1] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج1 ص 325.

[2] ابن منظور، لسان العرب ج3 ص97 .

[3] توني، يوسف، معجم المصطلحات الجغرافية ،دار الفكر العربي، 1994م، ص21.

[4] صحيح البخاري، كتاب البيوع، ص 510 .

[5] ينظر: ابن حجر، فتح الباري، ج4 ص 340.

وجاءَ اللفظ لدلالة خاصة في باقي المواضع فقد دلّ على اسمٍ لموضعٍ مشهورٍ قرب مكة والمدبنة ، ومنه ما جاء في كتاب التيمم ،فعن عَائِشَةَ زَوْجِ النبي صلى الله عليه وسلم قالت:" خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فِى بَعْضِ أَسْفَارِهِ، حَتَّى إِذَا كُنَّا بِالْبَيْدَاءِ – أَوْ بِذَاتِ الْجَيْشِ – انْقَطَعَ عِقْدٌ لِى، فَأَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – عَلَى الْتِمَاسِهِ، وَأَقَامَ النَّاسُ مَعَهُ، وَلَيْسُوا عَلَى مَاءٍ..." [1]

(بالبيداء) موضع قريب من مكة، وقيل موضع بين المدينة ومكة المكرمة .[2] وإنما سمي الموضع بالبيداء لأنه في الأصل فلاة خالية لا شيء فيها .

**2. الخلاء :**

ينصرف الأصل اللغوي (خَلَوَ) الْخَاءُ وَاللَّامُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ لدلالة تقع عَلَى تَعَرِّي الشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ. وَالْخَلِيُّ: الْخَالِي مِنَ الْغَمِّ. وَامْرَأَةٌ خَلِيَّةٌ: كِنَايَةٌ عَنِ الطَّلَاقِ.

وَالْخَلِيَّةُ: النَّاقَةُ تُعْطَفُ عَلَى غَيْرِ وَلَدِهَا، لِأَنَّهَا كَأَنَّهَا خَلَتْ مِنْ وَلَدِهَا الْأَوَّلِ. وَالْقُرُونُ الْخَالِيَةُ: الْمَوَاضِي. وَالْمَكَانُ الْخَلَاءُ: الَّذِي لَا شَيْءَ بِهِ. [3]

ورد اللفظ في الحديث الشريف لدلالته الاصلية على مَكَانٍ خَالٍ لاَ أَحَدَ بِهِ، فقد جاء اللفظ في كتاب الوحي في سياق الحديث عن نزول الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم ، فعن عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أنها قالت:" أَوَّلُ ما بُدِئَ بِهِ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم من الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ في النَّوْمِ فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إلا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ ثُمَّ حُبِّبَ إليه الْخَلَاءُ وكان يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ..." [4]

---

[1] صحيح البخاري، كتاب التيمم، ص92.

2 ينظر: الكرماني، محمد بن يوسف، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ج3 ص 210.

3 ابن فارس، معجم مقاييس اللغة 204/2

[4] صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، ص 8.

فالخلاء تدل على الأمكنة المنعزلة الخالية والتي كان عليه السلام يتعبد فيها، وهذا دأب كل الصالحين، فالخلاء فيه صفاء للروح والعقل، وفراغ للقلب تعين على العبادة، وبها ينقطع العبد عن مألوفات البشر. [1]

وفي موضع آخر جاء اللفظ لنفس الدلالة، فعن أبي قَتَادَةَ عن أبيه قال:" قال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إذا شَرِبَ أحدكم فلا يَتَنَفَّسْ في الْإِنَاءِ وإذا أتى الْخَلَاءَ فلا يَمَسَّ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ ولا يَتَمَسَّحْ بِيَمِينِهِ ." [2]

وفي الحديث نهي واضح عن الاستنجاء باليمين، وعدم مس العورات إذا كان في الخلاء.[3]

وجاء في موضع آخر لدلالته على المكان الخالي، حيث كانوا يقصدونه لقضاء الحاجة، فعن عن أَنَسِ بن مَالِكٍ رضي الله عنه قال:" كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل الْخَلَاءَ قال: اللهم إني أَعُوذُ بِكَ من الْخُبُثِ وَالْخَبَائِثِ ." [4]والخلاءُ(بالمد):مكان لقضاء الحاجة بمثابة المرحاض في وقتنا، موضع قضاء الحاجة ، وسُمِّي بالخلاءِ، لأنَّ الإنسان يخلو فيه. [5] والخبث والخبائث هو الشيطان الرجيم .[6]

**3.الفلاة:**

ينصرف الأصل اللغوي (فَلَوَ) الْفَاءُ وَاللَّامُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ لثَلَاثةِ أصول: التَّرْبِيَةُ، وَالتَّفْتِيشُ، وَالْأَرْضُ الْخَالِيَةُ.

فَالتَّرْبِيَةُ: فَلَوْتُ الْمُهْرَ، إِذَا رَبَّيْتَهُ. يُقَالُ: فَلَاهُ يَفْلُوهُ. وَيُسَمَّى فَلُوًّا.

---

[1] الكرماني، محمد بن يوسف، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ج1 ص32.

[2] صحيح البخاري ، كتاب الوضوء، ص51.

[3] ينظر : ابن عبد الملك، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف، شرح صحيح البخارى لابن بطال، ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – السعودية، الرياض، ط2 ،2003م ، ج1 ص243.

[4] صحيح البخاري، كتاب الدعوات، ص1578.

[5] ينظر: الأنصاري، الشافعي، زكريا بن محمد بن أحمد، منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري»، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية،ط1 ،2005م، ج1 ص417.

[6] ينظر : ابن بطال ، شرح صحيح البخارى لابن بطال، ج10 ص90.

وَقَوْلُهُمْ: فَلَوْتُهُ عَنْ أُمِّهِ، أَيْ قَطَعْتُهُ عَنِ الْفِطَامِ.

وَالْكَلِمَةُ الْأُخْرَى: فَلَيْتُ الرَّأْسَ أَفْلِيهِ. ثُمَّ يُسْتَعَارُ فَيُقَالُ: فَلَيْتُ رَأْسَهُ بِالسَّيْفِ أَفْلِيهِ.

وَالْكَلِمَةُ الثَّالِثَةُ: الْفَلَاةُ، وَهِيَ الْمَفَازَةُ، وَالْجَمْعُ فَلَوَاتٌ وَفَلًا. [1]

جاء اللفظ في الحديث الشريف في موضعين اثنين فقط لدلالته على المفازة، أو الأرض الواسعة الخلاء، فعن أَنَسٍ رضي الله عنه قال:" قال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم :الله أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ من أَحَدِكُمْ سَقَطَ على بَعِيرِهِ، وقد أَضَلَّهُ في أَرْضِ فَلَاةٍ ." [2]

وجاء اللفظ كوصف (أَرْضِ فَلَاةٍ ) ونكرة غير معرف، والفلاة: المفازة، الأرض الخلاء، والمعنى أن الله أرضى بتوبة عبده من واجد ضالته بالفلاة. [3]

والحديث الثاني الذي وردت فيه الكلمة، وجاءت معرفة بأل التعريف وذلك في "باب تفسير سُورَةُ وَالْفَجْرِ" :" جَابُوا : نَقَبُوا من جِيبَ الْقَمِيصُ قُطِعَ له جَيْبٌ يَجُوبُ الْفَلَاةَ يَقْطَعُهَا ."[4]

***

خلصت الباحثة مما تقدم إلى أن البيداء والفلاة والخلاء واحد، وهي من أسماء الصحراء، وجميعها أسماء تلمح فيها معنى الصفة، ودلالتها تفصح عما تمتاز به الصحراء عن غيرها من أنواع البقاع والأراضي.

الفلاة هي القفر من الأرض، وهي منطقة معزولة ومفطومة عن كل خير، وهي صحراء لا ماء فيها، والبيداء هي الفلاة، وسميت بذلك لأنها تبيد سالكها ، والخلاء كذلك .

---

[1] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ،: ج4 ص744.

[2] صحيح البخاري، كتاب الدعوات، ص1574

[3] ينظر: الكرماني، محمد بن يوسف، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ج22 ص127.

[4] صحيح البخاري، كتاب التفسير، ص1257.

**المجموعة (4)**

وتضم: الفجّ الشِّعب و والنقاب .

**1. الفجّ:**

ينصرف الأصل اللغوي (فَجَّ) الْفَاءُ وَالْجِيمُ إلى أَصْلٍ صَحِيحٍ يَدُلُّ عَلَى تَفَتُّحٍ وَانْفِرَاجٍ. مِنْ ذَلِكَ الْفَجُّ: الطَّرِيقُ الْوَاسِعُ. [1]

ورد اللفظ في الحديث الشريف لدلالته المعروفة على الطريق الواسع، فعن مُحَمَّدَ بن سَعْدِ بن أبي وَقَّاصٍ أخبر:" أَنَّ أَبَاهُ سَعْدَ بْنَ أَبِى وَقَّاصٍ قَالَ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم –، وَعِنْدَهُ نِسَاءٌ مِنْ قُرَيْشٍ يُكَلِّمْنَهُ وَيَسْتَكْثِرْنَهُ، عَالِيَةً أَصْوَاتُهُنَّ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عُمَرُ، قُمْنَ يَبْتَدِرْنَ الْحِجَابَ، فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم –، وَرَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – يَضْحَكُ، فَقَالَ عُمَرُ أَضْحَكَ اللَّهُ سِنَّكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ :عَجِبْتُ مِنْ هَؤُلاَءِ اللاَّتِى كُنَّ عِنْدِى، فَلَمَّا سَمِعْنَ صَوْتَكَ ابْتَدَرْنَ الْحِجَابَ. قَالَ عُمَرُ فَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ كُنْتَ أَحَقَّ أَنْ يَهَبْنَ. ثُمَّ قَالَ أَىْ عَدُوَّاتِ أَنْفُسِهِنَّ، أَتَهَبْنَنِى وَلاَ تَهَبْنَ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قُلْنَ نَعَمْ، أَنْتَ أَفَظُّ وَأَغْلَظُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم –. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – : وَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلاَّ سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ ." [2]

(فجًا) أي طريقا واسعًا. [3] والمعنى به قولان، الأول : أن عمر رضي الله عنه والشيطان لا يلتقيان في سبيل واحد، وقد يكون القول على سبيل ضرب المثل، وذلك لشدة بأس عمر.

والثاني: لأن عمر رضي الله عنه خالف طريق الشيطان، وكل ما يحبه، واتبع سبيل الرشاد، والأول أولى، لأن ذلك لا يمنع الشيطان من الوصول إليه .[4]

---

[1] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج4 ص 437.

[2] صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، ص 811.

[3] ينظر: الكرماني، محمد بن يوسف، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ج13 ص209.

[4] ينظر :المديهش، إبراهيم بن عبد الله، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج6 ص101.

و(الفجّ) من الألفاظ التي انتقلت دلالتها ،فانتقلت من دلالتها على الطريق الواسعة إلى الشيء الذي لم ينضج من ثمر وآراء وغيرها

**2.الشِّعب:**

ينصرف الأصل اللغوي (شَعِبَ)، الشِّينُ وَالْعَيْنُ وَالْبَاءُ لأَصْلَينِ مُخْتَلِفَينِ، أَحَدهمَا يَدُلُّ عَلَى الاِفْتِرَاقِ، وَالْآخَرُ عَلَى الاِجْتِمَاعِ. ثُمَّ اخْتَلَفَ أَهْلُ اللُّغَةِ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ قَوْمٌ: هُوَ مِنْ بَابِ الْأَضْدَادِ، وَالشِّعْبُ: مَا انْفَرَجَ بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ. [1] والشُّعب والشِّعب بالضم والكسر، الطريق في الجبل، وجمعه شِعاب، وقال أبو منصور كل ما انفرج بين جبلين هو شعب. [2]

والشعب: المجارى في الجبل أو الهضبة ، أو بينها، يؤدي إلى وادٍ كبير تنتهي إليه مياه المنطقة ، وجمعه شِعاب .[3]

جاء اللفظ في الحديث الشريف في عدة أحاديث لدلالته العامة على الطريق في الجبل أو الانفراج بين جبلين، " فعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – لَمَّا أَفَاضَ مِنْ عَرَفَةَ عَدَلَ إِلَى الشِّعْبِ، فَقَضَى حَاجَتَهُ. قَالَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ فَجَعَلْتُ أَصُبُّ عَلَيْهِ وَيَتَوَضَّأُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُصَلِّى فَقَالَ «الْمُصَلَّى أَمَامَكَ." [4]

واضيف اللفظ "الشِّعْبَ" إلى "الأنصار"،في سياق الحديث عن فضائل الأنصار، فعن عبد اللَّهِ بن زَيْدٍ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امْرَأً من الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ الناس لَسَلَكْتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ وَشِعْبَهَا" .[5]

الشِّعب: الطريق في الجبل، أو ما انفرج بين جبلين، والمعنى أن الرسول يتبع طريق وشعب الأنصار في حلّه وترحاله لأنّهم قومه الذين آووه ونصروه. وربما أراد المعنى المجازي، فمن المعلوم

---

[1] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج3 ص192.

[2] الحموي، ياقوت، معجم البلدان، المجلد الثالث، ص347.

[3] جبر ، يحيى عبد الرؤوف، معجم ألفاظ الجغرافيا الطبيعية ، ص92.

[4] صحيح البخاري، كتاب الوضوء، ص57.

[5] المصدر السابق ،كتاب المغازي، ص1059

أنّ الأنصار هم من آوى الرسول واحتضنه بعد تخلي قومه عنه، وتوعّده بالقتل من قِبَل قريش قبيلته، فهم أصحاب فضل وخير، وقوله عليه السلام " لَسَلَكْتُ وَادِيَ الْأَنْصَارِ وَشِعْبَهَا" أي طرائق الأنصار ومقاصدهم في الخيرات والفضائل، وفي رأي آخر لمحيي السنة :"أنهم بلغوا من الكرامة مبلغا لولا أنه من المهاجرين لعدَّ نفْسَه من الأَنْصار". [1]

وجاء اللفظ بصيغتي المفرد والجمع في حديث واحد، في سياق سؤال النبي عليه الصلاة والسلام عن أفضل الناس،" فعن عَطَاءُ بن يَزِيدَ اللَّيْثِيُّ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رضي الله عنه حدثه قال:" قيل يا رسول الله أي الناس أفضل؟ فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: مؤمن يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله. قالوا: ثم من؟ قال: مؤمن في شعب من الشعاب يتقي الله ويدع الناس من شره." [2]

الشعب مفرد وجمعه شِعاب، وهو الطريق في الجبل. أوما انفرج بين الجبلين، ولم يُقصد هنا المكان بحد ذاته، بل أتى به على سبيل المثال، وإنما أراد الحديث التدليل على تَفْضِيلِ الْعُزْلَةِ عَلَى الِاخْتِلَاطِ. [3] وَفِي ذَلِكَ خِلَافٌ مَشْهُورٌ فالبعض قال أن المقصود اعتزال المؤمن الناس في زمن الفتن والحروب حفاظا على دينه، وقال البعض أن الاختلاط أفضل مع الحفاظ على النفس من الفتن . [4]

أما الشَّعْب بفتح المعجمة وسكون المهملة الصدْع والشق، [5] "فعن أَنَسِ بن مَالِكٍ رضي الله الله عنه أَنَّ قَدَحَ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – انْكَسَرَ، فَاتَّخَذَ مَكَانَ الشَّعْبِ سِلْسِلَةً مِنْ فِضَّةٍ. قَالَ عَاصِمٌ رَأَيْتُ الْقَدَحَ وَشَرِبْتُ فِيهِ." [6]

---

[1] ينظر: الكرماني، محمد بن يوسف ، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ج16 ص160.

[2] صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، ص690.

[3] الكرماني، محمد بن يوسف، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ج12 ص96.

[4] ينظر: ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج11 ص 332.

[5] ينظر: الكرماني، محمد بن يوسف ، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري،ج12 ص87.

[6] صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس، ص766.

**3.النِّقاب:**

ينصرف الأصل اللغوي (نَقَبَ) النُّونُ وَالْقَافُ وَالْبَاءُ لأَصْلٍ صَحِيحٍ يَدُلُّ عَلَى فَتْحٍ فِي شَيْءٍ. وَنَقَبَ الْحَائِطَ يَنْقُبُهُ نَقْبًا. [1] وَالنَّقْبُ وَالْمَنْقَبَةُ: الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ، وَالْكُلُّ قِيَاسٌ وَاحِدٌ. وَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ: سَارُوا. وَأَصْلُهُ السَّيْرُ فِي النُّقُوبِ: الطُّرُقِ. [2]

والنقاب (بالكسر) موضع في أعمال المدينة يتشعب منه طريقان إلى وادي القرى ووادي المياه، ذكره أبو الطيب،[(3)] فقال :

وَأمْسَتْ تُخَيّرُنَا بِالنّقا بِ وَادي المِيَاهِ وَوَادي القُرَى (المتقارب) [4]

قال ابن جني: النقاب موضع يتشعب منه طريقان إلى وادي المياه ووادي القرى، أي صرنا إلى النقاب عليها، وقدرنا سلوك إحدى الطريقين عليها، صارت كأنها مخيرة لنا إحدى الطريقتين، وإن كانت في الحقيقة غير مخيرة.

وقال الشيخ: قوله النقاب، ليس هو اسم موضع بعينه، وإنما هو من قولهم ورد الماء نقاباً إذا لم يعلم حتى يرده، فكأنه ادعى للإبل أنها من خبرتها تخبرهم بالمياه.[5]

وجاء اللفظ في الحديث الشريف لدلالته على طرق المدينة ومداخلها وأبوابها، فعن أَبَي سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ رضي الله عنه قال: " حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – حَدِيثًا طَوِيلاً عَنِ الدَّجَّالِ، فَكَانَ فِيمَا حَدَّثَنَا بِهِ أَنْ قَالَ «يَأْتِى الدَّجَّالُ – وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُلَ نِقَابَ الْمَدِينَةِ – بَعْضَ السِّبَاخِ الَّتِى بِالْمَدِينَةِ، فَيَخْرُجُ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ رَجُلٌ، هُوَ خَيْرُ النَّاسِ – أَوْ مِنْ خَيْرِ النَّاسِ – فَيَقُولُ أَشْهَدُ أَنَّكَ الدَّجَّالُ، الَّذِى حَدَّثَنَا عَنْكَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – حَدِيثَهُ، فَيَقُولُ الدَّجَّالُ

---

[1] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج5 ص465.

[2] المصدر نفسه، ج5 ص466 .

[3] الحموي، ياقوت، معجم البلدان، المجلد الخامس، ص 297 .

[4] العكبري، أبو البقاء ، ديوان المتنبي، ت : مصطفى السقا/إبراهيم الأبياري/عبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة – بيروت، ج1 ج1 ص 10

[5] المعري، أبو المرشد سليمان بن علي ، تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي، دار المأمون للتراث ، دمشق ،بيروت ،1979م ، ص 7

أَرَأَيْتَ إِنْ قَتَلْتُ هَذَا ثُمَّ أَحْيَيْتُهُ، هَلْ تَشُكُّونَ فِى الأَمْرِ فَيَقُولُونَ لاَ. فَيَقْتُلُهُ، ثُمَّ يُحْيِيهِ فَيَقُولُ حِينَ يُحْيِيهِ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ قَطُّ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنِّى الْيَوْمَ، فَيَقُولُ الدَّجَّالُ أَقْتُلُهُ فَلاَ أُسَلَّطُ عَلَيْهِ."[1]

النِّقاب جمع كثرة من نَقْب: وَهُوَ الطَّرِيق فِي الْجَبَل.[2] وهو في الحديث طرق المدينة وفجاجها .

وفي حديث آخر جاء " النِّقاب" لنفس الدلالة ، فعن أَنَسُ بن مَالِكٍ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلاَّ سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ، إِلاَّ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، لَيْسَ لَهُ مِنْ نِقَابِهَا نَقْبٌ إِلاَّ عَلَيْهِ الْمَلاَئِكَةُ صَافِّينَ، يَحْرُسُونَهَا، ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلاَثَ رَجَفَاتٍ، فَيُخْرِجُ اللَّهُ كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ." [3]

النِّقاب: الطريق بين الجبلين أو بقعة بعينها ،[4] وأنقاب المدينة طرقها .

والنقاب الطريق في الجبل، وهو الحجاب والخماروالقناع تضعه المرأة على وجهها ،ونقّب بمعنى حفر ونبش ويجمعها الفتح سواء في خمار المرأة أو في الطريق في الجبل أو عند الحفر والنبش الذي يستدعي الفتح عن الشيء.

***

خلصت الباحثة مما تقدم إلى أن النقاب والشعب واحد، ويدلان على الطريق في الجبل ويختلف الفجّ عنهما من حيث الاتساع ، فكل طريق واسع يسمى فجا .

---

[1] صحيح البخاري، كتاب الفتن، ص1762 .

[2] الجوزي جمال الدين أبو الفرج، كشف المشكل من حديث الصحيحين،ج3 ص116.

[3] صحيح البخاري، كتاب فضائل المدينة ،ص453.

[4] المديهش، إبراهيم بن عبد الله ، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج10 ص 212.

**المجموعة( 5)**

وتضم الكدية و البطحاء.

**1.الكُدْيَة:**

ينصرف الأصل اللغوي (كَدِيَ) الْكَافُ وَالدَّالُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ إلى أَصْلٍ صَحِيحٍ يَدُلُّ عَلَى صَلَابَةٍ فِي شَيْءٍ، ثُمَّ يُقَاسُ عَلَيْهِ. فَالْكُدْيَةُ: صَلَابَةٌ تَكُونُ فِي الْأَرْضِ، يُقَالُ: حَفَرَ فَأَكْدَى، إِذَا وَصَلَ إِلَى الْكُدْيَةِ. ثُمَّ يُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا أَعْطَى يَسِيرًا ثُمَّ قَطَعَ: أَكْدَى، شُبِّهَ بِالْحَافِرِ يَحْفِرُ فَيُكْدِي فَيُمْسِكُ عَنِ الْحَفْرِ.[1] قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ( وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى ).[2] والكُدْيَة والكِدَة واحد، والجمع كدد، وهي أرض صلبة يابسة يصعب حفرها .[3]

جاء اللفظ في الحديث الشريف في موضع واحد، في إطار الحديث عن حفر الخندق، ومشاركة الرسول لأصحابه في الأعمال الشاقة، فلم يجعل من نفسه عليه الصلاة والسلام زعيما يصدر الأوامر، وإنما كان قدوة في أخلاقه، ويسابق الصحابة في الفضائل والخيرات .

فعن عبد الْوَاحِدِ بن أَيْمَنَ عن أبيه قال:" أَتَيْتُ جَابِرًا – رضى الله عنه – فَقَالَ: إِنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْفِرُ فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ شَدِيدَةٌ، فَجَاءُوا النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – فَقَالُوا هَذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضَتْ فِى الْخَنْدَقِ، فَقَالَ «أَنَا نَازِلٌ». ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ، وَلَبِثْنَا ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ لاَ نَذُوقُ ذَوَاقًا، فَأَخَذَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – الْمِعْوَلَ فَضَرَبَ، فَعَادَ كَثِيبًا أَهْيَلَ أَوْ أَهْيَمَ " .[4]

---

[1] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج5 ص 166.

[2] سورة النجم الآية:34.

[3] جبر، يحيى عبد الرؤوف، معجم ألفاظ الجغرافيا الطبيعية ، ص146

[4] صحيح البخاري، كتاب المغازي، ص1008.

والأرض الكُدْية الأرض الصلبة لا تنحفر لشدتها وعنادها، والأهيل على خلاف الكدْية، والمعنى أن ينهال التراب ويتساقط للينه، والأهيم يكون للرمل، والرمل يكون دقاقا يابسا فيهيل ويتساقط لتفتته وعدم تماسكه .[1]

وعرضت الكلمة في عدة روايات ، أما قَوْله: (كُدْيَة) فهي القطعة الصلبة من الأرض التي لا يؤثر فيها المعول لشدتها وصلابتها .

وفي رواية أخرى لأبي ذر (كَبْدة) والمعنى واحدة الكبد أي الجبل ، وفي قول آخر الكبد الأرض الصلبة، وفي روايات أخرى كِنْدَة، و كتدة وغيرها. [2]

وفي معجم البلدان كُدىَ جمع كُدْية وتكون للأرض الصلبة وتقال لمن يحفر فيصل إلى حجر لا يمكنه كسره أو الحفر قد بلغ الكُدْية ، والكُدْية جبل قرب مكة .[3]

**البِطْحاء**

ينصرف الأصل اللغوي (بَطَحَ) الْبَاءُ وَالطَّاءُ وَالْحَاءُ لأَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ تَبَسُّطُ الشَّيْءِ وَامْتِدَادُهُ. قَالَ الْخَلِيلُ: الْبَطْحُ مِنْ قَوْلِكَ بَطَحَهُ عَلَى وَجْهِهِ بَطْحًا. وَالْبَطْحَاءُ: مَسِيلٌ فِيهِ دُقَاقُ الْحَصَى، فَإِذَا اتَّسَعَ وَعَرُضَ سُمِّي

أَبَطَحَ. [4]

قَالَ ذُو الرُّمَّةِ يشبه جمال محبوبته ولينها ونعومتها واستواء ساعديها وساقيها بشجر العشر الذي نما في مكان أبطَحَ :

كَأَنَّ الْبُرَى وَالْعَاجَ عِيجَتْ مُتُونُهَا. عَلَى عُشَرٍ نَهَّى بِهِ السَّيْلَ أَبْطَحُ (الطويل)

---

[1] ينظر: الكرماني، محمد بن يوسف، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ج16 ص29.

[2] ينظر: بدر الدين العينى ، الغيتابى الحنفى ،عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج17 ص179.

[3] الحموي، ياقوت، معجم البلدان ، المجلد الرابع، ص 441.

[4] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ،ج1 ص260.

"البرى": الخلاخيل، وكل حلقة: "برة". و"العاج": السوار من ذبل. و"عيجت متونه"، أي عطفت "على عشر". و"العشر": شجر ناعم لين مستو. فكأنما عطفت الخلاخيل والعاج على عشر. شبه ساعديها وساقيها بشجر

العشر في استوائه ولينه. وقوله:"نهى به السيل أبطح"، يقول: حبس السيل أبطح بذلك العشر.

وكل بطن واد فيه رمل، فهو: "أبطح". [1] والأَبْطَحُ: مكانٌ سَهْلٌ واسِعٌ عَرِيضٌ فيه صِغارُ الحَصى، أَصْلُهُ مِن البَطْحِ، وهو: تَبَسُّطُ الشَّيءِ وامْتِدادُهُ واسْتِواؤُهُ، وأَصْلُهُ مِن البَطْحاءِ.

وفي اللسان، البَطْحاءُ :مَسِيلٌ فيه دُقاقُ الحَصى، و الأَبْطَحُ مَسِيل واسِع فيه دُقاقُ الحَصى، والجمع بَطْحاواتٌ وبِطاحٌ [2] . ومنه بطحاء مكة.[3]

والأصل في البطحاء المسيل الواسع فيه دقاق الحصى، والأبطح والبطحاء بطن الميثاء والتلعة والوادي، وبطحاء الوادي وأبطحه: التراب والحصى الدقيق اللين، وقال آخرون: كل موضع متسع هو بطحاء .[4]

وجاء اللفظ في الحديث الشريف لدلالته المألوفة على مكان واسع منبسط فيه دقاق الحصى. حَدَّثَ عَبْدَ اللَّهِ:"أَنَّ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – كَانَ يَنْزِلُ تَحْتَ سَرْحَةٍ ضَخْمَةٍ دُونَ الرُّوَيْثَةِ عَنْ يَمِينِ الطَّرِيقِ، وَوِجَاهَ الطَّرِيقِ فِى مَكَانٍ بَطْحٍ سَهْلٍ، حَتَّى يُفْضِىَ مِنْ أَكَمَةٍ دُوَيْنَ بَرِيدِ الرُّوَيْثَةِ بِمِيلَيْنِ، وَقَدِ انْكَسَرَ أَعْلاَهَا، فَانْثَنَى فِى جَوْفِهَا، وَهِىَ قَائِمَةٌ عَلَى سَاقٍ، وَفِى سَاقِهَا كُثُبٌ كَثِيرَةٌ. تحفة."[5]

---

[1] الباهلي، أبو نصر أحمد بن حاتم، ديوان ذي الرمة، ت: عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان، جدة، ط1، 1982، ج2 ص 1201.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج2 ص413.

[3] ينظر: الرازي، زين الدين مختار الصحاح ، ج1 ص23.

[4] الحموي، ياقوت، معجم البلدان، المجلد الأول، ص446.

[5] صحيح البخاري، كتاب الصلاة، ص 129.

وجاءت الكلمة لتدل على موضع معروف بالقرب من مكة ، فأصبح كعلم يعرف ويسمى " بالبطحاء". فعن عَبْدَ اللَّهِ قال:" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – كَانَ يَنْزِلُ بِذِى الْحُلَيْفَةِ حِينَ يَعْتَمِرُ، وَفِى حَجَّتِهِ حِينَ حَجَّ، تَحْتَ سَمُرَةٍ فِى مَوْضِعِ الْمَسْجِدِ الَّذِى بِذِى الْحُلَيْفَةِ، وَكَانَ إِذَا رَجَعَ مِنْ غَزْوٍ كَانَ فِى تِلْكَ الطَّرِيقِ أَوْ حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ هَبَطَ مِنْ بَطْنِ وَادٍ، فَإِذَا ظَهَرَ مِنْ بَطْنِ وَادٍ أَنَاخَ بِالْبَطْحَاءِ الَّتِى عَلَى شَفِيرِ الْوَادِى الشَّرْقِيَّةِ، فَعَرَّسَ ..." [1]

وفي حديث آخر جاء لنفس الدلالة، فعن عَوْنِ بن أبي جُحَيْفَةَ قال:" سمعت أبي أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم صلى بِهِمْ بِالْبَطْحَاءِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ عَنَزَةٌ الظُّهْرَ رَكْعَتَيْنِ وَالْعَصْرَ رَكْعَتَيْنِ يمر بين يَدَيْهِ الْمَرْأَةُ وَالْحِمَارُ." [(2)] فالْبَطْحَاءِ أي الموضع بين مَكَّةَ وَمِنًى .[3] ومن ذلك قول الفرزدق :

هذا الذّي تعرفُ البحطاءُ وطأتهُ  والبيتُ يعرفهُ والحلُّ والحرمُ [4]  (البسط)

والأبْطَح والبَطْحاء واحد، وجاء اللفظ في كتاب الصلاة ليدل على بطحاء مكة ،فعن عَوْنِ بن أبي جُحَيْفَةَ عن أبيه قال:" رأيت رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِالْأَبْطَحِ ، فَجَاءَهُ بِلَالٌ فَآذَنَهُ بِالصَّلَاةِ، ثُمَّ خَرَجَ بِلَالٌ بِالْعَنَزَةِ حتى رَكَزَهَا بين يَدَيْ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِالْأَبْطَحِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ ." [5]

الأبْطح: وهو بطحاء مكة وهو مسيل واسع مشهور[6] والأبطح الوادي أو الناحية العريضة منه يكثر فيها الحصا، يحفر عن الماء تحتها فيخرج على متر أو نحوه. [7]

و بُطْحَانَ من بَطَح . بُطحانُ، وهو: موضع بالمدينة، فعن عن أبي مُوسَى قال:" كنت أنا وَأَصْحَابِي الَّذِينَ قَدِمُوا مَعِي في السَّفِينَةِ نُزُولًا في بَقِيعِ بُطْحَانَ وَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِالْمَدِينَةِ،

---

[1] المصدر نفسه، كتاب الصلاة ، ص129

[2] المصدر نفسه، كتاب الصلاة،131

[3] ينظر: ابن حجر، فتح الباري في شرح صحيح بخاري، ج3 ص 590.

[4] الفرزدق، همام بن غالب بن صعصعة ،ديوان الفرزدق، ت: علي فاعور، دار الكتب العلمية،2009، ج 1 ص 89.

[5] صحيح البخاري، كتاب الاذان، ص160.

[6] ينظر: الكرماني، محمد بن يوسف، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ج5 ص28 .

[7] جبر، يحيى عبد الرؤوف، معجم المصطلحات الجغرافية، ص 18

فَكَانَ يَتَنَاوَبُ النبي صلى الله عليه وسلم عِنْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ كُلَّ لَيْلَةٍ نَفَرٌ منهم، فَوَافَقْنَا النبي عليه السلام أنا وَأَصْحَابِي، وَلَهُ بَعْضُ الشُّغْلِ في بَعْضِ ..." [1]

بَقِيعِ بُطْحَانَ : واد في صحراء المدينة. والبقيع موضع فيه أصول الشجر من ضروب شتى.[2] والبطحان أحد أودية المدينة الثلاثة وهي بُطْحان والقَناة والعَقيق.[3]

وجاء اللفظ "يطحاء"موصوفا، فهي "بطحاء مباركة " ،"فعن النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – أَنَّهُ رُئِىَ وَهُوَ فِى مُعَرَّسٍ بِذِى الْحُلَيْفَةِ بِبَطْنِ الْوَادِى قِيلَ لَهُ إِنَّكَ بِبَطْحَاءَ مُبَارَكَةٍ. وَقَدْ أَنَاخَ بِنَا سَالِمٌ، يَتَوَخَّى بِالْمُنَاخِ الَّذِى كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُنِيخُ، يَتَحَرَّى مُعَرَّسَ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – وَهُوَ أَسْفَلُ مِنَ الْمَسْجِدِ الَّذِى بِبَطْنِ الْوَادِى، بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الطَّرِيقِ وَسَطٌ مِنْ ذَلِكَ." [4]

والمراد هنا ببطحاء وادي العقيق بذي الحليفة. وَهِي مِيقَات أهل الْمَدِينَة الَّتِي تسميها الْعَوام آبار عَليّ، رَضِي الله تَعَالَى عَنهُ، .وكلها ارض الحرم ،ولها حكم وقدسية المساجد .[5]

***

خلصت الباحثة مما تقدم إلى أن البطحاء خلاف الكُدية، فهي كل أرض واسعة فيها مسيل ماء ودقاق الحصى وتُرَابٌ لَيِّنٌ مِمَّا جَرَّتْهُ السُّيُولُ يحفر عن الماء، فيخرج من تحتها ، بينما الكدية أرض صلبة عنيدة لا تنحفر لشدتها .

[1] صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، ص146.

[2] ينظر: الكرماني، محمد بن يوسف، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ج4 ص210.

[3] ابن فارس، معجم البلدان ،المجلد الأول، ص446.

[4] صحيح البخاري، كتاب الحج، ص373.

[5] ينظر: بدر الدين العينى ، الغيتابى الحنفى، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج25 ص62.

**المجموعة(6)**

وتضم : الأجمة والأيْكة والغابة والرّوضة والجنّة .

**1.الأجَمة:**

الأجَمة وجمعها أَجَمات وآجام وأَجَم وهو شجر كثير ملتفّ.

أرض برّيَّة غير منزرعة تتكاثف فيها الأشجار "الموت لا تنجو منه الأُسْد في الآجام ولا الملوك في الآطام". [1] الآجام هنا بمعنى الغابات .والآطام بمعنى الحصون. وهي الغابة وربما أطلقت على مزارع النخيل ، كسواد العراق. [2]

ورد اللفظ بصيغتي الجمع والمفرد(الآجام والأجمة)لتدل على حصون المدينة،[3] وهذا لا يدخل في نطاق البحث المُخَصّص لألفاظ البيئة الصامتة التي لا دخل للإنسان فيها .ومن ذلك ما حدّث به سَهْلِ بن سَعْدٍ رضي الله عنه قال:

" ذُكِرَ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم امْرَأَةٌ من الْعَرَبِ، فَأَمَرَ أَبَا أُسَيْدٍ السَّاعِدِيَّ أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهَا، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا، فَقَدِمَتْ، فَنَزَلَتْ في أُجُمِ بَنِي سَاعِدَةَ، فَخَرَجَ النبي صلى الله عليه وسلم حتى جَاءَهَا فَدَخَلَ عليها..." [4]

وفي حديث آخر ما وردنا من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم قال:" اللهم حَوَالَيْنَا ولا عَلَيْنَا. اللهم على الْآكَامِ وَالْجِبَالِ وَالْآجَامِ وَالظِّرَابِ وَالْأَوْدِيَةِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ..." [5]

فالآجام والْأُجُمُ والرأي الأعم: هي حُصُونِ الْمَدِينَةِ، وقد فسّر الدَّاوُدِيُّ و الْكِرْمَانِيّ الْآجَامُ بالْأَشْجَارُ وَالْحَوَائِطُ والْغَيْضَة، واذا رُجّح هذا المعنى فهو ينسجم مع هذا البحث .[6]

---

[1] عمر، أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج1 ص66.

[2] جبر، يحيى عبد الرؤوف، معجم المصطلحات الجغرافية ، ص10.

[3] ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري،ج10 ص99.

[4] صحيح البخاري، .كتاب الاشربة، ص1429.

[5] المصدر نفسه، كتاب الاستسقاء، ص244.

[6] ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج10 ص99.

**2.الْأَيْكَة:**

ينصرف الأصل اللغوي أَيَكَ الْهَمْزَةُ وَالْيَاءُ وَالْكَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهِيَ اجْتِمَاعُ شَجَرٍ. قَالَ الْخَلِيلُ: الْأَيْكَةُ غَيْضَةٌ تُنْبِتُ السِّدْرَ وَالْأَرَاكَ. وَيُقَالُ: أَيِّكَةٌ، وَتَكُونُ مِنْ نَاعِمِ الشَّجَرِ. وَقَالَ أَصْحَابُ التَّفْسِيرِ: كَانُوا أَصْحَابَ شَجَرٍ مُلْتَفٍّ. يَعْنِي قَوْلَهُ تَعَالَى: ( كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ ) [1] ، قَالَ أَبُو زِيَادٍ: الْأَيْكَةُ جَمَاعَةُ الْأَرَاكِ. [2]

قَالَ الْأَخْطَلُ:

يَكَادُ يَحَارُ الْمُجْتَنِي وَسْطَ أَيْكِهَا إِذَا مَا تَنَادَى بِالْعَشِيِّ هَدِيلُهَا ( الطويل )

المجتنى: صاحب الكرم وقاطف الثمار، والأيك : الشجر الملتف المجتني، وقال إنّه من النخيل .[3]

وفي معجم البلدان: الأَيْكة: هي تبوك التي غزاها النبي صلى الله عليه وسلم، آخر غزواته، وأهل تبوك يقولون ذلك ويعرفونه، ويقولون إن شعيبا عليه السلام أرسل إلى أهل تبوك، هذا ولم يجد صاحب معجم البلدان هذا في كتاب التفسير، بل الأيكة الغيضة الملتفّة الأشجار، والجمع أَيْك، والمراد بأصحاب الأيكة أهل مديَن، ومدين وتبوك متجاورتان . [4]

جاء اللفظ في الحديث الشريف لدلالتة المألوفة على الشجر المجتمع في موضعين فقط، الأول في باب تفسير سُورَةُ الشُّعَرَاءِ في كتاب التفاسير . قال مُجَاهِدٌ: " وَالْأَيْكَةُ جَمْعُ أَيْكَةٍ وَهِيَ جَمْعُ الشجر." [5]

---

[1] سورة الشعراء، الآية176.

[2] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج1 ص165.

[3] ينظر : ناصر الدين ، مهدي محمد، ديوان الاخطل، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ص290 ، ط2، 1994م .

[4] الحموي، ياقوت، معجم البلدان ، المجلد الاول، ص291.

[5] صحيح البخاري، كتاب التفسير، ص1195 .

والثاني في باب "إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى" في كتاب الأنبياء :" وقال مُجَاهِدٌ: لَيْكَةُ الْأَيْكَةُ ". [1]

الأيْكَة: هي الغيضة، أي الأجمة، وكلها تدلّ على الشجرِ الكثيفِ المجتمعِ، أما لَيْكة فهي اسم قريةٍ.

وقيل أن الأيْكة كانت منازل قوم شعيب عليه السلام ، وكانت منازلهم ذات شجر كثيف ملتف وكان شجرُهم الْمُقْل. [2] والمقْلُ: حمْلُ الدُّوم، وهو يشبه النّخل،والمُقْلُ: صمغُ شجرةٍ يسمى الكُور، وهو من الأدوية.[3]

**3.الْغَابَة:**

ينصرف الأصل اللغوي (غَيَبَ) الْغَيْنُ وَالْيَاءُ وَالْبَاءُ إلى أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَسَتُّرِ الشَّيْءِ عَنِ الْعُيُونِ، ثُمَّ يُقَاسُ.

وَالْغَابَةُ: الْأَجَمَةُ، وَالْجَمْعُ غَابَاتٌ وَغَابٌ. وَسُمِّيَتْ لِأَنَّهُ يُغَابُ فِيهَا. وَالْغِيبَةُ: الْوَقِيعَةُ فِي النَّاسِ مِنْ هَذَا، لِأَنَّهَا لَا تُقَالُ إِلَّا فِي غَيْبَةٍ. [4]

وفي معجم البلدان، الغابة : الوطأة من الأرض التي دونها شرفة وهو الوهدة ،والغابة الجمع من الناس ، وهي

الشجر الملتف غير المرتوب لاحتطاب الناس ومنافعهم وهو موضع قرب المدينة من ناحية الشام فيه أموال لأهل المدينة والغابة أيضا قرية بالبحرين .[5]

---

[1] المصدر نفسه، كتاب أحاديث الانبياء ،الآيةَ ، ص844.

[2] ينظر: الكرماني، محمد بن يوسف ، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ج18ص32.

[3] المعجم الوسيط ، ج 2 ص 881.

[4] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ،ج4 ص403.

[5] الحموي ، ياقوت، معجم البلدان، الجزء الرابع ، ص182.

ورد اللفظ في الحديث الشريف في مواضع عدة لدلالتها المألوفة على الأجمة، أو الشجر الكثيف الملتف المتجمع. ومن ذلك ما جاء في كتاب الصلاة ، فقد أضيف اللفظ إلى " أَثْلِ"، فعن أبي حَازِمٍ قال:" سَأَلُوا سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ مِنْ أَيِّ شَىْءٍ الْمِنْبَرُ فَقَالَ مَا بَقِىَ بِالنَّاسِ أَعْلَمُ مِنِّى هُوَ مِنْ أَثْلِ الْغَابَةِ، عَمِلَهُ فُلاَنٌ مَوْلَى فُلاَنَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم –، وَقَامَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – حِينَ عُمِلَ، وَوُضِعَ لى..." [1]

الغَابة: الأجمَةَ وقيل موضع بالحجاز،[2] و"أثل": شجر يغسل بورقه، ذو خشب جيد، ولاشوك به، والغابة موضع قرب المدينة [3] .

وفي حديث أبي حَازِمِ بن دِينَارٍ في كتاب الجمعة، أضيفت الكلمة إلى "طرفاء "فقال :" إِنَّ رِجَالاً أَتَوْا سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ السَّاعِدِىَّ، وَقَدِ امْتَرَوْا فِى الْمِنْبَرِ مِمَّ عُودُهُ فَسَأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ وَاللَّهِ إِنِّى لأَعْرِفُ مِمَّا هُوَ، وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ أَوَّلَ يَوْمٍ وُضِعَ، وَأَوَّلَ يَوْمٍ جَلَسَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – إِلَى فُلاَنَةَ – امْرَأَةٍ قَدْ سَمَّاهَا سَهْلٌ – «مُرِى غُلاَمَكِ النَّجَّارَ أَنْ يَعْمَلَ لِى أَعْوَادًا أَجْلِسُ عَلَيْهِنَّ إِذَا كَلَّمْتُ النَّاسَ». فَأَمَرَتْهُ فَعَمِلَهَا مِنْ طَرْفَاءِ الْغَابَةِ ثُمَّ جَاءَ بِهَا، فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فَأَمَرَ بِهَا فَوُضِعَتْ هَا هُنَا."[4]

طَرْفاء الغابة أيْ شجر الغابة، وقيل هو نوع من الأشجار معروف في الغابة .[5]

**4.الرَّوْضَةُ:**

ينصرف الأصل اللغوي (رَوَضَ) الرَّاءُ وَالْوَاوُ وَالضَّادُ لأَصْلَينِ مُتَقَارِبَينِ فِي الْقِيَاسِ، أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى اتِّسَاعٍ، وَالْآخَرُ عَلَى تَلْيِينٍ وَتَسْهِيلٍ. فَالْأَوَّلُ قَوْلُهُمُ اسْتَرَاضَ الْمَكَانُ: اتَّسَعَ. وَمِنَ الْبَابِ الرَّوْضَةُ.

---

[1] صحيح البخاري، كتاب الصلاة، ص 105.

[2] ينظر: الكرماني، محمد بن يوسف، الكوكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ج4 ص40.

[3] ابن رجب، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج2 ص452.

[4] صحيح البخاري، كتاب الجمعة، ص221.

[5] الشافعي ، أحمد بن إسماعيل، الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، ت:الشيخ أحمد عزو.عناية،ط1، 2008م، ج3 ص38.

وَأَمَّا الْأَصْلُ الْآخَرُ: فَقَوْلُهُمْ رُضْتُ النَّاقَةَ أَرُوضُهَا رِيَاضَةً. [1]

وفي معجم البلدان ،الرَّوْضةُ: الأَرض ذات الخُضْرةِ. والرَّوْضةُ: البُسْتانُ الحَسَنُ، والرَّوْضةُ: الموضِع يجتمع إِليه الماء يَكْثُر نَبْتُه، ولا يقال في موضع الشجر روضة، وقيل: الروضة عُشْب وماء، ولا تَكُونُ رَوْضةً إِلا بماء معها أَو إِلى جنبها . [2]

وروضة مثناها روضتان ، قال شمر: إنما سُميت روضة لاستراضة الماء فيها، واستراض الوادي إذ استنقع الماءُ فيه، وأراض الحوضُ: إذ اجتمع الماءُ فيه، ويُقال لذلك الماء روْضة ، قال الراجز: وَرَوْضَةٍ سَقَيْتُ مِنْهَا نِضْوِي. [3]

وجاءت الروضة في القرآن الكريم كما في السنة النبوية لتدل على أطيب ما في الجنّة، ومنه قوله تعالى : (روضات الجنات ) ،[4] وقوله : ( في روضة يحبرون ).[5]

وجاء اللفظ موصوفا ب"خضراء ، في كتاب الجنائز، في سياق حديث الرسول عن رؤياه "... فَقُلْتُ مَا هَذَا قَالاَ انْطَلِقْ. فَانْطَلَقْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ خَضْرَاءَ، فِيهَا شَجَرَةٌ عَظِيمَةٌ ..."[6]

فالروضة البستان النضر، أو موضع يستنقع فيه الماء وفيه نبات .

وجاءت الكلمة " رَوْضَة "موصوفة ب " مُعْتَمَّة " ليدلّ الوصف على طول النبات وكثرته، وذلك في باب "تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح".

".... فَأَتَيْنَا عَلَى رَوْضَةٍ مُعْتَمَّةٍ فِيهَا مِنْ كُلِّ نَوْرِ الرَّبِيعِ، وَإِذَا بَيْنَ ظَهْرَىِ الرَّوْضَةِ رَجُلٌ طَوِيلٌ لاَ أَكَادُ أَرَى رَأْسَهُ طُولاً فِى السَّمَاءِ، وَإِذَا حَوْلَ الرَّجُلِ مِنْ أَكْثَرِ وِلْدَانٍ رَأَيْتُهُمْ قَطُّ – قَالَ – قُلْتُ لَهُمَا مَا هَذَا مَا هَؤُلاَءِ قَالَ قَالاَ لِى انْطَلِقِ انْطَلِقْ. – قَالَ – فَانْطَلَقْنَا فَانْتَهَيْنَا إِلَى رَوْضَةٍ عَظِيمَةٍ لَمْ

---

[1] ابن فارس، .معجم مقاييس اللغة، ج2 ص.459.

[2] الحموي، ياقوت، معجم البلدان، المجلد الثالث، ص 83.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ج7 ص162.

[4] سورة الشورى،الآية: 22.

[5] سورة الروم، الآية: 15.

[6] صحيح البخاري،كتاب الجنائز، ص 333.

أَرَ رَوْضَةً قَطُّ أَعْظَمَ مِنْهَا وَلاَ أَحْسَنَ. – قَالَ – قَالاَ لِى ارْقَ فِيهَا. قَالَ فَارْتَقَيْنَا فِيهَا فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَلَبِنِ فِضَّةٍ...". [1]

رَوْضَة مُعْتَمَّة" تامة النبات شديدة الخضرة، حتى لتكاد تميل إلى السّواد لكثافة أشجارها ونباتاتها، ومثله قوله تعالى في سورة الرحمن ( مدهامتان)،[2] والمعنى سوداوان من الريّ وشدة الخضرة :" و مُعْتَمَّة: لفظ المفعول من الإعتام، [3] وبين ظهريّ الرَّوضة: جاء التعبير ليؤكد على الازدحام، بحيث يصبح الرَّجل فيه بين الظهْريْن .[4]

وجاءت الكلمة" الروضة " تابعة ل " مَرَج " ،فعن رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال:" الْخَيْلُ لِرَجُلٍ أَجْرٌ، وَلِرَجُلٍ سِتْرٌ، وَعَلَى رَجُلٍ وِزْرٌ، فَأَمَّا الَّذِى لَهُ أَجْرٌ فَرَجُلٌ رَبَطَهَا فِى سَبِيلِ اللَّهِ، فَأَطَالَ بِهَا فِى مَرْجٍ أَوْ رَوْضَةٍ، فَمَا أَصَابَتْ فِى طِيَلِهَا ذَلِكَ مِنَ الْمَرْجِ أَوِ الرَّوْضَةِ كَانَتْ لَهُ حَسَنَاتٍ، وَلَوْ أَنَّهُ انْقَطَعَ طِيَلُهَا فَاسْتَنَّتْ شَرَفًا أَوْ شَرَفَيْنِ كَانَتْ آثَارُهَا وَأَرْوَاثُهَا حَسَنَاتٍ لَهُ، وَلَوْ أَنَّهَا مَرَّتْ بِنَهَرٍ فَشَرِبَتْ مِنْهُ وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَسْقِىَ كَانَ ذَلِكَ حَسَنَاتٍ لَهُ، فَهِىَ لِذَلِكَ أَجْرٌ ..."[5] فقد جاء اللفظ "الرَّوْضة " " معطوفا على "مَرَج" والمَرَج: وجمعه مُروج: أرض واسعة ترعى فيه الدوابّ، فيها كلأ كثير، وأكثر ما يطلق اللفظ على الموضع المطمئن، وَالرَّوْضَةُ أَكْثَرُ مَا يُطْلَقُ فِي الْمَوْضِعِ الْمُرْتَفِعِ،[6] والروضة أكثر ما تكون للتنزه بينما المرعى للمَرَج .

وجاء اللفظ " الروضة " كتعبير مجازي من باب اطلاق المسبب على السبب ، فملازمة المكان ما بين قبر الرسول صلى الله عليه وسلم ومنبره، سبيل لنيل الجنة ونزول الرحمة. [7]

---

[1] المصدر نفسه، كتاب التعبير، ص 1745.

[2] سورة الرحمن، الآية:64.

[3] فتح الباري، ابن حجر، شرح صحيح البخاري، ج12 ص443.

[4] الكرماني، محمد بن يوسف، الكواكب الدراري في شرح صحيح24/ 141

[5] صحيح البخاري ، كتاب الشرب والمساقاة،570.

[6] ينظر :ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج6 ص64.

[7] المديهش، إبراهيم بن عبد الله ، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج3 ص 341.

" فعن عبد الله بن زيد المازني –رضي الله عنه– أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قال: ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة."[1]

وجاء اللفظ في كتاب مناقب الأنصار كتعبير مجازي عن الإسلام .

"فعن قَيْسِ بن عُبَادٍ قال:" كُنْتُ جَالِسًا فِى مَسْجِدِ الْمَدِينَةِ، فَدَخَلَ رَجُلٌ عَلَى وَجْهِهِ أَثَرُ الْخُشُوعِ، فَقَالُوا هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ تَجَوَّزَ فِيهِمَا ثُمَّ خَرَجَ، وَتَبِعْتُهُ فَقُلْتُ إِنَّكَ حِينَ دَخَلْتَ الْمَسْجِدَ قَالُوا هَذَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ. قَالَ وَاللَّهِ مَا يَنْبَغِى لأَحَدٍ أَنْ يَقُولَ مَا لاَ يَعْلَمُ وَسَأُحَدِّثُكَ لِمَ ذَاكَ رَأَيْتُ رُؤْيَا عَلَى عَهْدِ النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – فَقَصَصْتُهَا عَلَيْهِ، وَرَأَيْتُ كَأَنِّى فِى رَوْضَةٍ – ذَكَرَ مِنْ سَعَتِهَا وَخُضْرَتِهَا – وَسْطَهَا عَمُودٌ مِنْ حَدِيدٍ، أَسْفَلُهُ فِى الأَرْضِ وَأَعْلاَهُ فِى السَّمَاءِ، فِى أَعْلاَهُ عُرْوَةٌ فَقِيلَ لَهُ ارْقَهْ. قُلْتُ لاَ أَسْتَطِيعُ. فَأَتَانِى مِنْصَفٌ فَرَفَعَ ثِيَابِى مِنْ خَلْفِى، فَرَقِيتُ حَتَّى كُنْتُ فِى أَعْلاَهَا، فَأَخَذْتُ بِالْعُرْوَةِ، فَقِيلَ لَهُ اسْتَمْسِكْ. فَاسْتَيْقَظْتُ وَإِنَّهَا لَفِى يَدِى، فَقَصَصْتُهَا عَلَى النَّبِىِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ: تِلْكَ الرَّوْضَةُ الإِسْلاَمُ، وَذَلِكَ الْعَمُودُ عَمُودُ الإِسْلاَمِ، وَتِلْكَ الْعُرْوَةُ عُرْوَةُ الْوُثْقَى، فَأَنْتَ عَلَى الإِسْلاَمِ حَتَّى تَمُوتَ. " [2]

لم ترد الكلمة" الرَّوْضَة" لدلالتها المألوفة على البستان النضر الذي يستنقع فيه الماء ، بل لدلالةٍ مجازيةٍ، فالمقصود بتِلْكَ الرَّوْضَةُ الْإِسْلَامُ. فالإسلام يوصل الإنسان إلى نعيم ورياض الجنة وأنواره كأزهار الرياض .[3]

وجاء اللفظ " الروضة " ليدل على اسم موضع معروف، في حديث عن عَلِيٍّ رضي الله عنه قال:" بَعَثَنِى رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – وَأَبَا مَرْثَدٍ وَالزُّبَيْرَ وَكُلُّنَا فَارِسٌ قَالَ «انْطَلِقُوا حَتَّى تَأْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ، فَإِنَّ بِهَا امْرَأَةً مِنَ الْمُشْرِكِينَ، مَعَهَا كِتَابٌ مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِى بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ». فَأَدْرَكْنَاهَا تَسِيرُ عَلَى بَعِيرٍ لَهَا حَيْثُ قَالَ:

---

[1] صحيح البخاري، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، ص 288.

[2] المصدر نفسه، كتاب مناقب الأنصار، ص934.

[3] الشافعي، أحمد بن إسماعيل ، الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، ج7 ص27.

رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فَقُلْنَا الْكِتَابُ. فَقَالَتْ مَا مَعَنَا كِتَابٌ. فَأَنَخْنَاهَا فَالْتَمَسْنَا فَلَمْ نَرَ كِتَابًا، فَقُلْنَا مَا كَذَبَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم –، لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَنُجَرِّدَنَّكِ. فَلَمَّا رَأَتِ الْجِدَّ أَهْوَتْ إِلَى حُجْزَتِهَا وَهْىَ مُحْتَجِزَةٌ بِكِسَاءٍ، فَأَخْرَجَتْهُ، فَانْطَلَقْنَا بها إلى رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم..."[1]

أضيفت الكلمة إلى "خاخ" وخاخ موضع بين الحرمين، يطلق عليه روضة خاخ بقرب حمراء الأسد من المدينة. [2] وشاهده :

ولها مربعٌ بروضة خاخ ومصيف بالقصر قصرِ قُباء [3] (الخفيف)

وجاء الفعل راوض مزيدا بالالف على وزن فاعل لمعنى المشاركة ،من الفعل روض، "فعن مَالِكِ بن أَوْسٍ حدّث أَنَّهُ الْتَمَسَ صَرْفًا بِمِائَةِ دِينَارٍ، فَدَعَانِى طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ فَتَرَاوَضْنَا، حَتَّى اصْطَرَفَ مِنِّى، فَأَخَذَ الذَّهَبَ يُقَلِّبُهَا فِى يَدِهِ، ثُمَّ قَالَ حَتَّى يَأْتِىَ خَازِنِى مِنَ الْغَابَةِ، وَعُمَرُ يَسْمَعُ ذَلِكَ، فَقَالَ وَاللَّهِ لاَ تُفَارِقُهُ حَتَّى تَأْخُذَ مِنْهُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – :الذَّهَبُ بِالذَّهَبِ رِبًا إِلاَّ هَاءَ وَهَاءَ، وَالْبُرُّ بِالْبُرِّ رِبًا إِلاَّ هَاءَ وَهَاءَ، وَالشَّعِيرُ بِالشَّعِيرِ رِبًا إِلاَّ هَاءَ وَهَاءَ." [4]

تراوضنا: والمقصود ما يجري بين البائع والمشتري في أمور البيع والشراء من زيادة أو نقصان في السلعة، فيرتضي أحدهما بما يرتضي الآخر.[5] و فلان يراوض فلانا على أمر كذا أي يداريه ليدخله فيه.[6]

---

[1] صحيح البخاري، كتاب المغازي، ص977.

[2] الحموي،ياقوت، معجم البلدان، المجلد الثاني، ص335.

[3] السابق، المجلد الثالث ، ص88.

[4] صحيح البخاري، كتاب البيوع، ص520.

[5] ينظر: اللكنوي الهندي، محمد عبد الحي الأنصاري، التعليق الممجد على موطأ محمد (شرح لموطأ مالك برواية محمد بن الحسن)، دار القلم، دمشق،ط4، 2005م،ج3 ص289.

[6] ينظر: الكرماني، محمد بن يوسف، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ج10 ص44.

**5.الجَنَّة:**

ينصرف الأصل اللغوي (جِنٌّ) الْجِيمُ وَالنُّونُ إلى أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ السَّتْرُ وَ التَّسَتُّرُ. فَالْجَنَّةُ مَا يَصِيرُ إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ فِي الْآخِرَةِ، وَهُوَ ثَوَابٌ مَسْتُورٌ عَنْهُمُ الْيَوْمَ. وَالْجَنَّةُ الْبُسْتَانُ، وَهُوَ ذَاكَ لِأَنَّ الشَّجَرَ بِوَرَقِهِ يَسْتُرُ.[1]

وَجَنَّ اللَّيْلُ : أَظْلَمَ، اِشْتَدَّ ظَلاَمُهُ.[2] (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي)[3]

وفي الوسيط، الْجنَّة: الحديقة ذَات النّخل وَالشَّجر والبستان وَدَار النَّعيم فِي الْآخِرَة (ج) جنان.[4] وجّنّة بالفتح على وزن فَعْلة، وهو اسم مرة، فكأنها سترة واحدة ، لفرط التفافها[5].

صرفت الجنة لدار الثواب عقب نزول القرآن، وعدل الناس عنها إلى المصغر (جنينة)لأنها لا تتكافأ مع الجنة الإلهية.[6]

ورد اللفظ في الحديث، ولكنه لم يرد إلا لمعنى واحد، وهو جَنّة الآخرة، وليس جَنّة الدنيا التي لا تتكافأ مع جَنّةّ الآخرة. أما في القرآن الكريم، فقد وردت للمعنيين ،الجنة الأرضية ،قال تعالى :( كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْئًا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا )[7] والجنة الإلهية، قال تعالى:( الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ).[8]

جاء اللفظ في الحديث الشريف لدلالته على جنّة الآخرة، أي دار النعيم في مواضع كثيرة بصيغ مختلفة، فعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم كَانَ يَوْمًا يُحَدِّثُ، وَعِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ: (أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اسْتَأْذَنَ رَبَّهُ فِى الزَّرْعِ، فَقَالَ لَهُ: أَلَسْتَ فِيمَا

---

[1] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج1 ص 421.

[2] ابن منظور، لسان العرب ج13 ص93

[3] سورة الأنعام ، الآية 76

[4] معجم الوسيط، ج1 ص 141.

[5] جبر، يحيى عبد الرؤوف ، التكون التاريخي 125.

[6] جبر ، يحيى عبد الرؤوف، معجم ألفاظ الجغرافيا الطبيعية، ص 36 .

[7] سورة الكهف، الآية: 33.

[8] سورة النحل، الآية:32.

شِئْتَ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنِّى أُحِبُّ أَنْ أَزْرَعَ، قَالَ: فَبَذَرَ، فَبَادَرَ الطَّرْفَ نَبَاتُهُ وَاسْتِوَاؤُهُ وَاسْتِحْصَادُهُ، فَكَانَ أَمْثَالَ الْجِبَالِ، فَيَقُولُ اللَّهُ، عز وجل: دُونَكَ يَا ابْنَ آدَمَ، فَإِنَّهُ لاَ يُشْبِعُكَ شَىْءٌ) ، فَقَالَ الأَعْرَابِىُّ: وَاللَّهِ لاَ نجِدُهُ إِلاَ قُرَشِيًّا، أَوْ أَنْصَارِيًّا، فَإِنَّهُمْ أَصْحَابُ زَرْعٍ، وَأَمَّا نَحْنُ فَلَسْنَا بِأَصْحَابِ زَرْعٍ، فَضَحِكَ النَّبِىُّ (صلى الله عليه وسلم) ". [1]

جاءت هنا على مسماها المعروف الجنّة حيث أضيفت إلى "أهل "، وهذا الحديث يدل على حب الإنسان لهوايته التي لا يغنيه عنها شيء، ولو كان في جنة النعيم، فقد طلب من ربه وهو من أهل الجنّة أن يمارس هوايته في الزراعة كما كان في الدنيا فأذن له الله، فكان الزرع كالجبال لكثرته وعظمته.

وللجنة أسماء أخرى لتعدد صفاتها وتنوع نعيمها، فأصبحت صفاتها كالأسماء الملازمة لها، ومن أسمائها "جنة الفردوس" و"جنة عدن"، وهذان الاسمان اللذان وردا في الأحاديث الشريفة ،فقد أضيف اللفظ " الجنّة " إلى "الفردوس "فعن أَنَسٍ– رضي الله عنه– قال :" أُصِيبَ حَارِثَةُ يَوْمَ بَدْرٍ وَهْوَ غُلاَمٌ، فَجَاءَتْ أُمُّهُ إِلَى النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَرَفْتَ مَنْزِلَةَ حَارِثَةَ مِنِّى، فَإِنْ يَكُنْ فِى الْجَنَّةِ أَصْبِرْ وَأَحْتَسِبْ، وَإِنْ تَكُ الأُخْرَى تَرَى مَا أَصْنَعُ فَقَالَ: وَيْحَكِ أَوَهَبِلْتِ أَوَجَنَّةٌ وَاحِدَةٌ هِىَ إِنَّهَا جِنَانٌ كَثِيرَةٌ، وَإِنَّهُ فِى جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ."[2]

الفردوس: مؤنثة على تأويل الجنة :قال تعالى في محكم تنزيله ( الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ)[3] وقيل هي البستان الواسع الجامع لأنواع الثمر[4]، والفردوس: أوسط الجنة وأعلاها تتفجر فيه الأنهار قيل مستنزه أهل الجنة، وفوقها عرش الرحمن.[5]

كما جاء لفظ " الفردوس " غير مقترن بلفظ الجنة، لدلالته على جنة الآخرة، فعن أَنَسُ بن مَالِكٍ:" أَنَّ أُمَّ الرُّبَيِّعِ بِنْتَ الْبَرَاءِ وَهْىَ أُمُّ حَارِثَةَ بْنِ سُرَاقَةَ أَتَتِ النَّبِىَّ – صلى الله عليه وسلم – فَقَالَتْ

[1] صحيح البخاري، كتاب الحرث، ص564.

[2] صحيح البخاري، كتاب المغازي، ص977.

[3] سورة المؤمنون، الآية : ص11 .

[4] جبر، يحيى عبد الرؤوف، التكون التاريخي ، ص126.

[5] المديهش، إبراهيم بن عبد الله ،إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج5 ص38.

يَا نَبِىَّ اللَّهِ، أَلاَ تُحَدِّثُنِى عَنْ حَارِثَةَ وَكَانَ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ أَصَابَهُ سَهْمٌ غَرْبٌ، فَإِنْ كَانَ فِى الْجَنَّةِ، صَبَرْتُ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ اجْتَهَدْتُ عَلَيْهِ فِى الْبُكَاءِ. قَالَ «يَا أُمَّ حَارِثَةَ، إِنَّهَا جِنَانٌ فِى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ ابْنَكِ أَصَابَ الْفِرْدَوْسَ الأَعْلَى " .[1]

الفردوس: حديقة في الجنة من الأصل "فردس" و الفردوس: البستان. قال الفراء: هو عربي. قال ابن سيده: الفردوس الوادي الخصيب عند العرب كالبستان، وهو بلسان الروم البستان. والفردوس: الروضة عن السيرافي والفردوس: خضرة الأعناب . [2]

وجاءت مضافة إلى " عدن " وهو من أسماء الجنة أيضا، فعن سَمُرَةُ بن جُنْدَبٍ رضي الله عنه قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لنا:" أَتَانِى اللَّيْلَةَ آتِيَانِ فَابْتَعَثَانِى، فَانْتَهَيْنَا إِلَى مَدِينَةٍ مَبْنِيَّةٍ بِلَبِنِ ذَهَبٍ وَلَبِنِ فِضَّةٍ، فَتَلَقَّانَا رِجَالٌ شَطْرٌ مِنْ خَلْقِهِمْ كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ، وَشَطْرٌ كَأَقْبَحِ مَا أَنْتَ رَاءٍ قَالاَ لَهُمُ اذْهَبُوا فَقَعُوا فِى ذَلِكَ النَّهْرِ. فَوَقَعُوا فيه ثُمَّ رَجَعُوا إِلَيْنَا قد ذَهَبَ ذلك السُّوءُ عَنْهُمْ فَصَارُوا في أَحْسَنِ صُورَةٍ قالا لي هذه جَنَّةُ عَدْنٍ وَهَذَاكَ مَنْزِلُكَ."[3]

جنة عَدن: أي جنةُ إقامةٍ. [4] وعَدَنَ فلان بالمكان يَعْدِنُ ويَعْدُنُ عَدْناً وعُدُوناً: أَقام، وعَدَنْتُ البلدَ تَوَطَّنْتُه، ومرْكَزُ كل شيء مَعْدِنُه، وجنّاتُ عَدْنٍ منه، أَي جنات إِقامة لمكان الخُلْد، وجناتُ عَدْنٍ بُطْنانُها وبُطْنانها وسَطُه [5]

***

خلصت الباحثة مما تقدم إلى أنّ الروضة والغابة والأجمة والجنّة من ألفاظ البيئة الصامتة التي وردت في الأحاديث الشريفة، وهي من ألفاظ النماء والنبات والشجر.

---

[1] صحيح البخاري، كتاب الرقاق، ص1629.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج6 ص163.

[3] صحيح البخاري ،كتاب التفسير، ص1153.

[4] ابن الحسن و الشِّيرازيُّ، الحسين بن محمود، ومظهر الدين الزَّيْدَانيُّ ، المفاتيح في شرح المصابيح، دار النوادر– وزارة الأوقاف الكويتية،ط1، 2012م، ج6 ص8.

[5] ابن منظور،لسان العرب، ج13 ص279.

أما الغابة والأجمة والأيكة، فهي واحد، وكلها تدل على الشجر الكثيف المجتمع، غير أن الآجام جاءت لتدل على الحصون، إلا أن الدَّاوُدِيُّ والْكِرْمَانِيّ فسّراها لدلالتها على الْأَشْجَارُ وَالْحَوَائِطُ والْغَيْضَة، وفي هذا ما ينسجم مع بحثنا.

والجنّة والروضة واحد، فكلاهما يدلان على الحديقة وَالشَّجر أو البستان، وتطوّرت دلالتها لتدلَّ على الجنّة الإلهية، وَدَار النَّعيم فِي الْآخِرَة.

# الفصل الثاني

# الألفاظ الدَّالة على الأحوال الجوِّية

# الفصل الثاني

# الألفاظ الدَّالة على الأحوال الجوّية

تتناول الباحثة في هذا القصل ألفاظ الأحوال الجوية التي أتيح لها العثور عليها في الحديث الشريف والدالة عليها، وقسمَتْها ضمن مجموعات، وهي: ألفاظ السُّحب، والمطر، والرياح، والبرق، والرعد، والعواصف.

**المجموعة (1)**

**أولا: ألفاظ السُّحب والمطر**

وتضم:السَّحاب والغُيوم والقَزَعَة والغَمَامة والعَنَان.

**1. السَّحاب :**

ينصرف الأصل اللغوي (سَحَبَ) السِّينُ وَالْحَاءُ وَالْبَاءُ لدلالة تقع عَلَى جَرِّ شَيْءٍ مَبْسُوطٍ وَمَدِّهِ. تَقُولُ: سَحَبْتُ ذَيْلِي بِالْأَرْضِ سَحْبًا. وَسُمِّيِ السَّحَابُ سَحَابًا تَشْبِيهًا لَهُ بِذَلِكَ، كَأَنَّهُ يَنْسَحِبُ فِي الْهَوَاءِ انْسِحَابًا [1]

السّحاب: الغَيْمُ سواءٌ أَكان فيه ماءٌ أَم لم يكن. ( ج ) سُحُبٌ. والقطعة منه: سَحابةٌ. والجمع سحائب. ويُقال: ظلَّ يفعلُ كذا سحابةَ يومِهِ.( السُّحَابةُ ): فَضلةُ الماء تبقى في الغدير.[2]

والسّحاب اسمٌ جامعٌ لأنواعِ الغيومِ الممطرةِ، وسُميَ بذلك لأنّ الريحَ تسْحَبه في الفضاء، وكثر ورودُ الكلمة في القرآنِ الكريم مقرونةً بالمَطَر،[3] قال تعالى : (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ). [4] سَحَابًا ثِقَالًا: أي ثقيلة من كثرة ما فيها من ماء، فتكونُ قريبةً من الأرضِ.

---

[1] ابن فارس،.معجم مقاييس اللغة ،ج3 ص142.

[2] المعجم الوسيط، ج1 ص418.

[3] جبر، يحيى عبد الرؤوف ، التكون التاريخي ، ص 105.

[4] سورة الاعراف، الآية:57.

جاءت الكلمة في الحديث الشريف لدلالتها العامة على الغيم، وجاءت في سياق الحديث عن يوم القيامة بصيغة النكرة. فعن أبي هُرَيْرَةَ قال: " قال أناس يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال: «هل تضارون فى الشمس ليس دونها سحاب»؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: «هل تضارون فى القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب»؟ قالوا: لا يا رسول الله قال: «فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك ".[1]

وردت الكلمة هنا بصيغة النكرة مرتين(سَحَابٌ)، والمعنى أن رؤية الناس لله يوم القيامة كرؤية الشمس والقمر لا يحجبهما السّحاب .

وجاءت بصيغة الجمع لتدل على الغيم الممطر في سياق دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أن يجعل المطر مطر رحمة ويبعده عن المدينة لأنها كادت تغرق، "فعَنْ أَنَسٍ – رضى الله عنه – قَالَ بَيْنَا النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَسْقِيَنَا. فَتَغَيَّمَتِ السَّمَاءُ وَمُطِرْنَا، حَتَّى مَا كَادَ الرَّجُلُ يَصِلُ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَلَمْ تَزَلْ تُمْطَرُ إِلَى الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ، فَقَامَ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَوْ غَيْرُهُ فَقَالَ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَصْرِفَهُ عَنَّا، فَقَدْ غَرِقْنَا. فَقَالَ «اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلاَ عَلَيْنَا». فَجَعَلَ السَّحَابُ يَتَقَطَّعُ حَوْلَ الْمَدِينَةِ، وَلاَ يُمْطِرُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ". [2] أَي تَقَطَّعَ وتَفَرَّقَ فِرَقاً مُسْتَدِيرة.[3] فلم تمطر في المدينة بل حولها .

وفي باب تفسير سُورَةُ الطَّارِقِ فسر مُجَاهِدٌ "ذَاتِ الرَّجْعِ بسَحَابٌ يَرْجِعُ بِالْمَطَر". [4]

قال تعالى (وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ).[5] وإنما سمي الرجع وذلك لأن العرب كانوا يقولون أن السحاب كان يحمل الماء من البحار ثم يرجعه إلى الأرض وربما أرادوا التفاؤل فسِموْه رجعاً وأوبا ليرجعَ ويؤوبَ، وقيلَ لانَّ الله يرجعُه وقتاً فوقتاً . [6]

---

[1] صحيح البخاري، كتاب الرقاق،1630.

[2] المصدر السابق ، كتاب الدعوات، ص1582.

[3] الزبيدي، تاج العروس ، ج 13 ص 488 .

[4] صحيح البخاري، كتاب التفسير، ص 1256.

[5] سورة الطارق، الآية: 11.

[6] جبر ، يحيى عبد الرؤوف، التكون التاريخي، يحيى جبر، ص101.

وجاء لفظ (عارض) بصيغة اسم الفاعل في بَاب قَوْلِهِ (فلما رَأَوْهُ عَارِضاً مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قالوا هذا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا، بَلْ هو ما اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فيها عَذَابٌ أَلِيمٌ )[1] .

قال ابن عَبَّاسٍ:" عَارِضٌ: السَّحَاب،"[2] قصد به السَّحَابُ الذي يحمل معه المطر، وسمي عارضاً لأنه يبدو في عرض السماء. ظنه قوم هود مطر الرحمة، وكان مصاحبا للريح فكان عذابا عليهم . [3]

**2.الغيوم:**

ينصرف الأصل اللغوي (غَيَمَ) الْغَيْنُ وَالْيَاءُ وَالْمِيمُ لدلالة تقع عَلَى سَتْرِ شَيْءٍ لِشَيْءٍ. [4]

و الغَيْم: السحاب، وقيل: هو أَن لا ترى شمساً من شدة الدَّجْن.وجمعه غُيوم وغِيام، وقد غامَت السماء وأَغامَت وأَغْيَمت وتَغَيَّمَت وغَيَّمت، كله بمعنى.

وأَغيَم القومُ إذا أصابهم غَيْم. ويوم غَيُوم: ذو غَيم، حُكي عن ثعلب.

والغَيم: العطش وحرّ الجوف؛ وأَنشد:

ما زالتِ الدَّلْوُ لها تَعُودُ  حتى أَفاقَ غَيْمُها المَجْهُودُ [5]  (الرجز)

أَي ما زالت الدلو تعود في البئر حتى جاء الغيم الحامل للمطر .

وردت الكلمة لدلالتها العامة على السحاب، فعن أبي قِلَابَةَ عن أبي الْمَلِيحِ قال كنا مع بُرَيْدَةَ في غَزْوَةٍ في يَوْمٍ ذِي غَيْمٍ فقال بَكِّرُوا بِصَلَاةِ الْعَصْرِ فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ ."[6]

وفي حديث آخر وردت الكلمة بصيغة النكرة مرة وصيغة المعرفة في الثانية ، فعن عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النبي صلى الله عليه وسلم قالت :" كَانَ رسول الله صلى الله عليه وسلم إِذَا

---

[1] سورة الأحقاف، الآية: 24.

[2] صحيح البخاري، كتاب التفاسير، ص1219.

[3] ينظر: بدر الدين العينى، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، ج19 ص170.

[4] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ، ج4 ص406.

[5] ابن منظور، لسان العرب، ج12 ص448.

[6] صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة،ص143.

رَأَى غَيْمًا أَوْ رِيحًا عُرِفَ فِى وَجْهِهِ. قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الْغَيْمَ فَرِحُوا، رَجَاءَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ الْمَطَرُ، وَأَرَاكَ إِذَا رَأَيْتَهُ عُرِفَ فِى وَجْهِكَ الْكَرَاهِيَةُ. فَقَالَ «يَا عَائِشَةُ مَا يُؤْمِنِّى أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ عُذِّبَ قَوْمٌ بِالرِّيحِ، وَقَدْ رَأَى قَوْمٌ الْعَذَابَ فَقَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمْطِرُنَا." [1]

وقد غامَت السماء وأَغامَت وأَغْيَمت وتَغَيَّمَت وغَيَّمت، كله بمعنى.[2]

فعن أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ:" بَيْنَا النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَسْقِيَنَا. فَتَغَيَّمَتِ السَّمَاءُ وَمُطِرْنَا، حَتَّى مَا كَادَ الرَّجُلُ يَصِلُ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَلَمْ تَزَلْ تُمْطَرُ إِلَى الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ، فَقَامَ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَوْ غَيْرُهُ فَقَالَ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَصْرِفَهُ عَنَّا، فَقَدْ غَرِقْنَا. فَقَالَ «اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلاَ عَلَيْنَا». فَجَعَلَ السَّحَابُ يَتَقَطَّعُ حَوْلَ الْمَدِينَةِ، وَلاَ يُمْطِرُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ ."[3]

(فتغيَّمَت) الفاء فيه تسمى الفاء الفصيحة الدالة على محذوف،[4] أي فدعا فاستجاب الله تعالى دعاءه فتغيمت.[5]

**3.الغمام:**

ينصرف الأصل اللغوي (غَمَّ) الْغَيْنُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ لدلالةٍ تقع عَلَى تَغْطِيَةٍ وَإِطْبَاقٍ. تَقُولُ: غَمَمْتُ الشَّيْءَ أَغُمُّهُ، أَيْ غَطَّيْتُهُ. وَالْغَمَمُ: أَنْ يُغَطِّيَ الشَّعْرُ الْقَفَا وَالْجَبْهَةَ فِي بِنَائِهِ. وغَمامة (مفرد): وجمعه: غَمَامات وغمائِمُ وغَمام: سحابة يتغيّر بها وجهُ السّماء،قال تعالى :(وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ). [6]

ابن الغمام: حَبّ الغمام: البَرَد. [7] والغمامة ، بالفتح : السحابة ، والجمع غمام و غمائم وأنشد ابن بري للحطيئة يمدح سعيد بن العاص :

---

[1] المصدر السابق، كتاب التفسير، ص1219.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج12 ص448 .

[3] صحيح البخاري، كتاب الدعوات، ص1582.

[4] ينظر: الكرماني، محمد بن يوسف ، الكواكب الدراري في شرح صيح البخاري، ج22 ص147.

[5] ينظر:المصدر السابق، ج22 ص148.

[6] سورة البقرة، الآية:57.

[7] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج4 ص378.

إذا غبت عنا غاب عنا ربيعنا ونسقى الغمام الغر حين تؤوب [1] (الطويل)

وفي البيت دلالة على شدة كرم سعيد بن العاص بحيث يتغير حالهم بغيابه فيتبدل ربيعهم جدبا ويسقون الغمام الغر لدى عودته . فالغمام هنا ماطر .

ولدى أبي دؤاد، الغمام سحاب غير ممطر، قال :

ويُصُنَّ الوُجوهَ في المَيْسَنانِيّ كما صانَ قَرْنَ الشمسِ غمامُ (البسيط)

فالغمام يحجب ضوء الشمس، وهو سحاب غير ماطر ليس بالكثيف، ونستطيع رؤية الشمس من خلاله . [2]

ورد اللفظ في الحديث الشريف لدلالته على السحاب، فعن عبد الرحمن بن عبد اللَّهِ بن دِينَارٍ عن أبيه قال :"سمعت ابن عُمَرَ يَتَمَثَّلُ بِشِعْرِ أبي طَالِبٍ

وَأَبْيَضَ يستسقي الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ثِمَالُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ (الطويل)[3]

هذا البيت من شواهد النحو، حيث جاءت الواو واو رب للتقليل،[4]

الأبيض: السيد الشريف، فالعرب تمدح السادة بالبياض وأرادوا خلوهم من العيوب ودلالة على نقائهم، ولم يقصد به اللون بحد ذاته، وإن كان أسمر اللون، وكان الناس يطلبون الله أن ينزل عليهم المطر بسبب الرسول متوسلين به، فهو عماد وحام وملاذ للأرامل والمستضعفين . [5]

**4.العَنان:**

ينصرف الاصل اللغوي (عَنَّ) الْعَيْنُ وَالنُّونُ لأَصْلَينِ، أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى ظُهُورِ الشَّيْءِ وَإِعْرَاضِهِ، وَالْآخَرُ يَدُلُّ عَلَى الْحَبْسِ. [6] والعَنَانُ بالفتح السحاب الواحدة عَنَانةٌ، وأعْنَانُ السماء

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج12 ص443.

[2] ينظر: جبر، يحيى عبد الرؤوف، ص103.

[3] صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، ص245.

[4] الأنصاري، جمال الدين ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، دار الفكر – دمشق، ج1، ص 144.

[5] التونجي، محمد، ديوان أبي طالب عم الرسول صلى الله عليه وسلم، ص 67.

[6] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج 4 ص19.

صفائحها وما اعترض من أقطارها. كأنه جمع عَنَن. [1] ويقال: عَنَّ لي الأَمر، أَو عنَّ بفكري الأَمرُ: عَرَضَ. [2]

ورد اللفظ في الحديث الشريف مرة واحدة في بَاب ذِكْرِ الْمَلَائِكَةِ للدلالة على السَّحاب ، فعن النبي صلى الله عليه وسلم قال :"الْمَلَائِكَةُ تَتَحَدَّثُ في الْعَنَانِ، وَالْعَنَانُ الْغَمَامُ ،بِالْأَمْرِ يَكُونُ في الأرض فَتَسْمَعُ الشَّيَاطِينُ الْكَلِمَةَ فَتَقُرُّهَا في أُذُنِ الْكَاهِنِ كما تُقَرُّ الْقَارُورَةُ فَيَزِيدُونَ مَعَهَا مِائَةَ كَذِبَةٍ."[3]

ويحتمل أنُ يكون العَنانُ مَجَازاً عَنِ السَّمَاءِ، كَمَا أَنَّ السَّمَاءَ مَجَازٌ عَنِ العَنان كما فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: "وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً"[4] فالسماء مجاز مرسل لعلاقة المحلية، وأراد بها السَّحاب/العَنان . [5]

[5]

**5.القَزَعَةً:**

ينصرف الأصل اللغوي (قَزَع) لدلالة تقع على خفّةٍ في شيءٍ وتفرقٍ، من ذلك القَزَع: قطع السحاب المتفرقة الواحدة قَزَعَة.[6]

قال ذو الرمة :

ترى عصبَ القطا هملاً إليهِ كَأَنَّ رِعَالَهُ قَزَعُ الْجَهَامِ (الوافر)

وعصب القطا: جماعات القطا ذاهبة إلى ذلك الموضع من غير راعٍ، وكأنها جماعات من قطع السحاب والْجَهَامِ: السحاب الذي لا ماء فيه . [7]

---

[1] الرازي، زين الدين، مختار الصحاح، ج1 ص192.

[2] المعجم الوسيط ، ج2 ص632

[3] صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، ص 809.

[4] سورة المؤمنون، الآية: 18.

[5] ينظر: القاري، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي ،مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ،دار الفكر، بيروت – لبنان، ط1، 2002م، ج7 ص 2904.

[6] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ، ج 1 ص 127.

[7] ينظر : الجوزي، جمال الدين أبو الفرج ديوان ذو الرمة، ج2 ص1402.

وفي الوسيط، القُزَّعَة : خصَل من الشَّعْر تترك على رأس الصبي كالذَّوائب متفرقة في نواحي الرأس. والقليل من الشَّعْر وسط الرأس خاصّة.

والقزع جمع وواحدته: قَزَعَة و القُزْعَة والقُزَّعَة وهو نوع من السحب العالية. وهو سحاب صغير يتطاير في السماء. [1]

وجاءت الكلمة في الحديث الشريف في سياق دعاء الرسول بالمطر لوقوع القحط في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، ودلت على السحب العالية الصغيرة المتطايرة ،فعن أَنَسِ بن مَالِكٍ قال:

" أَصَابَتِ النَّاسَ سَنَةٌ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – فَبَيْنَا(حذفت ما للتخفيف) النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – يَخْطُبُ فِى يَوْمِ جُمُعَةٍ قَامَ أَعْرَابِىٌّ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكَ الْمَالُ وَجَاعَ الْعِيَالُ، فَادْعُ اللَّهَ لَنَا. فَرَفَعَ يَدَيْهِ، وَمَا نَرَى فِى السَّمَاءِ قَزَعَةً، فَوَالَّذِى نَفْسِى بِيَدِهِ مَا وَضَعَهَا حَتَّى ثَارَ السَّحَابُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ، ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ عَنْ مِنْبَرِهِ حَتَّى رَأَيْتُ الْمَطَرَ يَتَحَادَرُ عَلَى لِحْيَتِهِ – صلى الله عليه وسلم –."[2]

القَزَعَةً: جزء أو قطعة صغيرة رقيقة من السحابة.

صَارَتْ الْمَدِينَةُ مِثْلَ الْجَوْبَة:اصبحت المدينة كالحفرة محاطةً بالسحب، فتوقف المطر، والَجوْد:المطرالغزير. [3]

وفي حديث آخر جاءت الكلمة بصيغة المفرد لتدل على السحاب الماطر، فعن أبي سَلَمَةَ قال :" قَامَ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – خَطِيبًا صَبِيحَةَ عِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ فَقَالَ «مَنْ كَانَ اعْتَكَفَ مَعَ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – فَلْيَرْجِعْ، فَإِنِّى أُرِيتُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، وَإِنِّى نُسِّيتُهَا، وَإِنَّهَا فِى الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ فِى وِتْرٍ، وَإِنِّى رَأَيْتُ كَأَنِّى أَسْجُدُ فِى طِينٍ وَمَاءٍ». وَكَانَ سَقْفُ الْمَسْجِدِ جَرِيدَ النَّخْلِ

[1] المعجم الوسيط ، ج2 ص733.

[2] صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، ص251.

[3] يتظر : الكرماني، محمد بن يوسف ، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ج6 ، ص41.

وَمَا نَرَى فِى السَّمَاءِ شَيْئًا، فَجَاءَتْ قَزْعَةٌ فَأُمْطِرْنَا، فَصَلَّى بِنَا النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – حَتَّى رَأَيْتُ أَثَرَ الطِّينِ وَالْمَاءِ عَلَى جَبْهَةِ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – وَأَرْنَبَتِهِ تَصْدِيقَ رُؤْيَاهُ." [1]

***

خلصت الباحثة مما تقدم إلى أنّ السّحاب والغيوم والغمام والعنان والقزع واحد، فالسّحاب: الغَيْمُ سواءٌ أَكان فيه ماءٌ أَم لم يكن، والغيم والغمام والعنان: السّحاب، وإن رأى البعض بأن الغمام هو السحاب الذي لا يحمل المطر في الأعم الأغلب، ويختلف القزع بكونه قطعا صغاراً من السحب تكون متفرقة.

**المجموعة:(2)**

وتضم المَطَر والغيْث والصيّب والوابِل والجُود والقَطْر والثلج والبرد.

**1.المَطَر:**

(مَطَرَ) الْمِيمُ وَالطَّاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ فِيهِ مَعْنَيَانِ: أَحَدُهُمَا الْغَيْثُ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَالْآخَرُ جِنْسٌ مِنَ الْعَدْوِ.

فَالْأَوَّلُ الْمَطَرُ، وَمُطِرْنَا مَطَرًا. وَقَالَ نَاسٌ: لَا يُقَالُ أُمْطِرَ إِلَّا فِي الْعَذَابِ. [2]

وفي اللسان المَطَرُ: الماء المنكسب من السَّحابِ. والمَطرُ: ماءُ السحابِ،والجمع أَمْطارٌ. وَمَطَرٌ [3] ، والمَطْرَةُ: الواحِدَة.

ومَطَرَتْهُم السماء تَمْطُرُهُمْ مَطْراً وأَمْطَرَتْهم: أَصابَتْهُم بالمطَرِ، ومطَرتِ السماءُ بمعنى. وأَمْطرهم اللهُ مَطَراً أَوعذاباً. كقوله تعالى:( وأَمْطَرْنا عليهم مطَراً فساء مطَرُ المُنْذَرِين). [4]

---

[1] صحيح البخاري، كتاب الاذان، ص 200.

[2] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج5 ص332.

[3] ابن منظور، لسان العرب ، ج5 ص178.

[4] المصدر نفسه ، ج5، ص179.

ورد اللفظ في القرآن لغير المألوف وفي سياق النذارة والعذاب، وتعرض لأسباب نزولها فمنها للرحمة والغوث ومنه قوله تعالى : "فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا [1] "، فقد أطلق اسم الرحمة على أمطار الخير، ومنها للعذاب [2]، ومنه قوله تعالى في تنزيله العزيز: (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ).[3] وجاءت الكلمة في الحديث الشريف لدلالتها على الماء النازل من السحاب، فعن ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " بَيْنَمَا ثَلاَثَةُ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ يَمْشُونَ، إِذْ أَصَابَهُمْ مَطَرٌ، فَأَوَوْا إِلَى غَارٍ فَانْطَبَقَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: إِنَّهُ وَاللَّهِ يَا هَؤُلاَءِ، لاَ يُنْجِيكُمْ إِلَّا الصِّدْقُ... " [4]

أَصَابَهُمْ مَطَر أيّ نزل عليهم المطر.مما اضطرهم للاحتماء في الغار .

وورد اللفظ ومشتقاته في الذكر الحكيم في عدة آيات، ومنه قوله تعالى في سورة النساء: (وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذًى مِنْ مَطَرٍ، أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ.)[5] المَطَرُ: ماءُ السَّحاب.

فالمَطَرُ، والمَرَض عُذْرَان في ترك السلاح مع أخذ الحيطة والحذر من غدر العدو.

وجاءت (السماء ) بمعنى المطر، فعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الجُهَنِيِّ، أَنَّهُ قَالَ:" صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَلاَةَ الصُّبْحِ بِالحُدَيْبِيَةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ..." [6] إِثْرِ سَمَاءٍ أي إثر مطر، فالمطر فالمطر ينزل من جهة السماء. [7]

وهذا من باب المجاز المرسل لعلاقة المحلية . فذكر المحلّ واراد الحالّ.

---

[1] سورة الروم، الآية: 50.

[2] ينظر:جبر، يحيى عبد الرؤوف، التكون التاريخي ، ص100.

[3] سورة الحجر، الآية:74.

[4] صحيح البخاري، كتاب احاديث الانبياء ، ص858.

[5] سورة النساء، الآية: 102.

[6] صحيح البخاري، كتاب الاذان، ص207.

[7] المديهش، إبراهيم بن عبد الله ، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج2 ص257.

وورد اللفظ في الحديث الشريف بصيغة الفعل (مُطِرْنَا )،وأسند اللفظ إلى المسلمين مرة وإلى الرسول صلى الله عليه وسلم في الثانية ومن ذلك ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلمَ : "أَتَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟". قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ: " قَالَ اللَّهُ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِي، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَبِرِزْقِ اللَّهِ وَبِفَضْلِ اللَّهِ، فَهُوَ مُؤْمِنٌ بِي، كَافِرٌ بِالكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِنَجْمِ كَذَا، فَهُوَ مُؤْمِنٌ بِالكَوْكَبِ كَافِرٌ بِي ". [1]

مطرنا تعود نون الجماعة على المسلمين والمعنى قولهم : أي أُنزِل علينا المطر.

وقد جاءت الكلمة علما على بعض الرجال، ومن رواة الأحاديث من حمل الاسم، ومنهم بشر بن مطر، ومطر الوراق، ومطر بن الفضل، وعمار بن مطر وغيرهم.

والمطر اسم رجل، سمي به من حيث سُمي غيثا. [2] والشاهد النحوي في هذا السياق مشهور وهو قول الشاعر:

سَلاَمُ اللَّهِ يَا مَطَرٌ عَلَيْهَا وليسَ عليكَ يا مطرُ السَّلامُ [3] (الوافر)

الشاهد قوله (يا مطر)، حيث أتى بالمنادى المفرد العلم منونا بالرفع، وهو مبني على الضم، وذلك للضرورة.[4] وجاءت الكلمة بصيغة الجمع (الأمطار) ومنه حديث عِتْبَانَ بن مَالِكٍ وهو وهو من أَصْحَابِ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا من الْأَنْصَارِ أَنَّهُ أتى رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فقال:" يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ أَنْكَرْتُ بَصَرِى، وَأَنَا أُصَلِّى لِقَوْمِى، فَإِذَا كَانَتِ الأَمْطَارُ سَالَ الْوَادِى الَّذِى بَيْنِى وَبَيْنَهُمْ، لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ آتِىَ مَسْجِدَهُمْ فَأُصَلِّىَ بِهِمْ، وَوَدِدْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَّكَ تَأْتِينِى فَتُصَلِّىَ فِى بَيْتِى، فَأَتَّخِذَهُ مُصَلًّى. قَالَ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – «سَأَفْعَلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ»..."[5]

---

[1] صحيح البخاري، كتاب المغازي، ص1021.

[2] ابن منظور ،لسان العرب، ج5 ص179.

[3] الأنصاري، عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم، ديوان الأحوص، الشاملة الذهبية ج 1 ص 183 .

[4] الهمداني، قاضي القضاة بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ت : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر – سوريا، 1985م، ج 3 ص 262.

[5] صحيح البخاري، كتاب الصلاة، ص1156.

وفي باب "فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ"، جاء اللفظ (وابل) بمعنى المطر الشديد، فعن عِكْرِمَةُ قَال: "وَابِلٌ: مَطَرٌ شَدِيدٌ ". [1]

وورد من الكلمة وصف في حديث ابن عَبَّاسٍ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " صَلَّى بِالْمَدِينَةِ سَبْعًا وَثَمَانِيًا الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ، وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ. فَقَالَ أَيُّوبُ لَعَلَّهُ فِى لَيْلَةٍ مَطِيرَةٍ ."[2] جاء المطر وصفا لليلة، فاللَيْلَةٍ المَطِيرَةٍ أي كثيرة المطر.

وفي حديث آخر رُبط بين المطر والبرْد، وهذا ما جاء في حديث عبد اللَّهِ بن يُوسُفَ قال أخبرنا مَالِكٌ عن نَافِعٍ :"أَنَّ ابن عُمَرَ أَذَّنَ بِالصَّلاَةِ فِى لَيْلَةٍ ذَاتِ بَرْدٍ وَرِيحٍ، ثُمَّ قَالَ: أَلاَ صَلُّوا فِى الرِّحَالِ. ثُمَّ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – كَانَ يَأْمُرُ الْمُؤَذِّنَ إِذَا كَانَتْ لَيْلَةٌ ذَاتُ بَرْدٍ وَمَطَرٍ يَقُولُ أَلاَ صَلُّوا فِى الرِّحَالِ". [3] حيث ربط الحديث الشريف البرد والمطر بواو العطف في وصفه لليلة، فالبرد يأتي مع المطر .

ومن مَطَرَ أخذ الفعل (نُمْطَرُ) بمعنى ينزل علينا المطر، فعن أَنَسٍ رضي الله عنه قال:" أَصَابَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ قَحْطٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم –، فَبَيْنَا هُوَ يَخْطُبُ يَوْمَ جُمُعَةٍ إِذْ قَامَ رَجُلٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكَتِ الْكُرَاعُ، هَلَكَتِ الشَّاءُ، فَادْعُ اللَّهَ يَسْقِينَا، فَمَدَّ يَدَيْهِ وَدَعَا. قَالَ أَنَسٌ وَإِنَّ السَّمَاءَ لَمِثْلُ الزُّجَاجَةِ فَهَاجَتْ رِيحٌ أَنْشَأَتْ سَحَابًا ثُمَّ اجْتَمَعَ، ثُمَّ أَرْسَلَتِ السَّمَاءُ عَزَالِيَهَا، فَخَرَجْنَا نَخُوضُ الْمَاءَ حَتَّى أَتَيْنَا مَنَازِلَنَا، فَلَمْ نَزَلْ نُمْطَرُ إِلَى الْجُمُعَةِ الأُخْرَى، فَقَامَ إِلَيْهِ ذَلِكَ الرَّجُلُ – أَوْ غَيْرُهُ – فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَهَدَّمَتِ الْبُيُوتُ، فَادْعُ اللَّهَ يَحْبِسْهُ. فَتَبَسَّمَ ثُمَّ قَالَ «حَوَالَيْنَا وَلاَ عَلَيْنَا». فَنَظَرْتُ إِلَى السَّحَابِ تَصَدَّعَ حَوْلَ الْمَدِينَةِ كَأَنَّهُ إِكْلِيلٌ."[4]

---

[1] المديهش، إبراهيم بن عبد الله ، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج7 ص41.

[2] صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، ص141.

[3] المصدر نفسه، كتاب الاذان، ص166.

[4] صحيح البخاري، كتاب مناقب الانبياء، ص882.

فلم نَزَلْ نُمْطَرُ: استمرّ نزول المطر حتى غرقنا . كَأَنَّهُ إِكْلِيل: انقشع السحاب حول المدينة وشكل عصابة أوما يشبه شكل التاج حولها. [1]

وجاءت الكلمة (المطر )لتدل على العذاب الشديد ومنه ما سمعه أَنَسُ بن مَالِكٍ – رضي الله عنه – من أبي جهل . "قال أبو جَهْلٍ: اللهم إن كان هذا هو الْحَقَّ من عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً من السَّمَاءِ، أو ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ". [2] قال تعالى (وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ). [3]

ومن ذلك ما ورد في غير آية من القرآن الكريم كقوله تعالى: (وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ ۚ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا ۚ بَلْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا). [4] والمراد: أمطرت السماء مطر العذاب، أي حجارة من سجيل .

**2.الغَيْثُ:**

تعود الكلمة إلى الأصل الْغَيْنُ وَالْيَاءُ وَالثَّاءُ وهو أَصْلٌ صَحِيحٌ، وَهُوَ الْحَيَا النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ. [5]

وفي اللسان :الغَيْثُ : المطر والكَلأُ؛ وقيل: الأَصلُ المطر، ثم سُمِّي ما يَنْبُتُ به غَيْثاً .

أَنشد ثعلب:

وما زِلْتُ مثلَ الغَيْثِ ، يُرْكَبُ مرَّةً فيُعْلى ، ويُولَى مَرَّةً ، فيُثِيبُ [6] ( الطويل )

---

[1] العسقلاني المصري الشافعي، اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، ج10 ص160.

[2] صحيح البخاري، كتاب تفسير القران، ص1145.

[3] سورة الانفال، الآيَةَ: 32 .

[4] سورة الفرقان، الآية: 40.

[5] ابن فارس، معجم مقاييس اللغه، ج4 ص403.

[6] ابن منظور، لسان العرب، ج2 ص175.

يقول : أَنا كشجر يؤْكل ، ثم يُصيبُه الغَيْثُ فيَرْجِعُ، أَي يَذْهَبُ مالي ثم يَعُودُ، والجمع: أَغْياثٌ وغُيوثٌ .

والغيث هو المطر الجيد عموماً ، والأصل في التسمية لما كان عقب قحط وجدب، والدلالة تقع على معنى النجدة والإنقاذ ، والغيث العشب ونحوه من النباتات الخضراء.[1]

والغيث من أسماء المطر، وسمي غيثا لأن الله يغيث الناس به ، ويبتهجون بنزوله،[2] قال تعالى في محكم تنزيله :( وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ). [3]

جاءت الكلمة في الحديث الشريف لدلالتها على المطر الذي ينفع الأرض الطيبة، فكان منه الكلأ والعشب الكثير، فعن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" مَثَلُ مَا بَعَثَنِى اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتِ الْمَاءَ، فَأَنْبَتَتِ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ..."[4]

ضرب الحديث الشريف المثل بالغيث، فقد شبه العلم بالغيث، فالغيث يحيي الأرض الميتة، والعلم يحيي القلوب القاسية فيها. ومن الغيث جاء لفظ يستغيث بمعنى طلب العون والنجدة على نحو ما ورد في باب "وَالَّذِي قال لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ وقد خَلَتْ الْقُرُونُ من قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فيقول ما هذا إلا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ." [5] فلا شك من تشارك بالمعنى في كلا اللفظين، فالغيث من الإغاثة، فهو يمدنا بالخير مما يغيث الناس، وكذلك من يستغيث فهو يطلب العون.

---

[1] ينظر:جبر ، يحيى عبد الرؤوف، معجم ألفاظ الجغرافيا الطبيعية ، ص130

[2] ينظر:جبر ، يحيى عبد الرؤوف، التكوين التاريخي، ص100.

[3] سورة الشورى، الآية:28.

[4] صحيح البخاري، كتاب العلم، ص32.

[5] المصدر السابق، كتاب تفسير القرآن، ص1218.

**3.الصيّب:**

ينصرف الأصل اللغوي (صَوَبَ) الصَّادُ وَالْوَاوُ وَالْبَاءُ لدلالة عَلَى نُزُولِ شَيْءٍ وَاسْتِقْرَارِهِ قَرَارَهُ. مِنْ ذَلِكَ الصَّوَابُ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، كَأَنَّهُ أَمْرٌ نَازِلٌ مُسْتَقِرٌّ قَرَارَهُ. وَهُوَ خِلَافُ الْخَطَأِ. وَمِنْهُ الصَّوْبُ، وَهُوَ نُزُولُ الْمَطَرِ. وَالنَّازِلُ صَوْبٌ. [1]

صيّب مفرد: سحابٌ كثيفٌ قاتم تصحبه عواصف الرَّعد المطيرة، مطر شديد الانصباب[2]
"أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ"[3]

والصيب وهو المطر الذي يصوب ، الذي ينزل ويقع ، ويقال للسحاب صيب.

جاءت الكلمة في الحديث الشريف لدلالتها العامة على المطر الذي يصوب وينزل، وقد وردت في بَاب "ما يُقَالُ إذا أمطرت". قال ابن عَبَّاسٍ:"كَصَيِّبٍ : الْمَطَرُ، وقال غَيْرُهُ صَابَ وَأَصَابَ يَصُوبُ ."[4]

ولا يشترط بالصيب أن يكون للعذاب فقد يرجى نفعه، [5] وهذا ما دل عليه في دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم بالمطر النافع المنهمر المتدفق عند نزوله . فعن عَائِشَةَ رضي الله عنها :أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كان إذا رَأَى الْمَطَرَ قال :"صَيِّبًا نَافِعًا ."[6] وسمّي المطر صيّبا لأنّه ينزل من السماء فيصيب الأرض.

واختلف النّحاة في وزنه من الفعل، فقال البصريون: هو على وزن فَيْعَل بكسر العين، ولا يوجد هذا المثال إلّا في المعتل نحو سيّد وميّت وليّن وهيّن وضيّق وطيّب، وأصله صهيوب، فجعلت الواو ياء فأدغمت إحدى الياءين في الأخرى.

---

[1] ابن فارس،.معجم مقاييس اللغة، ج3 ص317.

[2] عمر، أحمد مختار عبد الحميد، معجم اللغة العربية المعاصرة، ج2 ص1329.

[3] سورة البقرة، الاية: 19 .

[4] صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، ص251.

[5] جبر، يحيى عبد الرؤوف، التكون التاريخي، ص102.

[6] صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، ص251.

وقال الكوفيون: هو وأمثاله على وزن فَعْيَل بكسر العين وأصله: صييّب، فاستثقلت الكسرة على الياء فسكّنت ، وأدغمت إحداهما في الأخرى، وحرّكت الى الكسر. [1]

**4.الوابل:**

ينصرف الأصل اللغوي (وَبَلَ) الْوَاوُ وَالْبَاءُ وَاللَّامُ لدلالة عَلَى شِدَّةٍ فِي شَيْءٍ وَتَجَمُّعٍ. [2]

وفي اللسان ،الوَبْلُ والوابِلُ : المطر الشديد الضَّخْم القطْرِ. [3]

وجاء الوابل في بيت جرير لدلالته الأصلية على المطر الشديد، ولكنه مطر مصحوب بالصواعق، فقال:

لَقُوا وَابِلاً فِيهِ الصّوَاعِقُ تَرْتَمي أَوَاذِيُّهُ تَرْمي الجَنَاحَينِ بالصّخْرِ . [4] (الطويل)

وجاء اللفظ لمعناه الأصلي في كتاب التفسير في باب "الرياء في الصدقة، فعن عِكْرِمَةُ قال:" وَابِلٌ : مَطَرٌ شَدِيدٌ وَالطَّلُّ النَّدَى."[5]

وذلك في سياق تفسير سورة البقرة، قال تعالى :( وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ.)[6]
والوابل: المطر الشديد، وهو أبلغ من الطلّ لذلك قدم عليه .[7]

وجاءت وبيلا من الوابل لتدل على الشدة والثقل والصعوبة، وكذلك الوابل فيه غزارة وشدة في باب تفسير سُورَةُ الْمُزَّمِّلِ في قوله تعالى :( فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلا ).[8] وَبِيلا :شَدِيدا

---

[1] الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ت: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ،2002م، ج1 ص 163.

[2] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج6 ص82.

[3] ابن منظور، لسان العرب، ج11 ص718.

[4] الخطفي، جرير بن عطية، ديوان جرير، ص163.

[5] صحيح البخاري، كتاب الزكاة، ص342.

[6] سورة البقرة، الآية:265.

[7] جبر، يحبى عبد الرؤوف،التكون التاريخي، ص102.

[8] سورة المزمل، الآية: 16.

:شَدِيدا صعبا ثقيلاً. قال ابن عَبَّاسٍ :" وَبِيلًا : شَدِيدًا." [1] فالشدة جمعت كلا الكلمتين (الوابل ، وبيلا).

**5.الْقَطْر:**

أصل الكلمة من مادة (ق ط ر) والقَطْرُ: المَطَرُ، والقِطارُ: جمع قَطْرٍ، وهو المطر، والقَطْرُ: ما قَطَرَ من الماء وغيره، واحدته. [2]

وفي العربية نجد دلالة السيولة في قولهم قَطَر الماء والدمْع، وغيرهُما .سال وأقْطَره تقطيراً أساله قَطْرة فقَطْرة ، ومنْه سميَ الماءُ قَطراً.[3]

وناجى ذو الرمة دار حبيبته مي، داعيا لها بالسلامة، وأن يظل الخير والمطز نازلاً عليها، خوفا عليها أن ترحل وقومها عن المكان الذي تقيم فيه حبيبته. [4] :

ألا يا اسلمي يا دار ميٍّ على البلى ولا زال منهلاً بجرعائك القطر [5] (الطويل)

وللنحاة في هذا البيت شاهدان، الأول: في قوله " يا اسلمي " حيث حذف المنادى قبل فعل الامر فاتصل حرف النداء بالفعل لفظا، ولكن التقدير على دخول " يا " على المنادى المقدر، ولا يحسن في مثل هذا البيت أن تجعل " يا " حرف تنبيه، لان " ألا " السابقة عليها حرف تنبيه، ومن قواعدهم المقررة أنه لا يتوالى حرفان بمعنى واحد لغير توكيد.

والشاهد الثاني في قوله " ولا زال منهلاً " حيث أجرى " زال " مجرى " كان " في رفعها الاسم ونصب الخبر، لتقدم " لا " الدعائية عليها، والدعاء شبه النفي. [6]

---

[1] صحيح البخاري ،كتاب تفسير القران، ص1248.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج5 ص105.

[3] خليل، حلمى، المولد في العربية ، دراسة فى نمو وتطور اللغة العربية بعد الاسلام، دار النهضة العربية للطباعة والنشر – بيروت ،1978م.

[4] ابن هشام عبد الله، بركات يوسف، شرح قطر الندى وبل الصدى، دار الفكر الاسلامى الحديث، 2016 م، ص108.

[5] الكرماني، محمد بن يوسف، ديوان ذي الرمة ،ج1 ص559.

[6] الهمداني، ابن عقيل، شرح ابن عقيل ، ج ١ ،ص ٢٦٦

وردت الكلمة في الحديث الشريف لدلالتها على المطر؛ فعن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُ قال: قال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "يُوشِكُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ غَنَمٌ يَتْبَعُ بها شَعَفَ الْجِبَالِ وَمَوَاقِعَ الْقَطْرِ. يَفِرُّ بِدِينِهِ من الْفِتَنِ." [1]

الْقَطْر: المطر وقصد بمواقع القطر الأماكن التي ينزل بها كالوديان والصحاري وغيرها .[2]

كما وردت في حديثه صلى الله عليه وسلم عن الفتن،فعن أُسَامَةَ رضي الله عنه، قال: "أَشْرَفَ النبي صلى الله عليه وسلم على أُطُمٍ من آطَامِ الْمَدِينَةِ، فقال :هل تَرَوْنَ ما أَرَى؟ إني لَأَرَى مَوَاقِعَ الْفِتَنِ خِلَالَ بُيُوتِكُمْ كَمَوَاقِعِ الْقَطْرِ." [3]

فقد شبه الرسول صلى الله عليه وسلم كثرة الفتن بكثرة القطْر، وهذا كناية عن كثرة وقوع الفتن .

وهذا إشارة إلى الحروب التي ستجري بينهم وجرت كوقعة الجمل وصفين والحرّة ومقتل عثمان ومقتل الحسين، رضي الله عنهما، وغير ذلك، وفيه معجزة ظاهرة له صلى الله عليه وسلم. [4]

[4]

### 6.الْجُود:

ينصرف الأصل اللغوي (جَ وَدَ) الْجِيمُ وَالْوَاووالدال لدلالته على التَّسَمُّحُ بِالشَّيْءِ، وَكَثْرَةُ الْعَطَاءِ، والْجُود: الْمَطَر الغزير الَّذِي لَا مطر فَوْقه، وَفِي حَدِيث الاسْتِسْقَاء "وَلم يَأْتِ أحد من نَاحيَة إِلَّا حدث بالجود".

الْجُود عِنْد الأخلاقيين: صفة تحمل صَاحبهَا على بذل مَا يَنْبَغِي من الْخَيْر لغير عوض.[1]

---

[1] صحيح البخاري، كتاب الايمان، ص15.

[2] ينظر: الكرماني، محمد بن يوسف ، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ج1 ص1.9.

[3] صحيح البخاري، كتاب فضائل المدينة، ص452.

[4] النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف،المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج18 ص7.

الجَوْدُ: المطرُ الواسِعُ الغزِيرُ. وَفِي الْمُحكم : الّذِي يرْوِي كلَّ شيْءٍ، أَو الجَوْد: من الْمَطَر الَّذِي لَا مطر فوْقَهُ البَتّة.وسماءٌ جَوْدٌ، وُصِفت بِالْمَصْدَرِ. وسحابةٌ جوْدٌ ومَطَرَتانِ جَوْدانِ ،وَقد جِيدُوا، أَي مُطِرُوا مَطَراً جَوْداً. وجِيدَت الأَرضُ : سَقاها الجَوْدُ. وَقَالَ الأَصمعيّ: الجَوْد: أَن تُمْطَرَ الأَرضُ حتَّى يَلْتقِيَ الثَّرَيَانِ.[2]

وجاءت الكلمة في الحديث الشريف لدلالتها الأصلية على المطر الغزير، فعن أَنَسِ بن مَالِكٍ قال:

"... وَقَامَ ذَلِكَ الأَعْرَابِىُّ – أَوْ قَالَ غَيْرُهُ – فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَهَدَّمَ الْبِنَاءُ وَغَرِقَ الْمَالُ، فَادْعُ اللَّهَ لَنَا. فَرَفَعَ يَدَيْهِ، فَقَالَ «اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا، وَلاَ عَلَيْنَا». فَمَا يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنَ السَّحَابِ إِلاَّ انْفَرَجَتْ، وَصَارَتِ الْمَدِينَةُ مِثْلَ الْجَوْبَةِ، وَسَالَ الْوَادِى قَنَاةُ شَهْرًا، وَلَمْ يَجِئْ أَحَدٌ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلاَّ حَدَّثَ بِالْجَوْدِ ". [3]

وكان دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم بعد دعاء عليه السلام بالمطر بعد أن جاءه الأعرابي يشكو الجدب ،فاستجاب الله دعاءه فما زال المطر مستمرا حتى دعا الرسول بالسلامة ، فكان الجَوْد مثار حديث الناس .

والجود: السخاء والبذل والكرم، ( السَّخاء: لا ينقصه البذل ولا يصعب عليه، والجود: أن يعطي الأكثر ويبقي له شيئًا ، أو يبقي مثل ما أعطى. ) [4]

وجاء الأصل (جَ وَ دَ) في الحديث في مواضع عديدة وبصور مختلفة، لهذا المعنى، ومنه ما جاء في بابٌ "أَجْوَدُ مَا كانَ النبيُّ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يَكُونُ فِي رَمَضَان"، فعن ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:" كَانَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِى رَمَضَانَ، حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ جِبْرِيلُ – عَلَيْهِ السَّلاَمُ – يَلْقَاهُ كُلَّ لَيْلَةٍ فِى رَمَضَانَ

---

[1] المعجم الوسيط، ج1 ص146.

[2] الزبيدي ،تاج العروس، ج7 ص529.

[3] صحيح البخاري، كتاب الجمعة، ص225.

[4] ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، تفسير القرآن الكريم ،ت:مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية، دار ومكتبة الهلال – بيروت ،ط1، 1410 هـ

حَتَّى يَنْسَلِخَ، يَعْرِضُ عَلَيْهِ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – الْقُرْآنَ، فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ – عَلَيْهِ السَّلاَمُ – كَانَ أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ". [1]

فقوله عليه الصلاة والسلام : (أَجود)، اسم التفضيل من الْجُود وهذه صفة الرسول، وكان عليه السلام أسخى ما يكون في رمضان.

**7.الثّلْج :**

ينصرف الأصل اللغوي (الثَّاءُ وَاللَّامُ وَالْجِيمُ) إلى أَصْلٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ الثَّلْجُ الْمَعْرُوفُ. وَمِنْهُ تَتَفَرَّعُ الْكَلِمَاتُ الْمَذْكُورَةُ فِي بَابِهِ. يُقَالُ أَرْضٌ مَثْلُوجَةٌ إِذَا أَصَابَهَا الثَّلْجُ. [2]

والثلج عبارة عن بلورات رقيقة جدا تشبه أهداب الريش الأبيض، وهذا سر تتطايرها في الهواء لخفتها.تتساقط عند الانخفاض الشديد في درجات الحرارة إلى ما دون درجات الحرارة. [3]

لم يرد اللفظ في القرآن الكريم، ولكنه ورد في السنة الشريفة، والتي جاءت شارحة مبينة لما في القرآن الكريم، وقد ورد في عدة مواضع لدلالته المألوفة على الماء المتجمد، ولم يرد لغير هذا المعنى، فعن عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول :"... اللهم اغْسِلْ عَنِّي خَطَايَايَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ..."[4]

وإنما ذكر الثلج والبرد، وخصهما الحديث بالطهارة لنقائهما وبعدهما عن النجاسة .

---

[1] المصدر السابق، كتاب الصوم، ص458.

[2] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج1 ص 385.

[3] شرف،عبد العزيز شريم، الجغرافيا المناخية والنباتية مع التطبيق على مناخ افريقيا ومناخ العالم العربي، دار المعرفة الجامعية،2000م،ص220

[4] صحيح البخاري، كتاب الدعوات، ص1587.

قال الخطابي :" الثلج والبرد ماءان مقصوران على الطهارة لم تمسهما الأيدي، ولم يمتهنهما الاستعمال، فكان ضرب المثل بها أوكد في المراد. [1]

وفي حديث آخر ،قال أبو عَبْد اللَّهِ :" وَلَمْ يَرَ الْحَسَنُ بَأْسًا أَنْ يُصَلَّى عَلَى الْجَمْدِ وَالْقَنَاطِرِ، وَإِنْ جَرَى تَحْتَهَا بَوْلٌ أَوْ فَوْقَهَا أَوْ أَمَامَهَا، إِذَا كَانَ بَيْنَهُمَا سُتْرَةٌ، وَصَلَّى أَبُو هُرَيْرَةَ عَلَى سَقفِ الْمَسْجِدِ بِصَلاَةِ الإِمَامِ، وَصَلَّى ابْنُ عُمَرَ عَلَى الثَّلْجِ. ".الثلج معروف أما الجَمْد: فهو الماء المتجمد. [2]

**9.البَرَد:**

ينصرف الأصل اللغوي (بَرَدَ) الْبَاءُ وَالرَّاءُ وَالدَّالُ إلى أُصُولٌ أَرْبَعَةٌ: أَحَدُهَا خِلَافُ الْحَرِّ، وَالْآخَرُ السُّكُونُ وَالثُّبُوتُ، وَالثَّالِثُ الْمَلْبُوسُ، وَالرَّابِعُ الِاضْطِرَابُ وَالْحَرَكَةُ. وَإِلَيْهَا تَرْجِعُ الْفُرُوعُ.

فَأَمَّا الْأَوَّلُ: فَالْبَرْدُ خِلَافُ الْحَرِّ ،[3] وَأَمَّا الْأَصْلُ الْآخَرُ: فَالْبَرْدُ النَّوْمُ، [4] قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:(لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا) [5] أَمَّا الثَّالِثُ فَالْبُرْدُ، مَعْرُوفٌ، وَالْأَصْلُ الرَّابِعُ: بَرِيدُ الْعَسَاكِرِ؛ لِأَنَّهُ يَجِيءُ وَيَذْهَبُ. [6]

والبَرَد: الماء الجامد ينزل من السحاب قطعا صغاراً، و يسمى حبّ الغمام، و حبّ المزن.[7] المزن.[7] ومن ذلك قوله تعالى:( وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَّن يَشَاءُ ). [8] وردت من ثلاث مرات في هذه الآية، فقوله: " من السماء " لابتداء الغاية ، فنزول البرد يبتدئ

---

[1] بدر الدين العينى، أبو محمد الحنفى عمدة القاري شرح صحيح البخاري ج23 ص6.

[2] صحيح البخاري، كتاب الصلاة، ص105.

[3] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ، ج1 ص241.

[4] المصدر السابق، ج1 ص242.

[5] سورة النبأ، الآية: 24.

[6] اين فارس، معجم مقاييس اللغة، ج1 ص243.

[7] المعجم الوسيط، ج1 ص48.

[8] سورة النور ،الآية :43.

من السّماء، وقوله تعالى: "من جبال" للتبعيض، أي بعض تلك الجبال، وليست كلّها، وقوله تعالى " :من برد" ، للتجنيس(البيانية)، أي جبال من جنس البرد. [1]

ورد اللفظ في الحديث الشريف في موضعين اثنين لدلالته المألوفة على الماء المتجمد الذي ينزل من السماء ويشْبه الحصى، فعن أبي هُرَيْرَةَ قال:" كَانَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – يَسْكُتُ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَبَيْنَ الْقِرَاءَةِ إِسْكَاتَةً – قَالَ أَحْسِبُهُ قَالَ هُنَيَّةً – فَقُلْتُ بِأَبِى وَأُمِّى يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِسْكَاتُكَ بَيْنَ التَّكْبِيرِ وَالْقِرَاءَةِ مَا تَقُولُ قَالَ «أَقُولُ اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنِى وَبَيْنَ خَطَايَاىَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ نَقِّنِى مِنَ الْخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَاىَ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ».[2]"

"اغْسِلْ خَطَايَايَ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ "، والمراد التوكيد في التطهير من الخطايا والذنوب، وإنما خص الثلج والبرد، لأنهما ماءان لم تمسهما أيد، فتكون أبعد ما تكون عن مخالطة شيء من أنواع النجاسة ، و ذلك أوكد في بيان المعنى. [3]

وفي حديث آخر جاء اللفظ لنفس الدلالة المعروفة، فعن عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول :"... اللَّهُمَّ اغْسِلْ عَنِّى خَطَايَاىَ بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّ قَلْبِى مِنَ الْخَطَايَا، كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِى وَبَيْنَ خَطَايَاىَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ."[4]

وَقَالَ الْكَرْمَانِيُّ :"أَنَّهُ جَعَلَ الْخَطَايَا بِمَنْزِلَةِ النَّارِ لِكَوْنِهَا تُؤَدِّي إِلَيْهَا، فَعَبَّرَ عَنْ إِطْفَاءِ حَرَارَتِهَا بِالْغَسْلِ تَأْكِيدًا فِي إِطْفَائِهَا، وَبَالَغَ فِيهِ بِاسْتِعْمَالِ الْمُبَرِّدَاتِ تَرَقِّيًا عَنِ الْمَاءِ إِلَى أَبْرَدَ مِنْهُ." [5]

***

[1] جبر، يحيي عبد الرؤوف، التكون التاريخي ،102.

[2] صحيح البخاري، كتاب الاذان، ص184.

[3] ينظر: الكرماني، محمد بن يوسف، الكواكب الدراري لشرح صحيح البخاري، ج 5 ص 112.

[4] المصدر السابق، كتاب الدعوات، ص1587.

[5] ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج11 ص177.

خلصت الباحثة مما تقدم إلى أنّ المَطَر والغيْث والصيّب والوابِل والجُود والقَطْر والبرد في الأصل واحد، وهي جميعاً ماء ينزل من السماء . غير أن فيها ما يكون متجمداً وهو الثلج والبَرَد، ومنها ما يكون ماء سائلاً غزيرا ، كالوابل والصيّب والجُود .

**ثانيا: الألفاظ الدالة على الريح**

وتضم: الرّيح والصَّبَا والدَّبُورُ.

**1.الرّيح:**

بنصرف الأصل اللغوي (رَوَحَ) الراء والواو والحاء، وهو أصلٌ كبير مطّرد، لدلالة تقع على سَعَةٍ وفُسْحَةٍ واطّراد. وأصل ذلك كلِّه الرِّيح.

وأصل الياء في الريح الواو، وإنّما قلبت واوها ياءً لسكونها وكسر ما قبلها. فالرُّوح رُوح الإنسان، وإنّما هو مشتق من الرِّيح، وكذلك الباب كلّه. والرَّوْح: نسيم الرِّيح. ويقال أراحَ الإنسانُ، إذا تنفَّسَ

والرُّوح: جَبْرَئِيل عليه السلام[1]. قال الله جلَّ ثناؤُه: "نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ" [2] .

ويومٌ راح: ذو ريحٍ شديدة. [3]

والغالب في الريح أنها مما يكره فعله، واما الرياح فتأتي لما يحمد، وهذا جلي في الآيات التي ورد اللفظان من خلالها ، ومما يؤكد ذلك ما ورد في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: "اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا ".[4]

وجاءت الكلمة في الحديث الشريف لدلالتها على الهواء المتحرك الناجم عن تخلخل الضغط الجوي بفعل ارتفاع درجة حرارة الأرض، وما يعقبه من اندفاع الهواء لملء الفراغ الناجم،[1]

---

[1] ابن فارس، معجم مقاييس اللغه، ج2 ص454.

[2] سورة الشعراء، الآية:193- 194.

[3] ابن فارس، معجم مقاييس اللغه. ج2 ص456.

[4] جبر، يحيى عبد الرؤوف، التكون التاريخي لاصطلاحات البيئة الطبيعية والفلك. ص114.

فعن نَافِعٍ:" أَنَّ ابْنَ عُمَرَ أَذَّنَ بِالصَّلاَةِ فِى لَيْلَةٍ ذَاتِ بَرْدٍ وَرِيحٍ، ثُمَّ قَالَ أَلاَ صَلُّوا فِى الرِّحَالِ. ثُمَّ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – كَانَ يَأْمُرُ الْمُؤَذِّنَ إِذَا كَانَتْ لَيْلَةٌ ذَاتُ بَرْدٍ وَمَطَرٍ يَقُولُ أَلاَ صَلُّوا فِى الرِّحَالِ."[2]

وجاءت الرّيح موصوفة في قول ابن عَبَّاسٍ "أجود بالخير من الريح المرسلة"، إشارة إلى جوده عليه الصلاة والسلام، فعن بن عَبَّاسٍ قال:" كَانَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – أَجْوَدَ النَّاسِ، وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِى رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وَكَانَ يَلْقَاهُ فِى كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ، فَلَرَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ."[3]

فالريح المرسلة وهي الريح الدائمة الهبوب، وأراد به دوام الخير، وهذه حال النبي صلى الله عليه وسلم، فأراد وصفه بالجود، فلم يجده كافيا فوصفه بأكثر من هذا بالرّيح المرسلة المطلقة التي لا تهدأ باعتبار الرّيح تأتي بالخير. [4]

وفي حديث آخر جاءت موصوفة بالشدة أو القوة ،" وكانت الريح إذا هبت عُرف في وجه النبي صلى الله عليه وسلم ،أي خاف أن تكون ريح عذاب وضرر لأمته لذنب ما، فعن أنس قال:" كانت الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ إذا هَبَّتْ عُرِفَ ذلك في وَجْهِ النبي صلى الله عليه وسلم ."[5] فقد كان يخشى عليه الصلاة والسلام أن تكون ريح عذاب سلطها الله على أمته بسبب ذنوبهم.

فالريح إما ريح عذاب أو ريح رحمة، فالمبشرات والنشر والمرسلات والرخاء للرحمة، والعاصف والقاصف والعقيم والصرصر للعذاب. [6]

---

[1] المصدر نفسه، ص113.

[2] صحيح البخاري، كتاب الاذان، ص166.

[3] المصدر نفسه، كتاب الصوم، ص 458.

[4] ينظر: المديهش، إبراهيم بن عبد الله، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج1 ص72.

[5] صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، ص251

[6] ينظر: المديهش، إبراهيم بن عبد الله، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج5 ص261.

وجاءت الريح لدلالتها على الرائحة، وتكون من الدبر فتفسد الوضوء،[1] "فعن عَبَّادِ بن تَمِيمٍ عن عَمِّهِ أَنَّهُ شَكَا إلى رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الرَّجُلُ الذي يُخَيَّلُ إليه أَنَّهُ يَجِدُ الشَّيْءَ في الصَّلَاةِ، فقال لَا يَنْفَتِلْ أولا يَنْصَرِفْ حتى يَسْمَعَ صَوْتًا أو يَجِدَ رِيحًا." [2]

وفي حديث آخر جاءت لتدل على رائحة كريهة ، رائحة الثوم النيئ، فعن جَابِرَ بن عبد اللَّهِ زَعَمَ أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال:" من أَكَلَ ثُومًا أو بَصَلًا فَلْيَعْتَزِلْنَا أو قال فَلْيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا وَلْيَقْعُدْ في بَيْتِهِ، وَأَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم أُتِيَ بِقِدْرٍ فيه خَضِرَاتٌ من بُقُولٍ فَوَجَدَ لها رِيحًا فَسَأَلَ فَأُخْبِرَ بِمَا فيها من الْبُقُولِ. فقال قَرِّبُوهَا إلى بَعْضِ أَصْحَابِهِ كان معه، فلما رَآهُ كَرِهَ أَكْلَهَا. قال: كُلْ فَإِنِّي أُنَاجِي من لَا تُنَاجِي." [3]

فَوَجَدَ لها رِيحًا: رائحة الثوم النيئ وهي رائحة كريهة ،كره النبي صلى الله عليه وسلم أكلها، لأنه كان يناجي جبريل عليه السلام ، وذلك تأدبا وتعظيما من النبي عليه السلام لجبريل .[4]

وفي قوله تعالى : (إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون)،[5] "الرِّيح": الرائحة ،رائحة يوسف عليه عليه السلام.

وإضيف اللفظ الى "الموت" (ريح الموت) ،" فعَنْ أَبِى قَتَادَةَ – رضى الله عنه – قَالَ خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – عَامَ حُنَيْنٍ، فَلَمَّا الْتَقَيْنَا كَانَتْ لِلْمُسْلِمِينَ جَوْلَةٌ، فَرَأَيْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ عَلاَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ،فَاسْتَدَرْتُ حَتَّى أَتَيْتُهُ مِنْ وَرَائِهِ حَتَّى ضَرَبْتُهُ بِالسَّيْفِ عَلَى حَبْلِ عَاتِقِهِ، فَأَقْبَلَ عَلَىَّ فَضَمَّنِى ضَمَّةً وَجَدْتُ مِنْهَا رِيحَ الْمَوْتِ، ". [6] "ريح الموت": أي شديدة شديدة كشدة الموت.[7]

---

[1] ينظر: الكرماني، محمد بن يوسف ، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ج 2 ص174.

[2] صحيح البخاري، كتاب الوضوء، ص48.

[3] المصدر السابق، كتاب الآذان، ص209.

[4] ينظر: الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، ج21 ص255.

[5] سورة يوسف، الآية94.

[6] صحيح .البخاري، كتاب فرض الخمس، ص774.

[7] ينظر: المديهش، إبراهيم بن عبد الله ، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج6 ص405.

وفي حديث آخر أضيف اللفظ إلى "الجنة" ،"فعن أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ عَمَّهُ غَابَ عن بَدْرٍ فقال غِبْتُ عن أَوَّلِ قِتَالِ النبي صلى الله عليه وسلم لَئِنْ أَشْهَدَنِى اللَّهُ مَعَ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – لَيَرَيَنَّ اللَّهُ مَا أُجِدُّ. فَلَقِىَ يَوْمَ أُحُدٍ، فَهُزِمَ النَّاسُ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنِّى أَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلاَءِ – يَعْنِى الْمُسْلِمِينَ – وَأَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ الْمُشْرِكُونَ. فَتَقَدَّمَ بِسَيْفِهِ فَلَقِىَ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ فَقَالَ أَيْنَ يَا سَعْدُ إِنِّى أَجِدُ رِيحَ الْجَنَّةِ دُونَ أُحُدٍ." [1] ريح الجنة، أي رائحتها، وهي منزلة ينالها الشهيد في سبيل الله .

وجاءت الريح موصوفة في عدة مواضع في الحديث الشريف ، فهي ريح عاصف، وريح قاصف، وريح حاصب ،وريح صرصر ،وريحٌ مَلَاقِحٌ، وهذا ما جاء في كتاب بدء الخلق في بَاب قَوْلِه تعالى : (وهو الذي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بشرا بين يَدَيْ رَحْمَتِهِ)، [2] :"قَاصِفًا: تَقْصِفُ كُلَّ شَيْءٍ، لَوَاقِحَ: مَلَاقِحَ مُلْقِحَةً ، إِعْصَارٌ: رِيحٌ عَاصِفٌ تَهُبُّ من الأرض إلى السَّمَاءِ كَعَمُودٍ فيه نَارٌ."[3]

وفي حديث آخر عن عِكْرِمَةُ قال وقال غَيْرُهُ:" ( حَاصِبًا ) الرِّيحُ الْعَاصِفُ وَالْحَاصِبُ ما تَرْمِي بِهِ الرِّيحُ وَمِنْهُ

حَصَبُ جَهَنَّمَ يُرْمَى بِهِ في جَهَنَّمَ هُمْ حَصَبُهَا، وَيُقَالُ: حَصَبَ في الأرض، ذَهَبَ، وَالْحَصَبُ مُشْتَقٌّ من حَصْبَاءِ الْحِجَارَةِ". [4]

أما الريح العاصف، فهي الريح الشديدة الهبوب، والقاصف التي ترمي وتقصف كل شيء وتحطمه، والحاصب التي تثير الغبار والحصى.[5]

وجاءت الكلمة لغير دلالتها المألوفة ، وذلك في بَاب "ما يُكْرَهُ من التَّنَازُعِ وَالِاخْتِلَافِ في الْحَرْبِ وَعُقُوبَةِ من عَصَى إِمَامَهُ"، قال تَعَالَى في محكم تنزيله:( ولا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ)،[6] فعن قَتَادَةُ قال:"الرِّيحُ الْحَرْبُ."[1]

---

[1] صحيح البخاري، كتاب المغازي، ص 994.

[2] سورة الأعراف، الآية : 57.

[3] صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق، 793.

[4] المصدرنفسه، كتاب بدء الخلق، ص804.

[5] ينظر: المديهش، إبراهيم بن عبد الله ،إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج7 ص199 .

[6] سورة الانفال،الآية: 46.

والمقصود بالريح الحرب، فخرجت هنا عن دلالتها العامة. وذهب الدكتور يحيى جبر في كتابه بأن "وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ": أي قوّتكم ونصْركم على المجاز لا الحقيقة. [2]

وكذلك في كتاب أحاديث الأنبياء، الصرصر من صفات الريح ، فعن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم وبَاب قَوْلِ اللَّهِ عز وجل :( وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ)[3] ، عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم:"صَرْصر: شَدِيدَةٍ عَاتِيَةٍ ".[4]

بِرِيحٍ صَرْصَرٍ: شديدة الصوت أثناء الهبوب يُسمع لها صرصرة، وقيل المقصود بها الريح الشديدة الباردة ، والريح العاتية الشديدة الهبوب. [5]

**2.الصَّبَا :**

ينصرف الأصل اللغوي (صَبَى) الصَّادُ وَالْبَاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ لثَلَاثَةُ أُصُولٍ صَحِيحَةٍ: الْأَوَّلُ يَدُلُّ عَلَى صِغَرِ السِّنِّ، وَالثَّانِي رِيحٌ مِنَ الرِّيَاحِ، وَالثَّالِثُ الْإِمَالَةُ .

فَالْأَوَّلُ وَاحِدُ الصِّبْيَةِ وَالصِّبْيَانِ. وَرَأَيْتُهُ فِي صِبَاهُ، أَيْ صِغَرِهِ. وَالصَّبَاءُ، مَمْدُودُ الصِّبَا، وَيُمَدُّ مَعَ الْفَتْحِ. أَنْشَدَ أَبُو عَمْرٍو:[6]

أَصْبَحْتُ لَا يَحْمِلُ بِعَضِي بَعْضَا  كَأَنَّمَا كَانَ صَبَائِي قَرْضَا  ( الرجز)

ويقال هذا لمن يصغر عن فعل شيء. [7] وصَبَا إِلَى الشَّيْءِ يَصْبُو ؛ إِذَا مَالَ قَلْبُهُ إِلَيْهِ. وَالثَّانِي: رِيحُ الصَّبَا، وَهِيَ الَّتِي تَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ. يُقَالُ: صَبَتْ تَصْبُو.الثَّالِثُ: قَوْلُ الْعَرَبِ: صَابَيْتُ

---

[1] صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، ص747.

[2] جبر، يحيى عبد الرؤوف، التكوين التاريخي، 114.

[3] سورة الحاقة، الآية: 6.

[4] صحيح البخاري، كتاب أحاديث الانبياء، ص823.

[5] ينظر: المديهش، إبراهيم بن عبد الله ، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج5 ص334.

[6] ابن فارس، معجم مقاييس الغة، ج3 ص 332.

[7] الحريري، القاسم بن علي، درة الغواص في أوهام الخواص ، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ت : عرفات مطرجي،ط1 ،1998م ج 1 ص 211

الرُّمْحَ. فَأَمَّا الْمَهْمُوزُ فَهُوَ يَدُلُّ عَلَى خُرُوجٍ وَبُرُوزٍ. يُقَالُ: صَبَأَ مِنْ دِينٍ إِلَى دِينٍ، أَيْ خَرَجَ. وَالْجَمْعُ صَابِئُونَ وَصُبَّاءٌ. [1]

وجاءت الكلمة في حديث واحد لدلالتهاعلى الريح ، فعن مُجَاهِدٍ عن بن عَبَّاسٍ أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال:" نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَأُهْلِكَتْ عَادٌ بِالدَّبُورِ."[2]

فالصِّبا: ريح تهب مع مطلع الشمس، أي اتجاهها من الشرق إلى الغرب إذا استوى الليل والنهار تأتي من ناحية الظَهْر لمن استقبل القبلة، والصبا: هي الريح التي هبت يوم الأحزاب فقلعت قدور وخيام المشركين. [3] فهي الريح التي نصرت الرسول صلى الله عليه وسلم. ومثلها قصة عاد، عاد، قال تعالى: (وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ).[4] أي هبّت علي عادٍ ريح عاصفة شديدة البرودة فأهلكتهم.

وجاءت الصبا في ديوان ذي الرمة في قصيدته (ما بال عينك منها الماء ينسكب) لدلالتها المعروفة، فقال :

مِنْ دِمْنَةٍ نَسَفَتْ عَنْهَا الصَّبَا سُفعاً  كما تُنشَّرُ بعدَ الطِّيَّةِ الكتُبُ [5]  (البسيط)

فالدِّمْنَةُ آثار الناس وما سودوا وجمعها دمن،[6] والسُّفْعةُ والسَّفَعُ : السَّوادُ والشُّحُوبُ [7]

أي كشفت ريح الصبا عن الدمنة، فتغير لونها من سواد وغيره، فظهرت الأرض كما تُنشر الكتب بعد أن كانت مطويّة.

**3.الدَّبُور:**

---

[1] ابن فارس، معجم مقاييس الغة 3/ 332

[2] صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، ص252.

[3] .ينظر: الكرماني، محمد بن يوسف، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ج6 ص112.

[4] سورة الحاقة، الآية: 6 .

[5] الباهلي، أبو نصر أحمد بن حاتم، ديوان ذو الرمة، ج 1 ص 1.

[6] الرازي، زين الدين ، مختار الصحاح، ج1 ص88.

[7] ابن منظور، لسان العرب، ج8 ص156.

ينصرف الاصل اللغوي (دَبَرَ) الدَّالُ وَالْبَاءُ وَالرَّاءُ. لدلالة على آخِرُ الشَّيْءِ وَخَلْفُهُ خِلَافُ قُبُلِه [1]، والدُّبْرُ و الدُّبُرُ مخففا ومثقلا الظهر قال الله تعالى:" سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ"،[2] والدُّبْرُ والدُّبُرُ أيضا ضد القبل والدَّبَرَةُ بفتحتين الهزيمة في القتال، وهي اسم من الإدْبارِ، وقطع الله دَابِرَهُم: أي آخر من بقي منهم .

والدَّبُورُ الريح التي تقابل الصبا .[3] والدبور: ريح تهبُّ على بلاد الشّام تكون شديدة عاصفة، وقد تدمّر، وقيل تهبّ عليها من قبل الجنوب الغربيّ ، وتتّجه شرقا. [4]

تأتي من ناحية الوجه لعلاقة بدبر الكعبة.وغالبا ما تأتي للهلاك والعذاب، واتجاهها عكس الصبا، فتأتي من الغرب إلى الشرق، وهي أشد من الصبا في هبوبها .

وجاءت الدبور في قصيدة(حنّ قلبي من بعد ما قد أنابا) لعمر بن أبي ربيعة، في وقوفه على آثار ديار سلمى التي أتت عليها رياح الدّبور التي ساقت السحاب.

ذَاك مِنْ مَنْزِلٍ لِسَلْمَى خَلاءٍ  لابِسٍ مِن عَفائِهِ جِلْبَابَا

أعقبتهُ ريحُ الدبورِ ، فما تنف  كّ منه اخرى تسوقُ سحابا [5]  (الوافر)

(الوافر)

* * *

خلصت الباحثة إلى أن الصَّبَا والدَّبُورُ من أنواع الرياح، إلا أن بينها فروقا في الجهة والأثر، فالصّبا تأتي من الشرق إلى الغرب وهي منعشة، وعكسها الدّبور من الغرب إلى الشرق

[1] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة ، ج2 ص 324.

[2] سورة القمر، الآية 45.

[3] الرازي، زين الدين ، مختار الصحاح، ج1 ص83.

[4] جبر، يحيى عبد الرؤوف، معجم ألفاظ الجغرافية الطبيعية، ص56.

[5] أبو ربيعة، عمر، ديوان عمر ابن أبي ربيعة، قدم له، فايز محمد دار الكتاب العربي، ط2 ،1996 ، ص 13.

.كما جاءت الصبا لعلاقتها بالنصر والغنيمة، فقد نصر الرسول بها يوم الأحزاب، وهي ريح طيبة النسيم، أما الدبور، فهي ريح هلاك وعذاب وأشد من الصبا في قوة هبوبها .

# الفصل الثالث

# الألفاظ الدالة على الأجرام السماوية

# الفصل الثالث

# الألفاظ الدالة على الأجرام السماوية

وتضم: النجوم والشهب والشمس والقمر والبدر والكواكب، والأنواء.

## 1.النّجوم

ينصرف الأصل اللغوي (نَجَمَ) النُّونُ وَالْجِيمُ وَالْمِيمُ إلى أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى طُلُوعٍ وَظُهُورٍ. وَنَجَمَ النَّجْمُ: طَلَعَ. وَنَجَمَ السِّنُّ وَالْقَرْنُ: طَلَعَا. وَالنَّجْمُ: الثُّرَيَّا، اسْمٌ لَهَا. [1]

وفي اللسان النَّجْمُ: أَحدُ الأجرام السماوية المضيئة بذاتها، ومواضعها النسبيّة في السّماء ثابتة، ومنها الشمس، والنَّجْمُ عَلَمٌ على الثُّريّا خاصَة، والنَّجْمُ الكوكبُ، والنَّجْمُ الوقتُ المعيَّن لأداء أَوعمل، والنَّجْمُ ما يؤدَّى في هذا الوقت، والنَّجْمُ من النَّبات: ما لا ساقَ له، ويقال: ليس لهذا الأمر نجْم أَصْلٌ. والجمع : نُجُوم، وأَنجُمٌ، ونِجَام.[2]

والنجم من أجرام السماء ، قيل اسم جنس ، كإنسان، وقيل هو الثريا خاصة، صغرت لاجتماعها، وقد كثر استعمال النجم لدلالته على الثريا في الشعر الإسلامي إلى جانب اسمها العلم عليها [3] ، قال الأخطل:

هلا زجرتِ الطيرَ جئتِهِ  بضيقةَ بينَ النَّجمِ والدَّبَران [4]  ( الطويل )

الضيقّة: منزلة للقمر لزق الثريا اذا حلّ بين نجمين مما يلي الدّبَران، وهو مكان نحْس على ما تزعمه العرب . الدَّبَران : من النّجوم المعروفة .[5]

---

[1] معجم مقاييس اللغة، ج5 ص 396.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج12 ص569.

[3] جبر، يحيى عبد الرؤوف، التكون التاريخي ، ص 92.

[4] الأخطل، غياث بن يغوث التغلبي، ديوان الأخطل، شرح وتصنيف وتقديم :مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، ط2، 1994م، ص336.

[5] جبر ،.يحيى عبد الرؤوف، التكون التاريخي ، ص 92.

والنّجم من الأجرام السماوية التي تكرر ذكرها في القرآن الكريم بصيغة الاسم، ولم يرد بصيغة الفعل، وقد ورد بصيغة اسم الجنس الجمعي، ومنه قوله تعالى: (وعَلَامَاتٍ وَبِالنَجْـمِ هُـمْ يَهْتَدُونَ).[1]

وورد بصيغة الجمع، ومنه قوله عز وجل: (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُـمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا ).[2]

وجاء اللفظ في الحديث الشريف في "بَاب في النُّجُومِ" لدلالته المألوفة على جرم سماويّ مضيء، "قال قَتَادَةُ: (وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ)، [3] خَلَقَ هذه النُّجُومَ لِثَلَاثٍ جَعَلَهَا زِينَةً لِلسَّمَاءِ وَرُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَعَلَامَاتٍ يُهْتَدَى بها ." [4]

"زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ": هي النجوم خلقها لثلاث: كزينة، فهي تضيء لنا السّماءَ ليلاً ، وثانيها لمعرفة القبلة والطرق، وثالثها رجوما للشياطين ترجم بها . [5]

وفي حديث آخر جاءت للدلالة ذاتها، فعن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أَتَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ». قُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. فَقَالَ «قَالَ اللَّهُ أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِى مُؤْمِنٌ بِى وَكَافِرٌ بِى، فَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَبِرِزْقِ اللَّهِ وَبِفَضْلِ اللَّهِ. فَهْوَ مُؤْمِنٌ بِى، كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ. وَأَمَّا مَنْ قَالَ مُطِرْنَا بِنَجْمِ كَذَا. فَهْوَ مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ، كَافِرٌ بِى." [6]

مُطِرْنَا بِنَجْمِ كَذَا : النجم وهو الجرم السّماويّ المضيء، وكان أهلُ الجاهليةِ يعتقدون أنّ النجوم صاحبة الفضل في نزول المطر وحدوث الرزق، فيقولون: مُطرنا بفضل نجْم كذا، ومُطْرنا بتأثير كوكب كذا، وفي هذا كفر بالله، وجحود بنعمته، لأنهم يضيفون النعمة إلى غير الله تعالى.[7]

---

[1] سورة الأنعام ، الآية 97.

[2] سورة النجم :الآية16

[3] سورة الملك، الاية: 5.

[4] صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، ص791.

[5] ينظر: الطبري، أبو جعفر محمدبن جرير، تفسير الطبري ،جامع البيان في تفسير القرآن ، ،مجلد12، دار الكتب العلمية، ص .166.

[6] صحيح البخاري، كتاب المغازي، ص1021.

[7] ينظر: لاشين، موسى شاهين، المنهل الحديث في شرح الحديث، دار المدار الإسلامي، ط1، 2002 م، ج1 ص851.

وجاءت الكلمة بصيغة الجمع ومضافة إلى "إدبار" في" باب تفسير سورة (ق)"

"وَإِدْبَارِ النُّجُومِ، وَأَدْبَارِ السُّجُودِ: كان عَاصِمٌ يَفْتَحُ التي في "ق"، وَيَكْسِرُ التي في "الطُّور"، وَيُكْسَرَانِ جميعا وَيُنْصَبَانِ ".[1]

والإدبار والدبور الذهاب، أي عِنْد ميل النُّجُوم أو جنوحها، [2] "وَإِدْبَارَ النُّجُوم": أي ركعتا الفجر،[3] وقيل رَكْعَتَانِ قبل الْفجْر.

وأضيفت الكلمة في حالة الجمع إلى " مواقع " في "باب تفسير سورة الواقعة "

" قال مجاهد :"بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ" : بِمُحْكَمِ الْقُرْآنِ وَيُقَالُ بِمَسْقِطِ النُّجُومِ إذا سَقَطْنَ وَمَوَاقِعُ وَمَوْقِعٌ وَاحِدٌ."[4]

مَوَاقِعُ النُّجُومِ: أي مَسَاقِطُهَا حَيْثُ تَغِيبُ، و "فلا أقسم بمواقع النجوم": أي أوقات نزول القرآن الكريم، ويقال للقرآن نجوم لأنه نزل نجْماً نجْماً،[5] فالقرآن نزل منجّما، أيْ مفرّقا في ثلاث وعشربن عاما[6]، ولم ينزل جملة واحدة كباقي الكتب السماوية.

وجاء اللفظ مخصصا بالوصف في حالة المفرد (النجم الثاقب ) وذلك في " باب تفسير سُورَةُ الطَّارِقِ"

"النجم الثاقب : المضيء، وقال مجاهد الثاقب: الذي يتوهج."[7]

---

[1] صحيح البخاري، كتاب التفسير، ص1224.

[2] ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج4 ص152.

[3] ينظر:ابن رجب، فتح الباري شرح صحيح البخاري،ج4 ص 179.

[4] صحيح البخاري، كتاب التفسير، ص1233.

[5] ينظر:ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج8 ص627.

[6] ينظر: الكرماني، محمد بن يوسف، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ج18 ص128.

[7] صحيح البخاري، كتاب التفسير، ص1256.

وأضيف اللفظ إلى " السّماء " من باب التشبيه ، فعن النبي صلى الله عليه وسلم : "حَوْضِى مَسِيرَةُ شَهْرٍ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلاَ يَظْمَأُ أَبَدًا ."[1]

فقوله :"وكيزاته كنجوم السماء": أي أَكَاوِيبُهُ (جمع أكواب) في الإشراق والكثرة كالنجوم.[2]

واستند الكهنة إلى النجوم في تخميناتهم كما استندوا إلى الشياطين، وهذا ما جاء في كتاب "بدء الوحي" في إطار الحديث عن رسائل النبي صلى الله عليه وسلم إلى الملوك يدعوهم فيها إلى الإسلام، وهنا رسالته إلى هرقل ملك الروم، فعن ابْنُ النَّاظُورِ: "وَكَانَ هِرَقْلُ حَزَّاءً يَنْظُرُ فِى النُّجُومِ.""حَزَّاءً": أيْ كاهنا، ويعتمد على النّجوم في تخميناته . [3]

"يَنْظُرُ فِي النُّجُومِ":بمعنى أنه كان كاهنا، ويقال له المنجّم، بمعنى أنه يعتمد على النجوم في تكهناته، هذا وقد نهى الشرع عن الاعتماد عليهم، وقد كانت الكهانة شائعة قبل الاسلام، وبمجيئه انكسرت شوكة المنجّمين، واعتمد النّاس على الشّرع. ولمْ يقصدْ البخاري بتقوية أحْكام المنجّمين، وإنّما أرادَ الإخبار بأن الإشارات بالنبي صلى الله عليه وسلّم قد جاءت من كل طريق على لسان الإنسي والجني والكاهن والمحقّ.[4]

وجاء اللفظ " النّجم "ليدل على سورة(النّجم ) إحدى سور القرآن الكريم، فعن عبد اللَّهِ رضي الله عنه قال:" قَالَ قَرَأَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – النَّجْمَ بِمَكَّةَ فَسَجَدَ فِيهَا، وَسَجَدَ مَنْ مَعَهُ، غَيْرَ شَيْخٍ أَخَذَ كَفًّا مِنْ حَصًى أَوْ تُرَابٍ فَرَفَعَهُ إِلَى جَبْهَتِهِ وَقَالَ يَكْفِينِى هَذَا. فَرَأَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ قُتِلَ كَافِرًا."[5] (وَالنَّجْمِ) :أي سورة "وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى."وهي سورة مكية.

---

[1] المصدر السابق، كتاب الرقاق، ص1632.

[2] ينظر: المديهش، إبراهيم بن عبد الله، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج9 ص338.

[3] صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، ص 11.

[4] ينظر: الديوبندي، محمد أنور الهندي، فيض الباري على صحيح البخاري، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت – لبنان، ، 2005م، ج1 ص118.

[5] صحيح البخاري، كتاب تقصير الصلاة، ص261.

واشتق اسم المفعول (مُنَجَّمَةً) من الفعل (نجّم) بتشديد الجيم، فعن عَمْرِو بن الشَّرِيدِ، قال :"وَقَفْتُ على سَعْدِ بن أبي وَقَّاصٍ فَجَاءَ الْمِسْوَرُ بن مَخْرَمَةَ فَوَضَعَ يَدَهُ على إِحْدَى مَنْكِبَيَّ إِذْ جاء أبو رَافِعٍ مولى النبي صلى الله عليه وسلم فقال :"يَا سَعْدُ ابْتَعْ مِنِّى بَيْتَىَّ فِى دَارِكَ. فَقَالَ سَعْدٌ وَاللَّهِ مَا أَبْتَاعُهُمَا. فَقَالَ الْمِسْوَرُ وَاللَّهِ لَتَبْتَاعَنَّهُمَا. فَقَالَ سَعْدٌ وَاللَّهِ لاَ أَزِيدُكَ عَلَى أَرْبَعَةِ آلاَفٍ، مُنَجَّمَةٍ أَوْ مُقَطَّعَةٍ.."[1]

ابتاعَهَا مُنَجَّمَةً: أي بالأَقْسَاطِ ، أو موزعة النّجم في الوقت المحدد . [2]

**2.الشُّهب:**

ينصرف الأصل اللغوي (شَهَبَ) الشِّينُ وَالْهَاءُ وَالْبَاءُ إلى أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى بَيَاضٍ فِي شَيْءٍ مِنْ سَوَادٍ، لَا تَكُونُ الشُّهْبَةُ خَالِصَةً بَيَاضًا. وَمِنْ ذَلِكَ الشُّهْبَةُ فِي الْفَرَسِ، هُوَ بَيَاضٌ يُخَالِطُهُ سَوَادٌ. وَيُقَالُ كَتِيبَةٌ شَهْبَاءُ، إِذَا كَانَتْ عِلْيَتُهَا بَيَاضَ الْحَدِيدِ، وَيُقَالُ لِلْيَوْمِ ذِي الْبَرْدِ وَالصِّرَّادِ: أَشْهَبُ، وَاللَّيْلَةُ الشَّهْبَاءُ. وَيُقَالُ: اشْهَابَّ الزَّرْعُ، إِذَا هَاجَ وَبَقِيَ فِي خِلَالِهِ شَيْءٌ أَخْضَرُ. وَمِنَ الْبَابِ: الشِّهَابُ، وَهُوَ شُعْلَةُ نَارٍ سَاطِعَةٌ.[3]

الشِّهابُ : الشُّعْلَة السَّاطعة من النارِ. وفي التنزيل العزيز:( أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ)[4] والشِّهابُ النَّجْمُ المُضِيءُ اللامع، والشِّهابُ جِرْمٌ سماويٌّ يسْبَحُ في الفضاء، فإذا دخل في جوّ الأرض اشتعل، وصَار رمادًا. [5]

جاء اللفظ في الحديث الشريف في" باب تفسير سُورَةُ الجن" لدلالته المألوفة على شعلة نار ساطعة كأنها كوكب منقض، فعن ابن عَبَّاسٍ قال انْطَلَقَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – فِى طَائِفَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ عَامِدِينَ إِلَى سُوقِ عُكَاظٍ، وَقَدْ حِيلَ بَيْنَ الشَّيَاطِينِ وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ،

---

[1] المصدر السابق، كتاب الشفعة، ص538.

[2] ينظر: الكرماني، محمد بن يوسف، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ج10 ص93.ا

[3] اين فارس، معجم مقاييس اللغة ، ج3 ص220.

[4] سورة النمل، الآية 7 .

[5] معجم الوسيط، ج1 ص497.

وَأُرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الشُّهُبُ فَرَجَعَتِ الشَّيَاطِينُ فَقَالُوا مَا لَكُمْ فَقَالُوا حِيلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ خَبَرِ السَّمَاءِ وَأُرْسِلَتْ عَلَيْنَا الشُّهُبُ ..."[1]

الشُّهُب جمع شهاب وهو.شعلة نار ساطعة تخرج من الكوكب فتتّجه نحو الشيطان فتحرقه وتمنعه من استراق السمع من السماء، فقد كانت الجنّ تستمع من أخبار السماء وتنقله، وبعد بعثة الرسول حبست عن الاستراقّ إلا نادرا ، وكلما أرادت استراق السمع تبعَهم شِهاب فأحرَقهم . [2]

وفي حديث آخر، جاء اللفظ في سياق الحديث عن الجنّ ممن يسترقون السّمع عن الملائكة المكلفين بأوامر الله ، وكيف يؤول أمرهم .

"فعن أَبَي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه:"... فَيَسْمَعُهَا مُسْتَرِقُ السَّمْعِ، وَمُسْتَرِقُ السَّمْعِ هَكَذَا بَعْضُهُ فَوْقَ بَعْضٍ – وَوَصَفَ سُفْيَانُ بِكَفِّهِ فَحَرَفَهَا وَبَدَّدَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ – فَيَسْمَعُ الْكَلِمَةَ، فَيُلْقِيهَا إِلَى مَنْ تَحْتَهُ ثُمَّ يُلْقِيهَا الآخَرُ إِلَى مَنْ تَحْتَهُ، حَتَّى يُلْقِيَهَا عَلَى لِسَانِ السَّاحِرِ أَوِ الْكَاهِنِ، فَرُبَّمَا أَدْرَكَ الشِّهَابُ قَبْلَ أَنْ يُلْقِيَهَا، وَرُبَّمَا أَلْقَاهَا قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَهُ، فَيَكْذِبُ مَعَهَا مِائَةَ كَذْبَةٍ." [3]

"مُسْتَرِقُ السَّمْعِ "، وقصد الجنّ ممن يسترقون السّمع من السّماء، فيلقون الكلمة كل إلى الآخر حتى تستقر في سمع الساحر أو المنجّم، وتكون محملة بالكذب الكثير، والشهاب: شعلة من نار ساطعة من الممكن أن يدرك الجن، فيتمكن منه ويحرقه قبل إلقاء الكذب . [4]

**3.الشَّمْس:**

ينصرف الأصل اللغوي (شَمُسَ) الشِّينُ وَالْمِيمُ وَالسِّينُ إلى أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى تَلَوُّنٍ وَقِلَّةِ اسْتِقْرَارٍ. فَالشَّمْسُ مَعْرُوفَةٌ، وَسُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِأَنَّهَا غَيْرُ مُسْتَقِرَّةٍ، هِيَ أَبَدًا مُتَحَرِّكَةٌ. [5]

---

[1] صحيح البخاري، كتاب التفسير، ص1248.

[2] ينظر: الشافعي، أحمد بن إسماعيل، الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، ج2 ص400.

[3] صحيح البخاري، كتاب التفاسير، ص1207.

[4] ينظر: المباركفورى، أبو العلا محمد عبد الرحمن ، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، دار الكتب العلمية – بيروت، ج9 ص65.

[5] ابن فارس،معجم مقاييس اللغة، ج3 ص212.

وفي الوسيط (الشَّمْس): النّجم الرئيس الذي تدورُ حولَه الأرضُ و سائرُ كواكبِ المجموعةِ الشمسيةِ، وجمعُها شُمُوس، أو شَماس .[1] و الضِّحَّ ضَوْءُه الذي يُشرِقُ على وَجْه الأرض . [2]

ورد اللفظ في القرآن الكريم لدلالته على سراج السماء الوهّاج ، وأشار إلى حركة الشمس الدائبة وما ينشأ عن حركتها من تعاقب الليل والنهار. قال تعالى :(وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ).[3] "عبدها الناس قديما ، فعبد المصريين القدماء الإله "رع" الذي يمثل الشمس باعتبارها القوة المقدّسَة التي تتحكم في مصير الإنسان .[4]

وقد وصف القرآن الشّمس والقمر بالنيّرين: "النيّر الكبير" و"النيّر الصّغير"، وأضاف إليهما القرآن ، فوارق أخرى من حيث الحجم . [5]

وقد وصف الحارث اليشكري الأطلال قائلا:

لِمَنِ الدِيارُ عَفونَ بِالحَبسِ آياتُها كَمَهارِقِ الفُرسِ ( الكامل)

لا شَيءَ فيها غَيرُ أَصوِرَةٍ سُفعِ الخُدودِ يَلُحنَ في الشَمسِ

عفون: درسْن، والعفاء: الدروس والمحْو. الحبْس: موْضع. آياتُها: أعلامُها. المهارق: جمع مهرق ، وهي الصحف.

الأَصْوِرَة: جمع صُوَار، بضم الصاد وكسرها، وصِيار أيضا، وهو القطيع من البقر. السّفع. السّود. كالشّمس: لبياضِ ظهورها.

فقد رسم لنا الشاعر صورةُ الأطلال، والتي تشبه خطوط الصّحف الفارسيّة، خالية لا شيء فيها سوى بقر سود متونها بيض تلوح إذا ظهرت الشمس. أي استبدلت أهلها بالوحوش .[6]

---

[1] المعجم الوسيط ، ج1 ص494.

[2] الهروي، محمد بن أحمد ، تهذيب اللغه، ج11 ص206

[3] سورة إبراهيم، الآية: 33.

[4] ينظر: جبر، يحيى عبد الرؤوف، التكون التاريخي، عبد الرؤوف،ص 93.

[5] ينظر: خليل، إبراهيم ، افاق عربية ، دار الشؤون الثقافية العامة،، المجلد 3، الأعداد 1-2، 1977، ص60

[6] يعقوب، إميل بديع، ديوان الحارث بن حلزة، دارالكتاب العربي- بيروت، ط1، 1991، ص. 48

وقد جاء اللفظ في الحديث الشريف لدلالته المألوفة على ذلك الجرم السّماويّ المُضيء نهارا ، والذي تدورُ حولَه الأرضُ وسائرُ الكواكبِ، فعن عِمْرَانَه قال:" كُنَّا فِى آخِرِ اللَّيْلِ، وَقَعْنَا وَقْعَةً وَلاَ وَقْعَةَ أَحْلَى عِنْدَ الْمُسَافِرِ مِنْهَا، فَمَا أَيْقَظَنَا إِلاَّ حَرُّ الشَّمْسِ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنِ اسْتَيْقَظَ فُلاَنٌ ثُمَّ فُلاَنٌ ثُمَّ فُلاَنٌ. [1]

وغالبا ما تأتي الشمس مقترنة بأوصافها من إشراق أو طلوع أو غروب أو ارتفاع أو ميلان أو زيْغ، أو ما يعتريها من ظواهر فلكية كالكسوف والخسوف .

وجاءت الكلمةُ "الشَّمْس" موصوفة ب" مُرْتَفِعَةٌ " في سياق الحديث عن التَّيَمُّمِ فِى الْحَضَرِ، وعدمِ وجودِ الماءِ والخَوْفِ من فَوْتِ الصَّلاَةِ إِذَا لَمْ يَجِدِ المسلم الْمَاءَ، " وَبِهِ قال عَطَاءٌ وقال الْحَسَنُ في الْمَرِيضِ: " عِنْدَهُ الْمَاءُ وَلاَ يَجِدُ مَنْ يُنَاوِلُهُ يَتَيَمَّمُ. وَأَقْبَلَ ابْنُ عُمَرَ مِنْ أَرْضِهِ بِالْجُرُفِ، فَحَضَرَتِ الْعَصْرُ بِمَرْبَدِ النَّعَمِ فَصَلَّى، ثُمَّ دَخَلَ الْمَدِينَةَ وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ فَلَمْ يُعِدْ ،[2] "وَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ": أي ظاهرة عالية.

وجاءت الكلمة مقترنة بوصفين في حديث واحد " فَالشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ " وَالشَّمْسُ حَيَّةٌ"

فعن أَنَسُ بن مَالِكٍ قال :" كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يصلي العصر والشمس مرتفعة حية، فيذهب الذاهب إلى العوالي فيأتيهم والشمس مرتفعة، وبعض العوالي من المدينة على أربعة أميال أو نحوه.."[3]

وَ"الشَّمْسُ مُرْتَفِعَةٌ حَيَّةٌ" :قوية الضوء لم يتغير ضوءها ولا حرّها، ولم تملْ بعد إلى الصفرة [4] [4] وفيه إشارة لتعجيل صلاة العصر.

وجاء اللفظ "الشَّمْس" كناية عن الفيء "، فعن عَائِشَةُ_رضي الله عنها_ :" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم كان يُصَلِّي الْعَصْرَ وَالشَّمْسُ في حُجْرَتِهَا قبل أَنْ تَظْهَرَ" .[5]

---

[1] صحيح البخاري، كتاب التيمم، ص95

[2] المصدر نفسه، كتاب التيمم، ص93.

[3] صحيح البخاري ، كتاب مواقيت الصلاة، ص142.

[4] ينظر:ابن رجب، فتح الباري شرح صحيح البخاري،ج4 ص282.

[5] صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، ص137.

"والشمسُ في حُجْرتِها": أي لم يظهر الفيء بعد، فلم تكن الشّمسُ تخرجُ من حجرتها ويظهر الفيء إلا قبَيْل الغروب، وفيه ما يدل على أنّ النبيّ كان يعجّل في صلاة العصر قبل ظهور الفيء. [1]

وفي حديث آخر جاء اللفظ ليدل على اسم (علمٍ لرجلٍ)" عبد شَمْسٍ" ، فعن أبي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ:" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – كَانَ يُصَلِّى وَهْوَ حَامِلٌ أُمَامَةَ بِنْتَ زَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – وَلأَبِى الْعَاصِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَهَا، وَإِذَا قَامَ حَمَلَهَا ."[2]

وجاء اللفظ "الشّمس " في كتاب الأدب للدلالة على سورة "الشمس" من سور القرآن الكريم، " فعن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يا مُعَاذُ أَفَتَّانٌ أنت ثَلَاثًا اقْرَأْ وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا وسبح اسْمَ رَبِّكَ الأعلى وَنَحْوَهَا ." [3]

الشَّمس : اسم سورة من سور القرآن الكريم، وهي السُّورة رقم (91) في ترتيب المصحف، مكّيَّة، عدد آياتها خمس عشرة آية. [4]

أضيفت الشّمْس في أحاديث عديدة ، فقد جاءت مضافة إلى ألفاظ معينة ،فعن قَيْسٍ عن جَرِيرٍ قال:" كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – فَنَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةً – يَعْنِى الْبَدْرَ – فَقَالَ «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لاَ تُضَامُّونَ فِى رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لاَ تُغْلَبُوا عَلَى صَلاَةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا فَافْعَلُوا». ثُمَّ قَرَأَ "وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ".[5]

في الحديث أضيف اللفظ "الشمس" إلى طلوع " وغروب "وقصد الفرائض. قبل طلوع الشمس: صلاة الفجر، وقبل غروبها: صلاة العصر .

---

[1] المديهش، إبراهيم بن عبد الله، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج1 ص478.

[2] صحيح البخاري، كتاب الصلاة، ص135.

[3] المصدر نفسه، كتاب الادب، ص1527.

[4] المعجم الوسيط، ج1 ص494.

[5] صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، ص 143.

وفي الحديث نهي واضح عن الصلاة في مواقيت معينة، وقت طلوع الشمس حتى ترتفع ووقت غروبها حتى تزول، وَالْكَرَاهَةِ فِيمَا بَعْدَ الْعَصْرِ، وَالصُّبْحِ. [1] لأن أقواما كانوا يتحرون هذين الوقتين فيسجدون للشمس عبادة من دون الله، فدعا الرسول عليه السلام لمخالفتهم .[2]

وأضيفت إلى "حاجب" على سبيل التشبيه ، " عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِى قَتَادَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ سِرْنَا مَعَ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – لَيْلَةً فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ لَوْ عَرَّسْتَ بِنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ «أَخَافُ أَنْ تَنَامُوا عَنِ الصَّلاَةِ». قَالَ بِلاَلٌ أَنَا أُوقِظُكُمْ. فَاضْطَجَعُوا وَأَسْنَدَ بِلاَلٌ ظَهْرَهُ إِلَى رَاحِلَتِهِ، فَغَلَبَتْهُ عَيْنَاهُ فَنَامَ، فَاسْتَيْقَظَ النَّبِىُّ – صلى الله عليه وسلم – وَقَدْ طَلَعَ حَاجِبُ الشَّمْسِ فَقَالَ «يَا بِلاَلُ أَيْنَ مَا قُلْتَ». قَالَ مَا أُلْقِيَتْ عَلَىَّ نَوْمَةٌ مِثْلُهَا قَطُّ. قَالَ «إِنَّ اللَّهَ قَبَضَ أَرْوَاحَكُمْ حِينَ شَاءَ، وَرَدَّهَا عَلَيْكُمْ حِينَ شَاءَ، يَا بِلاَلُ قُمْ فَأَذِّنْ بِالنَّاسِ بِالصَّلاَةِ». فَتَوَضَّأَ فَلَمَّا ارْتَفَعَتِ الشَّمْسُ وَابْيَاضَّتْ قَامَ فَصَلَّى."[3]

"طَلَعَ حَاجِبُ الشَّمْسِ" :وهو الطرف الأعلى من الشمس، وهو أول ما يظهر من الشمس وقت طلوعها فيبدو كحاجب الإنسان .[4] "ارْتَفَعَتْ الشَّمْسُ وَابْيَاضَّتْ" : غدت صافية شديدة البياض، والمراد تأخيرهم الصلاة عن طلوع الشمس كثيرا. [5]

وجاءت الكلمة مضافة إلى " قرْن""فعن النبي صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قام إلى جَنْبِ الْمِنْبَرِ فقال الْفِتْنَةُ هَا هُنَا الْفِتْنَةُ هَا هُنَا من حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ أو قال قَرْنُ الشَّمْسِ ."[6]

" قَرْنُ الشَّمْسِ": وفي تفسيرها عدة أوجه ، أما الدَّاوُدِيُّ فرأى أن لِلشَّمْسِ قَرْنٌ حَقِيقَةً، وَوَجْه آخر رأَى أنَّ الشّيْطان يقْرِن رأسه بالشَّمْسِ حتى يسجدَ لهُ عبدَة الشّمسِ، وقوْلٌ آخر يقول إنَّ لِلشَّمْسِ شَيْطَانٌ تَطْلُعُ الشَّمْسُ بَيْنَ قَرْنَيْهِ ورأى الْخَطَّابِيّأَنَّ: أنّ الْقَرْنُ أمم يأتون بعد فناء الامم .[7]

---

[1] ينظر: العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم ، طرح التثريب في شرح التقريب ، الطبعة المصرية القديمة، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي، ج2 ص187.

[2] ينظر:ابن بطال، شرح صحيح البخارى لابن بطال، ج2 ص208.

[3] صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، ص151.

[4] ينظر: المديهش، إبراهيم بن عبد الله ، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج1 ص509.

[5] ينظر:ابن رجب، فتح الباري شرح صحيح البخاري ج5 ص102.

[6] صحيح البخاري، كتاب الفتن، ص1755.

[7] ينظر: ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج13 ص46

وجاءت كلمة " الشَّمْس" مسندة إلى الفعل "تجلّت" في سياق الحديث عن الصَّلَاةِ في كُسُوفِ الشَّمْسِ .،فعن أَسْمَاءَ بِنْتِ أبي بَكْرٍ قالت:" دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ – رضى الله عنها – وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ قُلْتُ مَا شَأْنُ النَّاسِ فَأَشَارَتْ بِرَأْسِهَا إِلَى السَّمَاءِ. فَقُلْتُ آيَةٌ فَأَشَارَتْ بِرَأْسِهَا أَىْ نَعَمْ. قَالَتْ فَأَطَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – جِدًّا حَتَّى تَجَلاَّنِى الْغَشْىُ وَإِلَى جَنْبِى قِرْبَةٌ فِيهَا مَاءٌ فَفَتَحْتُهَا فَجَعَلْتُ أَصُبُّ مِنْهَا عَلَى رَأْسِى، فَانْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – وَقَدْ تَجَلَّتِ الشَّمْسُ، فَخَطَبَ النَّاسَ، وَحَمِدَ اللَّهَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ..."[1] وقد تَجَلَّتْ الشَّمْسُ:أي انكشفت وظهرت،[2] وفي قول آخر: صفت ،وفي آخر: أضاءت .[3]

وجاءت الجملة الحالية " وقد وَجَبَتِ الشَّمْسُ" في سياق الحديث عن عذاب القبر. فعن أبي أَيُّوبَ رضي الله عَنْهُمْ قال :"خَرَجَ النبي صلى الله عليه وسلم وقد وَجَبَتْ الشَّمْسُ، فَسَمِعَ صَوْتًا فقال: يَهُودُ تُعَذَّبُ في قُبُورِهَا." [4]

"وقد وَجَبَتِ الشَّمْسُ": حيث أسندت " الشّمس" إلى الفعل " وَجَبَتْ "، والمراد انها سقطت أي غربت.[5]

وأسند اللفظ إلى الفعل "غَرَّبت" للدلالة على زوال الشّمس، فعن رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال: "إذا أَقْبَلَ اللَّيْلُ من هَا هُنَا، وَأَدْبَرَ النَّهَارُ من هَا هُنَا، وَغَرَبَتْ الشَّمْسُ، فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِم."[6]

وفي حديث آخر قال النبي صلى الله عليه وسلم :"زَاغَتْ الشَّمْسُ" [(7)] جاءت لنفس الدلالة (زالت ). وفي قول آخر مالت .[8]

---

[1] صحيح البخاري، كتاب الجمعة، ص223.

[2] المديهش، إبراهيم بن عبد الله ، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج2 ص182

[3] المصدر السابق،ج5 ص260.

[4] صحيح البخاري ،كتاب الجنائز ،ص332.

[5] المديهش، إبراهيم بن عبد الله، إ رشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج2 ص466.

[6] صحيح البخاري، كتاب الصوم، ص471.

[7] المصدر السابق، كتاب مواقيت الصلاة، ص141.

[8] ينظر: المديهش، إبراهيم بن عبد الله ، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج1 ص489.

عرف المتقدمون ظاهرتي الكسوف والخسوف وقرنوا حدوثهما بأمر جلل كموت عظيم، أو انهيار ملك حتى مجيء الإسلام الذي أبطل هذه الخرافات، [1] وتجلى ذلك في قول الرسول النبي صلى الله عليه وسلم:" إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ، لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلَا لِحَيَاتِهِ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ ذَلِكَ فَادْعُوا اللَّهَ، وَكَبِّرُوا، وَصَلُّوا، وَتَصَدَّقُوا."[2]

فقد دحض الحديث الاعتقاد بأثر الكواكب فيما يعرض للناس من خير أو شر .[3]

وفي حديث آخر جاء اللفظ في سياق الحديث عن الخسوف ،"عن النبي صلى الله عليه وسلم إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ ولا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ من آيَاتِ اللَّهِ، فإذا رأيتموهما فَصَلُّوا."[4]

أما إضافتها إلى "عَيْن " في قوله صلى الله عليه وسلم "عَيْن الشَّمْسِ"، فالمقصود بها الشمس قرصها أو ذاتها . [5]

فعن النبي صلى الله عليه وسلم قال:.." «أَيْنَ السَّائِلُ» وَكَأَنَّهُ حَمِدَهُ. فَقَالَ «إِنَّهُ لاَ يَأْتِى الْخَيْرُ بِالشَّرِّ، وَإِنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ يَقْتُلُ أَوْ يُلِمُّ إِلاَّ آكِلَةَ الْخَضْرَاءِ، أَكَلَتْ حَتَّى إِذَا امْتَدَّتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتْ عَيْنَ الشَّمْسِ، فَثَلَطَتْ وَبَالَتْ وَرَتَعَتْ، وَإِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ، فَنِعْمَ صَاحِبُ الْمُسْلِمِ مَا أَعْطَى مِنْهُ الْمِسْكِينَ وَالْيَتِيمَ وَابْنَ السَّبِيلِ..."[6]

**4.القمر:**

ينصرف الأصل اللغوي (قَ مَ رَ) الْقَافُ وَالْمِيمُ وَالرَّاءُ إلى أَصْلٍ صَحِيحٍ يَدُلُّ عَلَى بَيَاضٍ فِي شَيْءٍ، ثُمَّ يُفَرَّعُ مِنْهُ. مِنْ ذَلِكَ الْقَمَرُ: قَمَرُ السَّمَاءِ، سُمِّيَ قَمَرًا لِبَيَاضِهِ.

---

[1] جبر، يحيى عبد الرؤوف، التكزن التاريخي، ص94.

[2] صحيح البخاري، كتاب الكسوف، ص254.

[3] ينظر: جبر، يحيى.عبد الرؤوف، التكون التاريخي، ص94.

[4] صحيح البخاري، كتاب الخسوف، ص253.

[5] ينظر: الهروي القاري علي بن (سلطان) محمد، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج8 ص3231.

[6] صحيح البخاري، كتاب الزكاة ، ص375.

وفي لسان العرب، القَمَرُ: الذي في السماء. قال ابن سيده: والقَمَر يكون في الليلة الثالثة من الشهر، وهو مشتق من القُمْرة، والجمع أَقْمار. [1]

والقمر من الأجرام السماوية التابعة للأرض، والتي تزيّن السّماء ليلاً ،وتعكس إضاءة الشّمس. تعرف بدورته ومنازله الشّهور والأيّام ، [2] وقد ذُكر اللفظ في القرآن الكريم في آيات كثيرة ، ومن ذلك قوله تعالى (اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ). [3]

والقمر ظاهرة طبيعية وعاها الشعراء منذ العصر الجاهلي وذكرت عندهم، وكان له حضور في وعيه وشعره على الدوام ، وقد استخدموه في أغراض الشعر المختلفة ، فاستخدموه في الغزل، فقد لفت القمر بجماله الشعراء، فقرنوا جمال المحبوبة فيه، فهذا عنترة يصف جمال عبلة قائلا :

خُودٌ رَدَاحٌ هَيْفَاءُ فَاتِنَةٌ تُخْجِلُ بِالحُسْنِ بَهْجَةَ القَمَر [4] (المنسرح)

واستخدموه في الرثاء، حيث شُبّه المُتوفّى به لابراز قيمتة، وفي المدح لإبراز قيمة الممدوح وفي الهجاء حيث أبرز الشاعر معايب المهجوّ، كما يبرز القمر في الليالي المظلمة، وفي الفخر أيضا، حيث يبرز الشاعر نفسه وعلو شأنه كما يبرز القمر .

وقد ذكر اللفظ في القرآن الكريم ولبعض أحواله ، قال تعالى :( وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ).[5] أي اجتمع واستوى وذلك ليلة تمّه، وفي الليلة الرابعة عشرة، وقال تعالى :( وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ )،[6] وهو عود العذق إذا قدم ودق وانحنى واصفر ، وقال :( يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ)،[7] وهي صورة القمر في الأربع ليال الأولى من الشهر .[8]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب ج5 ص113.

[2] جبر، يحيى عبد الرؤوف، التكون التاريخي، ص93.

[3] سورة القمر ، الآية:1.

[4] عنترة بن شداد، ديوان عنترة ، ت: محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، 2009، ج1 ص94.

[5] سورة الإنشقاق ، الآية 18.

[6] سورة يس، الآية 39.

[7] سورة البقرة ، الآية 189.

[8] جبر ، يحيى عبد الرؤوف ، التكون التاريخي، ص94.

وجاء اللفظ في الحديث الشريف لدلالته العامة على أحد الأجرام السماوية في مواضع عديدة ، حيث جاء في إطار الحديث عن ظاهرة الكسوف. فقد كان كان القدماء يقرنون حدوث الظاهرة بأمر جلل كموت عظيم، أو انهيار ملك ، فعن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ من الناس، وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ من آيَاتِ اللَّهِ، فإذا رَأَيْتُمُوهُمَا فَقُومُوا فَصَلُّوا ." [1]

وفي هذا الحديث نفي وإبطال واضح لما كان المتقدمون يرونه من أن الكواكب لها تأثير فيما يتعرض له الناس من خير أو شر، ولكنهما آيتان من أيات الله ودليل على قدرته وعظمته وتخويفا لعباده بهما . [2]

وجاء اللفظ في إطار الحديث عن أول زمرة تدخل الجنة ، فعن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" لَيَدْخُلَنَّ مِنْ أُمَّتِى سَبْعُونَ أَلْفًا – أَوْ سَبْعُمِائَةِ أَلْفٍ – لاَ يَدْخُلُ أَوَّلُهُمْ حَتَّى يَدْخُلَ آخِرُهُمْ، وَجُوهُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ."[3]

ولم يقصد هنا القمر في معناه العام وإنما أراد صفته في ليلة كماله حيث الجمال والاستدارة والإضاءة وكمال الصفاء ،وهذا حال أول جماعة من الناس ممن يدخلون الجنة . [4]

وجاء اسم الفاعل المشتق من الفعل (أقمر)على هيئة وصف ، في إطار الحديث عن مقتل أبي رافع اليهودي ، حيث أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله ،وقد قتل على يد عبد الله بن عتيك"... فَوَضَعْتُ رِجْلِى وَأَنَا أُرَى أَنِّى قَدِ انْتَهَيْتُ إِلَى الأَرْضِ فَوَقَعْتُ فِى لَيْلَةٍ مُقْمِرَةٍ، فَانْكَسَرَتْ سَاقِى، فَعَصَبْتُهَا بِعِمَامَةٍ، ثُمَّ انْطَلَقْتُ حَتَّى جَلَسْتُ عَلَى الْبَابِ..." [5] "فِي لَيْلَةٍ مُقْمِرَةٍ" مضِيئَة يبرز فيها القمر بكامله.[6]

---

[1] صحيح البخاري، كتاب الكسوف، ص253.

[2] المديهش، إبراهيم بن عبد الله، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج 2 ص261.

[3] صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، ص803.

[4] البُوَيطي، محمد الأمين بن عبد الله بن يوسف بن حسن الأُرمي العَلَوي الأثيوبي الهَرَري الكري ا شرح سنن ابن ماجة ، دار المنهاج، المملكة العربية السعودية – جدة،ط1،2018 م ،ج26 ص371.

[5] صحيح البخاري، كتاب المغازي، ص991.

[6] الهروي القاري، علي بن (سلطان) محمد، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ج 9 ص3783.

واستخدم اللفظ كتشبيه، في إطار الحديث عن صفات الرسول صلى الله عليه وسلم..."وكان رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إذا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حتى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ وَكُنَّا نَعْرِفُ ذلك منه..."[1]

فقد شبه الحديث جبين الرسول عليه الصلاة والسلام بقطعة القمر، ولم يشبهه بالقمر ككل، وفي ذلك آراء،

فالقمر ليس كله مشرقا ولامعا، بل فيه قطعة سوداء، فأراد الحديث تشبيه جبينه عليه السلام بالقطعة اللامعة الخالية من الشوائب والكدر لمناسبتها لجمال النبي وإشراقه في حالة السرور. وفي رأي آخر لأن التشبيه وقع على جزء من الوجه فناسب ذلك أن يشبه ببعض القمر .[2]

وجاء اللفظ ليدل على اسم سورة بالقرآن الكريم، وهي سورة (القمر).

فعن مُسْلِمٌ عن مَسْرُوقٍ قال: قال عبد اللَّهِ:" خَمْسٌ قَدْ مَضَيْنَ الدُّخانُ والقَمَرُ والرُّومُ والبَطْشَةُ واللِّزَامُ. {فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَاماً}[3]

وسورة القمر سورة مكية تعالج أصول العقيدة الإسلامية، وفيها إنذار شديد للمشركين وطمأنينة وسكينة للقلوب المؤمنة المصدقة في الوقت نفسه .

**5.البَدْر:**

ينصرف الأصل اللغوي(بَدَرَ) الْبَاءُ وَالدَّالُ وَالرَّاءُ إلى أَصْلَينِ: أَحَدُهُمَا كَمَالُ الشَّيْءِ وَامْتِلَاؤُهُ، وَالْآخَرُ الْإِسْرَاعُ إِلَى الشَّيْءِ. أَمَّا الْأَوَّلُ فَهُوَ قَوْلُهُمْ لِكُلِّ شَيْءٍ تَمَّ بَدْرٌ، وَسُمِّيَ الْبَدْرُ بَدْرًا لِتَمَامِهِ وَامْتِلَائِهِ. وَقِيلَ لِعَشَرَةِ آلَافِ دِرْهَمٍ بَدْرَةٌ، لِأَنَّهَا تَمَامُ الْعَدَدِ وَمُنْتَهَاهُ. وَعَيْنٌ بَدْرَةٌ، أَيْ: مُمْتَلِئَةٌ.

[1] صحيح البخاري، كتاب المغازي، ص1084.

[2] المصدر السابق ، كتاب التفسير، ص1195.

[3] سورة الفرقان : الآية 77.

وَالْأَصْلُ الْآخَرُ: قَوْلُهُمْ بَدَرْتُ إِلَى الشَّيْءِ وَبَادَرْتُ. وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْخَطَاءُ بَادِرَةً لِأَنَّهَا تَبْدُرُ مِنَ الْإِنْسَانِ عِنْدَ حِدَّةٍ وَغَضَبٍ. يُقَالُ: كَانَتْ مِنْهُ بَوَادِرُ، أَيْ: سَقَطَاتٌ. [1]

وفي اللسان البَدْرُ :القَمَرُ إذا امْتَلأَ، وإنما سُمِّيَ بَدْراً لأَنه يبادر بالغروب حين طلوعَ الشمس، وفي المحكم: لأَنه يبادر بطلوعه حين غروبَ الشمس لأَنهما يَتراقَبانِ في الأُفُقِ صُبْحاً؛ وقال الجوهري: سمي بَدْراً لِمُبادرته الشمس بالطُّلُوع كأَنَّه يُعَجِّلُها المَغِيبَ، وسمي بدراً لتمامه، وسميت ليلةَ البَدْرِ لتمام قمرها، وليلةُ البَدْر : ليلةُ أَربع عشرة. [2]

وجاء اللفظ في الحيث الشريف لدلالته العامة على أحد الأجرام السماوية في مواضع عديدة، فعن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ أُنَاسًا في زَمَنِ النبي صلى الله عليه وسلم قالوا:" يَا رَسُولَ الله هَلْ نَرَى رَبَّنا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. قَال النبيُّ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: نَعَمْ هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ ضَوْءٍ لَيْسَ فِيهَا سَحابٌ قَالُوا: لَا قَالَ: وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ القَمَرِ لَيْلَةَ البدْرِ ضَوْءٍ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ..." [3]

"رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ":الليلة التي يكون فيها القمر بارزا واضحا كما تبرز الشمس وسط الظهيرة في أيام الصيف الحارة . [4]

وفي كتاب التفسير جاء اللفظ لغير دلالته العامة فجاء ليدل على اسم علم في قوله: "يوم بدر"، فعن بن عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال وهو في قُبَّةٍ يوم بَدْرٍ:" اللهم إني أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ. اللهم ان تَشَأْ لَا تُعْبَدْ بَعْدَ الْيَوْمِ .فَأَخَذَ أبو بَكْرٍ بيده، فقال: حَسْبُكَ يا رَسُولَ اللَّهِ، أَلْحَحْتَ على رَبِّكَ وهو يَثِبُ في الدِّرْعِ، فَخَرَجَ وهو يقول:" سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ." [5]

---

[1] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج 1 ص208.

[2] ابن منظور ،معجم لسان العرب، ج4 ص49.

[3] صحيح البخاري ،كتاب التفسير، ص1126 .

[4] المديهش، إبراهيم بن عبد الله ،إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري،ج7 ص81.

[5] صحيح البخاري ،كتاب التفسير، ص1230.

يوم بدر: غزوة بدر، وهي أول غزوة في الاسلام حدثت في السنة الثانية للهجرة. وجاء اللفظ أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم في إطار تفسيره لقوله تعالى:"يوم نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى": " فَالْبَطْشَةُ يوم بَدْرٍ ." [1]

**6.النَّوْءُ:**

ينصرف الأصل اللغوي (نوأ) النون والواو والهمزة لدلالة تقع عَلَى النُّهُوضِ وَنَاءَ يَنُوءُ نَوْءًا: نَهَضَ.وَالنَّوْءُ مِنْ أَنْوَاءِ الْمَطَرِ كَأَنَّهُ يَنْهَضُ بِالْمَطَرِ،[2] والنَّوْءُ النَّجْمُ إذا مالَ للغروب ، و النَّوْءُ المَطَرُ الشديدُ ، و النَّوْءُ العطاءُ . والجمع : أَنْوَاءٌ ، ونُوآن. [3]

ورد اللفظ في الحديث الشريف في حديث قدسي لدلالة تقع على النجوم والكواكب، فعن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" هَلْ تَدْرُونَ ماذَا قَالَ ربُّكُم؟ قالُوا الله ورسولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ عِبَادي مُؤْمِنٌ بِي وكافِرٌ، فأَمَّا منْ قالَ مُطِرْنا بفَضْلِ الله ورَحْمَتِهِ فذلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وكافِرٌ بالكَوْكَبِ، وأَمَّا مَنْ قَالَ بنَوْءِ كَذَا وكذَا، فذَلِكَ كافِرٌ بِي ومُؤْمِنٌ بالكَوْكَبِ ." [4]

وجاء اللفظ بصيغة المفرد (نوْء) ليدل على الكواكب والنجوم، والتي كان العرب في الجاهلية ينسبون نزول المطر إليها ، وقد نهى الرسول صلى الله عليه وسلم عن ذلك وعده كفرا ،[5] وسبب الكفر أن النوء وقت والوقت مخلوق لا يملك النفع والضر، وبقولهم هذا يضيفون النعمة لغير الله [6] ، وأما من قال مطرنا بفضل الله ونعمته، فهو مؤمن بالله كافر بالكوكب، وأما من قال مطرنا بنوء كذا، معتقدا أنه من فضل الله والنوء ميقات له وعلامة عليه، فهذا ليس من باب الكفر. [7]

---

[1] المصدر السابق، كتاب الاستسقاء، ص244.

[2] ابن فارس، مقاييس اللغة ،ج5 ص366.

[3] المعجم الوسيط ج 2 ص 961.

[4] صحيح البخاري ، كتاب الاذان، ص 207.

[5] ينظر: الكرماني، محمد بن يوسف، الكواكب الدراري في شرح ضحيح البخاري، ج 5 ص195.

[6] جبر، يحيى عبد الرؤوف، التكون التاريخي ،ص85.

[7] ينظر:الكرماني، محمد بن يوسف، الكواكب الدراري في شرح ضحيح البخاري، ج 5 ص195.

قال المهلب:" تعليق الترجمة بهذا الحديث هو أنهم كانوا ينسبون الأفعال إلى غير الله، فيظنون أن النجوم تمطرهم وترزقهم، فهذا تكذيبهم، فنهاهم الله عن نسبة الغيوث التى جعلها الله حياةً لعباده وبلاده إلى الأنواء. وأمرهم أن ينسبوا ذلك إليه؛ لأنه من نعمته وتفضله عليهم، وأن يفردوه بالشكر على ذلك والحمد على تفضله". [1] وقال ابن الصلاح:" النوء في أصله ليس الكوكب فإنه مصدر ناء إذا سقط وغاب، فالنجم نفسه يسمى نوءاً تسمية الفاعل بالمصدر."[2]

**7.الكَوْكب:**

ينصرف الأصل اللغوي للكلمة إلى مادة (ك ك ب) الكاف والكاف والباء ومنه الكَوْكَبُ.و الكَوْكَبُ ذكره اللَّيْثُ في باب الرُّباعيّ ، ذَهَبَ إِلى أَنَّ الواو أَصْلِيَّةٌ ، قالَ الأَزْهَرِيُّ : "وهو عند حُذّاقِ النَّحْوِيّينَ من باب (وَكَبَ) صُدِّر بكافٍ زائدة ، والأَصلُ : وَكَب، أَو: كَوَبَ ، ونقله الصّاغانيُّ أَيضاً هكذا .

وتابع صاحب التاج بأنّ الكافُ ليست من حروف الزِّيادة، ولذا صرّحَ جماعةٌ بأَصالته ، فلا بُدَّ من تَقْيِيدِ أَنّها زائِدَةٌ على خِلافِ الأَصْل .

و الكَوْكَبُ معروفٌ من كواكِب السَّمَاءِ . وفي الصَّحاح والمُحْكَمِ : الكَوْكَبُ : ( النَّجْمُ ) ، اللاّم فيه للجنْس ، وكذا لامُ الكَوْكَبِ ، أَي : كلٌّ منهما يُطْلَقُ على الآخَرِ. [3]

وفِي علم الْفلك، الْكَوْكَب: جرم سماوي يَدُور حول الشَّمْس ويستضيء بضوئها وَأشهر الْكَوَاكِب مرتبَة على حسب قربهَا من الشَّمْس عُطَارِد الزهرة الأَرْض المريخ المُشْتَرِي زحل يورانس نبتون بلوتون . [4]

---

[1] ينظر: ابن بطال، شرح صحيح البخارى لابن بطال، ج3 ص28.

[2] ينظر: الكرماني، محمد بن يوسف، الكواكب الدراري في شرح ضحيح البخاري،ج5 ص195.

[3] الزبيدي، تاج العروس ج 4 ص 157.

[4] المعجم الوسيط، ج2 ص793.

وجاء اللفظ (الكوكب) في الحديث الشريف ليدل على النجم المضيء بذاته، وليس لدلالته على ذلك الجرم السماوي والذي يضيء بفعل انعكاس أشعة الشمس عليه، ولم يقصد لذاته، وإنما في سياق التشبيه ، فعن أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ يَتَرَاءَوْنَ أَهْلَ الْغُرَفِ من فَوْقِهِمْ كما تتراءون الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ الْغَابِرَ في الْأُفُقِ من الْمَشْرِقِ أو الْمَغْرِبِ لِتَفَاضُلِ ما بَيْنَهُمْ .قالوا: يا رَسُولَ اللَّهِ، تِلْكَ مَنَازِلُ الْأَنْبِيَاءِ لَا يَبْلُغُهَا غَيْرُهُمْ ؟قال بَلَى، وَالَّذِي نَفْسِي بيده رِجَالٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ .[1]

"الْكَوْكَبَ الدُّرِّيَّ " النجم المضيء اللامع، وهو أرفع النجوم كما أهل الجنة أرفع الناس منزلة عند الله، وقيل دريّ تشبيها له بالدّرة لشدة بياضه ولمعانه، والدرّ أرفع الجواهر قيمة . [2]

وجاء اللفظ في كتاب الحوض في إطار التشبيه فقد شبه النبي صلى الله عليه وسلم الآنية بلمعانها وصفائها بالكوكب (النجم المضيء) فعن النبي صلى الله عليه وسلم " وَذَكَرَ الْحَوْضَ. فقال كما بين الْمَدِينَةِ وَصَنْعَاءَ... تُرَى فيه الْآنِيَةُ مِثْلَ الْكَوَاكِبِ".[3]

"تُرَى فيه الْآنِيَةُ مِثْلَ الْكَوَاكِبِ": في الحوض تبدو الآنية كَنُجُومِ السَّمَاءِ كثرةً وضياءً، والآنية: الأَبَارِيقُ.[4]

***

خلصت الباحثة إلى أن النجوم والشهب والشمس والقمر والبدر والكواكب والنوْء.كلها أجرام سماوية، ووردت في الحديث الشريف بصيغ ومواضع مختلفة ، وتختلف في كونها مضيئة بذاتها او بانعكاس ضوء ساقط عليها، فالشمس والشهب والنجوم تضيء بذاتها في حين أن القمر من الأجرام السماوية التابعة للأرض، والتي تزيّن السّماء ليلاً، وتعكس إضاءة الشّمس، وله أطوار والبَدْرُ :أحد أطواره، ولا يسمى القمر بدرا إلا إذا اكتمل ضوؤه وامْتَلأَ.

والكوكب والنوء واحد، فقد وردا في الحديث ليدلان على النجم المضيء، وليس للدلالة الأصلية على الكوكب المعتم الذي يدور حول الشمس ويستضيء بنورها .

---

[1] صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، ص803.

[2] الكرماني، محمد بن يوسف، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ج13 ص 189.

[3] صحيح البخاري ، كتاب الحوض، ص1634.

[4] ابن حجر ، فتح الباري شرح صحيح البخاري،ج11 ص473.

# الفصل الرابع

# الألفاظ الدَّالة على الظواهر الطبيعية.

# الفصل الرابع

## الألفاظ الدَّالة على الظواهر الطبيعية.

وتضمّ: البَرْق و السَّراب والخُسُوف والكُسُوف.

**1.الْبَرْق:**

ينصرف الأصل اللغوي (بَرَقَ) الْبَاءُ وَالرَّاءُ وَالْقَافُ إلى أَصْلَينِ، تَتَفَرَّعُ الْفُرُوعُ مِنْهُمَا: أَحَدُهُمَا لَمَعَانُ الشَّيْءِ؛ وَالْآخَرُ اجْتِمَاعُ السَّوَادِ وَالْبَيَاضِ فِي الشَّيْءِ. وَمَا بَعْدَ ذَلِكَ، فَكُلُّهُ مَجَازٌ وَمَحْمُولٌ عَلَى هَذَيْنِ الْأَصْلَيْن . [1]

أَمَّا الْأَوَّلُ فَقَالَ الْخَلِيلُ: الْبَرْقُ وَمِيضُ السَّحَابِ، وَأَمَّا الْأَصْلُ الْآخَرُ، فَقَالَ الْخَلِيلُ وَغَيْرُهُ: تُسَمَّى الْعَيْنُ بَرْقَاءَ لِسَوَادِهَا وَبَيَاضِهَا. [2]

اهتم العرب بالمطروعرفوا مواسمه وأنواءه ، واسترعاهم البرق، وقد عرض كثير من شعراء الجاهلية في قصائدهم للبرق الذي يسوق المطر، وتغنوا بآثاره ووصفوه وصفا دقيقا، [3] ومن ذلك ما تغنى به امرؤ القيس في معلقته من مطر غزيرأصاب شمال الجزيرة العربية، فقال :

أحارِ ترى برقاً أريك وميضه كلمع اليدينِ في حبي مُكلل

قَعَدْتُ لَهُ وَصُحْبَتي بينَ ضارِجٍ وبينَ إكام بعد ما منأمِّل

وأضحى يسحُّ الماء عن كل فيقةٍ يكبُّ على الأذقان دوْحَ الكَنَهْبَل (الطويل) [4]

---

[1] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج1 ص321.

[2] المصدرالسابق، ج1 ص322.

[3] ينظر: جبر، يحيى عبد الرؤوف، ص22-23.

[4] امرؤ القيس، ديوان امرؤ القيس، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف،1984م، ج 1 ص 7.

ورد لفظ "البرق" في القرآن الكريم، وهو ظاهرة تمثل التطبيق الغعلي للكهرباء في الطبيعة في خمسة مواضع ،[1] ومن ذلك قوله تعالى في محكم تنزيله:(يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ، كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ). [2]

ورد اللفظ في الحديث الشريف لدلالته على البرق وميض السحاب في باب" تفسير سُورَةُ النُّورِ"

قال تعالى :(يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ).[3] قال ابن عباس: "سَنَا بَرْقِهِ :الضِّيَاءُ". [4]

وفي حديث آخر، ورد اللفظ للدلالة المألوفة ذاتها في إطار وصف أحداث يوم القيامة، والجسر الذي يجعل بين ظهري جهنم، له كلاليب على حافتيه، فيمر عليه الناس، أما المؤمن فيمرّ عليه كالطرف وكالبرق وكالريح وأجاويد الخيل والركاب.

..." ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجَسْرِ فَيُجْعَلُ بين ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ قُلْنَا يا رَسُولَ اللَّهِ: وما الْجَسْرُ؟ قال: مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ عليه خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ وَحَسَكَةٌ مُفَلْطَحَةٌ لها شكوة عقيفة تَكُونُ بِنَجْدٍ يُقَالُ لها السَّعْدَانُ الْمُؤْمِنُ عليها كَالطَّرْفِ وَكَالْبَرْقِ وَكَالرِّيحِ وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ الرِّكَابِ فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ وَمَكْدُوسٌ في نَارِ جَهَنَّمَ ." [5]

الطرف: لمح البصر، والبرق: ضوء قويّ سريع كلمح البصر يَلمعُ في السَّماء على أَثَر تفريغ كَهْربائيّ في السَّحاب، وهذا حال المؤمن حين مروره على الصراط كالبرق في سرعته .

واشتق البراق من البرق، والبُراق الدّابة التي ركبها الرّسول صلى الله عليه وسلم ليلةَ الإسراءِ والمعراج.

---

[1] ينظر : العبيدي، خالد فائق، الرياح والسحب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، ص 56.

[2] سورة البقرة، الآية20 .

[3] سورة النور، الآية : 43.

[4] صحيح البخاري، كتاب التفسير، 1184.

[5] المصدر السابق، كتاب التوحيد، ص1836 .

قال النبي صلى الله عليه وسلم :"بَيْنَا أنا عِنْدَ الْبَيْتِ بين النَّائِمِ وَالْيَقْظَانِ وَذَكَرَ يَعْنِي رَجُلًا بين الرَّجُلَيْنِ فَأُتِيتُ بِطَسْتٍ من ذَهَبٍ مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَشُقَّ من النَّحْرِ إلى مَرَاقِّ الْبَطْنِ ثُمَّ غُسِلَ الْبَطْنُ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ مُلِئَ حِكْمَةً وَإِيمَانًا وَأُتِيتُ بِدَابَّةٍ أَبْيَضَ دُونَ الْبَغْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ الْبُرَاقُ فَانْطَلَقْتُ مع جِبْرِيلَ حتى أَتَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا ..." [1]

وسميت البراق من البرْق، لسرعتها التي تشبهُ سرعةَ البرق. وقيل إنَّ البُراق سُميت بذلك، لأنَّ سرعتها تشبه سرعة البَرْق ، وقيل سُمِّيت لشدة صفائها وتلألؤِ لونها، مثل الشاة التي يتخلل صوفها الأبيض بقع سوداء، فتسمى بالبرقاء .[2]

**2.السَّرَاب:**

ينصرف الأصل اللغوي (سَرُبَ) السِّينُ وَالرَّاءُ وَالْبَاءُ إلى أَصْلٍ مُطَّرِدٌ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى الِاتِّسَاعِ وَالذَّهَابِ فِي الْأَرْضِ. مِنْ ذَلِكَ السِّرْبُ وَالسُّرْبَةُ، وَهِيَ الْقَطِيعُ مِنَ الظِّبَاءِ وَالشَّاءِ. لِأَنَّهُ يَنْسَرِبُ فِي الْأَرْضِ رَاعِيًا. [3]

والسَّرَاب: الذي تراه نصف النهار كأنه ماء .[4] وأكثر ما يشاهد صيفا في الأراضي المستوية.[5]

والسَّرَاب: الآل، وقيل السَّراب الذي يكون نصف النهار لاطئا بالأرض لاصقا بها كأنه ماء جار، والآل الذي يكون بالضحى يرفع الشخوص ويزهاها كالملا بين السماء والأرض. [6]

وأدى ورود الكلمة في القرآن الكريم إلى شيوعها، فقد شبّه الله أعمال الكافرين التي لا خير فيها بالسَّرَاب الذي لا فائدة منه، لأنه مجرد وهم وخداع بصري بفعل ظاهرة كونية وقت اشتداد الحر

---

[1] المصدر السابق، كتاب بدء الخلق، ص793 .

[2] ينظر: الكرماني، محمد بن يوسف، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ج13 ص164.

[3] ابن فارس،معجم مقاييس اللغة، ج 3 ص155.

[4] الرازي، زين الدين ، مختار الصحاح، ج1 ص123.

[5] جبر، يحيى عبد الرؤوف، معجم ألفاظ الجغرافيا الطبيعية .ص70.

[6] ابن منظور، لسان العرب، ج1 ص465.

وسط النهار. قال تعالى :(وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِندَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ.)[1]

والسَّراب: ظاهرة من الظواهر الطبيعية، يكون نتيجة لارتفاع درجة الحرارة، واتساع البقاع المسطحة، سماه العرب بمسميات عدة، ومنها اللمّاع والملمّع واليلمَع للمعانه ،والخيْدع لخداعه، والخفَّاق لتماوجِهِ، وآلاً وغيره.

قال امرؤ القيس يصف صدر الناقة عند ارتفاع السَّراب :

كأن رحى حيزومِها في ملمَّع  له خلفها لما اتلأَبَّ سفين  (الطويل)

فقد أضحى صدرُ النّاقة بفعل السَّراب كالسَّفينة وسْط البَحْر . [2]

ورد اللفظ في الحديث الشريف لدلالته المألوفة على رؤية الماء وسْط النّهار على غير الحقيقة، نتيجة لارتفاع الحرارة، واتساع رقعة الأرض أو ما يسمى " الخداع البصري"، فعن عِمْرَانَ بن حُصَيْنٍ رضي الله عنهما قال:

"دَخَلْتُ على النبي صلى الله عليه وسلم وَعَقَلْتُ نَاقَتِي بِالْبَابِ فَأَتَاهُ نَاسٌ من بَنِي تَمِيمٍ فقال اقْبَلُوا الْبُشْرَى يا بَنِي تَمِيمٍ قالوا قد بَشَّرْتَنَا فَأَعْطِنَا مَرَّتَيْنِ ثُمَّ دخل عليه نَاسٌ من أَهْلِ الْيَمَنِ فقال اقْبَلُوا الْبُشْرَى يا أَهْلَ الْيَمَنِ إِذْ لم يَقْبَلْهَا بَنُو تَمِيمٍ قالوا قد قَبِلْنَا يا رَسُولَ اللَّهِ قالوا جِئْنَاكَ نَسْأَلُكَ عن هذا الْأَمْرِ قال كان الله ولم يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ وكان عَرْشُهُ على الْمَاءِ وَكَتَبَ في الذِّكْرِ كُلَّ شَيْءٍ وَخَلَقَ السماوات وَالْأَرْضَ فَنَادَى مُنَادٍ ذَهَبَتْ نَاقَتُكَ يا بن الْحُصَيْنِ فَانْطَلَقْتُ فإذا هِيَ يَقْطَعُ دُونَهَا السَّرَابُ فَوَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي كنت تَرَكْتُهَا ..." [3]

[1] سورة النور، ص39.

[2] جبر، يحيى عبد الرؤوف، التكون التاريخي، ص 33.

[3] صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، ص789.

(السَّراب) ما يراه النّاظر نصف النهار كأنّه ماء، بمعنى أن الناقة ابتعدت حتى حال دونها السَّراب . [1]

وفي حديث آخر يصف فيه الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه أبا بكر الصديق رضي الله عنه حين الهجرة، وقد ارتدوا ثياباً بيضاءَ كَسَاهم إياها الزُّبَيْرُ رضي الله عنه، فعن ابن شِهَابٍ قال: " أَوْفَى رَجُلٌ مِنْ يَهُودَ عَلَى أُطُمٍ مِنْ آطَامِهِمْ لأَمْرٍ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَبَصُرَ بِرَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – وَأَصْحَابِهِ مُبَيَّضِينَ يَزُولُ بِهِمُ السَّرَابُ، فَلَمْ يَمْلِكِ الْيَهُودِىُّ أَنْ قَالَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا مَعَاشِرَ الْعَرَبِ هَذَا جَدُّكُمُ الَّذِى تَنْتَظِرُونَ، فَثَارَ الْمُسْلِمُونَ إلى السِّلَاحِ ." [2]

"مُبَيَّضِينَ يَزُولُ بِهِمْ السَّرَابُ"، مبيضين :أي لابسين الثياب البيض، و يَزُولُ بِهِمْ السَّرَابُ: يمعنى يغطون السَّراب، أو يزول السَّراب عن أنظار المسلمين المترقبين قدوم الرسول صلى الله عليه وسلم بسبب دخول الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه به، فزال التوهم بوجود الشرب. [3]

والسَّراب يحولُ بينَ العين والرؤية الحقيقية، لأنَّه يشبه البخار، وكذلك النار تحجب الرؤية، وخاصة إذا أثارت دخانا، ومن هنا شُبهت النار بالسَّراب في باب " إنَّ الله لايظلمُ مثقالَ ذرّة " ،قال النبي صلى الله عليه وسلم في سياق الحديث عن أمر اليهود يوم القيامة :" فَيُحْشَرُونَ إلى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَيَتَسَاقَطُونَ في النَّار". [4]

شبه الحديث الشريف النار بالسَّراب حيث يصفُ حالَ الكفار واليهودِ يومَ القيامة، حين يحشرون ثم يتساقطون في النار، والتي تبدو كالسَّراب، [5] فكلاهما (النّار والسّراب) يحجبان الرؤية .

---

[1] ينظر: الشافعي ثم الحنفي، أحمد بن إسماعيل ، الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري،ج6 ص159.

[2] صحيح البخاري، كتاب مناقب الانصار، ص959 .

[3] ينظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، ص4 ص 311.

[4] صحيح البخاري، كتاب التفسير، ص1126.

[5] ينظر: المديهش، إبراهيم بن عبد الله، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ج7 ص82.

### 3.الخُسُوف والكُسُوف

ينصرف الأصل اللغوي (خَسَفَ) الْخَاءُ وَالسِّينُ وَالْفَاءُ إلى أَصْلٍ وَاحِدٍ يَدُلُّ عَلَى غُمُوضٍ وَغُؤُورٍ، وَإِلَيْهِ يَرْجِعُ فُرُوعُ الْبَابِ. فَالْخَسْفُ وَالْخَسَفُ: غُمُوضُ ظَاهِرِ الْأَرْضِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ). [1]، والخسوف نقصان الشيء يستعمل اللفظ في العامية إذا نقص قسم كبير منه. وَالْكُسُوفُ لِلشَّمْسِ. وَيُقَالُ بِئْرٌ خَسِيفٌ، إِذَا كُسِرَ جِيلُهَا فَانْهَارَ. [2]

بينما ينصرف الأصل اللغوي (كَسَفَ) الْكَافُ وَالسِّينُ وَالْفَاءُ إلى أَصْلٍ يَدُلُّ عَلَى تَغَيُّرٍ فِي حَالِ الشَّيْءِ إِلَى مَا لَا يُحَبُّ، وَعَلَى قَطْعِ شَيْءٍ مِنْ شَيْءٍ. مِنْ ذَلِكَ كُسُوفُ الْقَمَرِ، وَهُوَ زَوَالُ ضوْئه. [3]

ولم يرد لفظ الكسوف في القرآن الكريم بلفظه الصريح، أما الخسوف، فقد ورد مرة واحدة ، وذلك في قوله تعالى: (وخُسِف القمرُ )،[4] وذكر القرآن، الكريم إلى ما يعترض النيرين من كسوف وخسوف، وقد عرف المتقدمون هاتين الظاهرتين ، وقرنوا حدوثهما بأمر جلل يسبقهما كانهيار مُلك أو موت عظيم، فجاء الاسلام ليُبْطل ذلك . [5]

والكسوف التغير إلى السواد، وكسفت الشمس إذ اسودت، وذهب شعاعها، والخسوف نقصان الشيء وذهابه، وخسوف القمر وذهاب نوره، والمشهورعلى ألسنة الفقهاء أن الكسوف للشمس والخسوف للقمر، وقيل إنه أفصح، وقيل إنه أفصح، والأصح أن الكسوف والخسوف يضافان للشمس والقمر بمعنى، وبغير ترجيح. [6]

---

[1] سورة القصص، الآية: 81.

[2] ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج2 ص180.

[3] المصدر السابق، ج5 ص177.

[4] سورة القيامة، الآية 8.

[5] جبر، يحيى عبد الرؤوف، التكون التاريخي، ص94.

[6] منة المنعم في شرح صحيح مسلم،ج 2، ص32.

وقد ورد اللفظان في الحديث الشريف في عدة أحاديث، ففي كتاب الصلاة أُسند الخسوفُ للشمس، فعن عبد اللَّهِ ابن عَبَّاسٍ قال:" انْخَسَفَتْ الشَّمْسُ فَصَلَّى رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ قال: أُرِيتُ النَّارَ فلم أَرَ مَنْظَرًا كَالْيَوْمِ قَطُّ أَفْظَعَ." [1]

بينما أُسندَ الكسوفُ للشمس في كتاب الأدب، فعن النبي صلى الله عليه وسلم قال:" انْكَسَفَتْ الشَّمْسُ يوم مَاتَ إِبْرَاهِيمُ."[2]

ولم تعثر الباحثة على كلا اللفظين (الخسوف والكسوف) مقترنين بالقمر كما الحال في الشمس، ولكنه ورد اقترانه بالخسوف في القرآن الكريم كما تقدم، بينما قد يسند الخسوف أو الكسوف لكلا النجمين معاً، للشمس والقمر،(وليس لأن اللفظين مترادفين )، بل لتقاربهما كالقضم والخضم.

قال النبي صلى الله عليه وسلم :"إِنَّ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ آيَتَانِ من آيَاتِ اللَّهِ لَا يَخْسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ ولا لِحَيَاتِهِ، فإذا رَأَيْتُمْ ذلك فَاذْكُرُوا اللَّهَ."[3]

وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إنّ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا يَنْكَسِفَانِ لِمَوْتِ أَحَدٍ ولا لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنَّهُمَا آيَتَانِ من آيَاتِ اللَّهِ، فإذا رَأَيْتُمُوهُمَا فَصَلُّوا ." [4]

والخسوف والكسوف من ظواهر الطبيعة، وفيهما حكمة من الله، لبين للناس أن الشمس والقمر مخلوقان مأموران مُسيَّران من عند الله لمصالح العباد، ولا يستحقان العبادة من دون الله.[5]

---

[1] صحيح البخاري، كتاب الصلاة، ص117.

[2] المصدر السابق، كتاب الادب، ص1546.

[3] المصدر السابق ، كتاب بدء الخلق، ص792.

[4] المصدر السايق، كتاب بدء الخلق، ص793.

[5] ينظر: المديهش، إبراهيم بن عبد الله إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ج5 ص259.

خلصت الباحثة إلى أن ما تقدم من ألفاظ  تتفق في كونها من الظواهر التي تحدث في الطبيعة، فالبرق وميض السحاب، وهو ظاهرة حقيقية، ورد في الحديث في إطار التشبيه.

بينما السَّراب، هو مجرد ظاهرةٌ بصريّة وهميّة تحدث نتيجةَ الارتفاعِ الشديد في درجة الحرارة، أو بسبب الظروف البيئيّة المحيطة بالمنطقة. ورد في الحديث لمعناه المألوف، وفي إطار التشبيه أيضا .

أما الخسوف والكسوف فهما ظاهرتان مختلفتان من حيث سبب الحدوث، فإذا اتفق مرور القمر بين الأرض والشمس حدث الكسوف ، وإذا ألقت الأرض ظلها على القمر حدث الخسوف، وما لاحظناه في الأحاديث الشريفة أن اللفظين يضافان لكلا النجمين لنفس المعنى، وما حدث من تمايز في إضافة أحد اللفظين للشمس والآخر للقمر يرجع للفقهاء الذين عدوه أفصح في القول، فالكسوف والخسوف للقمر والشمس لمعنى واحد، وهذا ما وجدناه في الأحاديث .

# الخاتمة

تطرقت الباحثة في هذا البحث إلى استقراء ألفاظ الطبيعة في الحديث النبوي الشريف " صحيح البخاري أنموذجا، وقد وقفت هذه الدراسة على ألفاظ البيئة الطبيعية بشقها الصامت دراسة وتمحيصا، إذ عالجت الألفاظ من ناحية معجمية ودلالية، كما هدفت إلى إبراز أهم الحقول الدلالية الواردة في الحديث، والعلاقات الدلالية بين تلك الألفاظ.

وسأعرض أهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث:

يزخر الحديث الشريف بألفاظ البيئة الطبيعية الصامتة السفلية منها والعلوية لبيان المعاني وتوضيح المفاهيم ، والتي قاربت المئة لفظة دون تكرار، وقد ترددت في صحيح البخاري .

قامت الباحثة بترتيب ألفاظ البيئة الطبيعية الصامتة في مجموعات دلالية يجمعها موضوع واحد.

تضمنت الدراسة أربعة فصول أساسية:

- ألفاظ البيئة الطبيعية الدالة على التضاريس.
- الألفاظ الدالة على الأحوال الجوية .
- الألفاظ الدالة على الأجرام السماوية.
- الألفاظ الدالة على الظواهر الطبيعية .

وقد اشتملت هذه المجموعات على ألفاظ يجمع بينها علاقات دلالية أغلبها كان علاقة ترادف، والباقي علاقة تضاد.

حازت ألفاظ التضاريس النصيب الأكبر في الدراسة، ومن ثم ألفاظ الأحوال الجوية، فالألفاظ الدالة على الكواكب، وانتهت بالملحق.

اتضح من خلال الدراسة إسهامات علماء العرب في هذا المجال ،حيث ظهرت معاجم لغوية خاصة بألفاظ الجغرافيا بالإضافة إلى الرسائل اللغوية

ورود الألفاظ في كافة الصيغ الصرفية : صيغة الفعل، والاسم، والمصدر، واسم الفاعل، واسم المفعول، وغيرها .

لم تلاحظ الباحثة انحرافاً دلالياً في الألفاظ عن المألوف، فغالبية الدلالات الواردة للألفاظ هي دلالات مألوفة وسائدة باستثناء الجزء اليسير، وبعض الدلالات المجازية .

وأخيراً، أسأل الله ان أكون قد وفقت في هذه الدراسة ، فإن وفقت فذلك بفضل الله وتوفيقه، وإن كانت الأخرى فلي من حسن النية ما أعتذر به، وكفاني شرف المحاولة، وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم عليه توكلت إليه أنيب.

# قائمة المصادر والمراجع


- القرآن الكريم.
- إبراهيم خليل، **مجلة آفاق عربية**، دار الشؤون الثقافية العامة، المجلد 3، الأعداد 1-2، 1977م.
- إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار، **المعجم الوسيط (1+2)** ، دار الدعوة ، ت : مجمع اللغة العربية.
- ابن أبي ربيعة، عمر، **ديوان عمر ابن أبي ربيعة**، قدم له، د. فايز محمد دار الكتاب العربي، ط2 ،1996م.
- ابن الحسن و الشِّيرازيُّ، الحسين بن محمود، **ومظهر الدين الزَّيْدَانيُّ الكوفي الضَّريرُ المشهورُ بالمُظْهِري الحَنَفيُّ، المفاتيح في شرح المصابيح**، دار النوادر- وزارة الأوقاف الكويتية،ط1، 2012م.
- ابن العبد ، طرفة، **شرح ديوان طرفة بن العبد**، سلسلة الشعراء العرب، دار الكتاب العربي ، 1994 م.
- ابن الملقن الشافعي المصري ، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد، **التوضيح لشرح الجامع الصحيح** ، ت: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق – سوريا، 2008م.
- ابن تيمية، أحمد عبد الحليم، **كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية** ، ط2، مكتبة ابن تيمية ، ت : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان، **الخصائص** ، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية ،القسم الادبي، ت: محمد علي النجار.
- ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ت: محب الدين الخطيب، دار المعرفة – بيروت.

- ابن رجب، زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي، **فتح الباري في شرح صحيح البخاري**، ت : أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار ابن الجوزي – السعودية / الدمام، ط2،
- ابن عبد الملك، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف، **شرح صحيح البخارى لابن بطال**، ت: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد – السعودية، الرياض،ط2 ‘2003م.
- ابن عقيل ، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني ، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، ت : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر – سوريا، 1985م.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني ، **معجم مقاييس اللغة**، دار الفكر ت: عبد السلام محمد هارون، 1979م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار صادر – بيروت ، ط1.
- ابن هرمة، إبراهيم، **ديوان ابراهيم بن هرمة**، ت:محمد جبار المعيبد ، مكتبة الأندلس – بغداد،1969م.
- الأحول، محمد بن الحسن، **ديوان سلامة بن جندل** ، قدم له ووضع هوامشه: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي – بيروت، ط1، 1994م.
- الأحول، محمد بن الحسن، **ديوان سلامة بن جندل**، ت: الدكتور فخرالدين قباوة ، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، 1987م.
- الأخطل، غياث بن يغوث التغلبي، **ديوان الأخطل**، شرح وتصنيف وتقديم :مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان، ط2، 1994م.
- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد ، **تهذيب اللغه**، ت : محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1 ‘ 2001م.
- امرؤ القيس، **ديوان امرؤ القيس**، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف،1984م.
- الأنصاري، الشافعي، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا ، زين الدين أبو يحيى السنيكي المصري، **منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى «تحفة الباري»**، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية،ط1 ،2005م، ج1 ص417.

- الأنصاري، جمال الدين ابن هشام، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، دار الفكر – دمشق.
- الأنصاري، عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم، **ديوان الأحوص**، الشاملة الذهبية ج 1 ص 183
- الباهلي، أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي، **ديوان ذو الرمة**، ت: عبد القدوس أبو صالح ، مؤسسة الإيمان جدة، 1982م.
- البحتري، **ديوان البحتري**، ت: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف – مصر.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، دار ابن كثير ،دمشق ، بيروت،ط1، 2002م.
- بدر الدين العينى ، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، دار إحياء التراث العربي – بيروت .
- البِرْماوي ، شمس الدين ، أبو عبد الله محمد بن عبد الدائم بن موسى النعيمي، **اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح**، دار النوادر، سوريا ،ط1 ،2012م.
- بو جمعة وعلي. **اللغة العربية والتنمية الميسرات والمعيقات** ، E-KUTUB-LTDشركة بريطانية مسجلة بانجلترا برقم7513024، 2018م.
- البُوَيطي، محمد الأمين بن عبد الله بن يوسف بن حسن الأُرمي العَلَوي الأثيوبي الهَرَري الكري، **شرح سنن ابن ماجة** ، دار المنهاج، المملكة العربية السعودية – جدة، ط1، 2018 م.
- التغلبي، عمير بن شييم بن عمرو ، **ديوان القطامي**، ت: إبراهيم السامرائي و أحمد مطلوب،ط1، دار الثقافة، 1961م.
- التونجي، محمد ، شعراؤنا ، **ديوان أبي طالب عم الرسول صلى الله عليه وسلم**، دار الكتاب العربي – بيروت، ط 1، 1994م.
- توني، يوسف، **معجم المصطلحات الجغرافية** ، دار الفكر العربي، 1994م، ص21.
- الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو إسحاق، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان ت: الإمام أبي محمد بن عاشور،2002م.

- جبر، يحيى عبد الرؤوف: **التكون التاريخي لاصطلاحات البيئة الطبيعية والفلك**، الدار الوطنية للترجمة والطباعة والنشر والتوزيع.
- جبر، يحيى عبد الرؤوف: **علم الدلالة** ، مكتبة البخاري، جامعة النجاح الوطنية .
- الجوزي جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، ت: علي حسين البوا،، دار الوطن – الرياض.
- الحريري، القاسم بن علي، **درة الغواص في أوهام الخواص**، مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ت: عرفات مطرجي،ط1 ،1998م.
- حطيبة، الشيخ الطبيب أحمد، **شرح رياض الصالحين**، موقع الشبكة الإسلامية_،(الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس – 98 درسا).
- الحلبي، أبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي **الأضداد في كلام العرب** ، ت :د. عزة حسن، ط 2، دمشق ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1995م.
- الحموي الرومي البغدادي، الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله ، **معجم البلدان**، دار صادر بيروت .
- الخطفي، جرير بن عطية، **ديوان جرير**، دار بيروت، 1986م.
- خليل، حلمى، المولد في العربية ، **دراسة فى نمو وتطور اللغة العربية بعد الاسلام**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر – بيروت ،1978م.
- الدماميني، محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد، **المخزومي القرشي**، بدر الدين، مصابيح الجامع ، دار النوادر، سوريا، ط1، 2009م.
- الدمشقي النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي، **اللباب في علوم الكتاب**، ت: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، ط1 ،1998م.
- الديوبندي، محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي، **فيض الباري على صحيح البخاري**، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط1 ، 2005م.

- ذو الرمة ، أبو نصر أحمد بن حاتم ذي الرمة، ، **ديوان ذي الرمة** ، ت: عبد القدوس أبو صالح، مؤسسة الإيمان جدة، 1982مجموعة.
- الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، **مختار الصحاح**، ت: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا.
- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر، **مختار الصحاح**، ت: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت – 1995م.
- الزبيدي ،محمد مرتضى الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، دار الهداية، ت: مجموعة من المحققين.
- الزوزني، الحسين بن أحمد ، **شرح المعلقات السبع** ، ط1، داراحياء التراث العربي، 2002م.
- الزيات ، أحمد حسن، **تاريخ الأدب العربي**، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة –القاهرة، ص.95.
- السبكي، محمود محمد خطاب، **المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود**، ت:أمين محمود محمد خطاب، ط،1مطبعة الاستقامة، القاهرة – مصر.
- السعود، راتب سلامة، **الإنسان والبيئة**، دراسة في التربية البيئية، دار الثقافة للنشر والتوزيع،عام2012م.
- السمعاني ، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي، **تفسير السمعاني**، ت: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض – السعودية،ط1، 1997م.
- الشافعي ، أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الكوراني، **الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري**، ت: الشيخ أحمد عزو عناية، ط1، 2008م، ج3 ص38.
- الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي، **تفسير الإمام الشافعي** ، ت: أحمد بن مصطفى الفرَّان، دار التدمرية – المملكة العربية السعودية ، 2006م.

- الشافعي، محمد الأمين بن عبد الله الأُرَمي العَلَوي الهَرَري، **الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم**، دار المنهاج – دار طوق النجاة، ط1، 2009م، ج21 ص255.
- شرف،عبد العزيز شريم، **الجغرافيا المناخية والنباتية مع التطبيق على مناخ افريقيا ومناخ العالم العربي**، دار المعرفة الجامعية،2000م.
- الشعراء الهذليون، **ديوان الهذليين**، ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة – جمهورية مصر العربية، 1965 م.
- الشِّنقيطي، مُحمَّد الخِضْر الجَكيني، **كوثَر المَعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحْ البُخَاري**، الجُزْء الأوّلُ، مؤسسة الرسالة.
- الطبري، أبو جعفر محمدبن جرير، **تفسير الطبري**، جامع البيان في تفسير القرآن ، ،مجلد12، دار الكتب العلمية.
- طريفي، محمد نبيل، **ديوان الكميت بن زيد الاسدي**، دار صادر– بيروت ،ط1، 2000م.
- الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله، **شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)**، ت: عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز (مكة المكرمة – الرياض)، ط1، 1997م
- عابد، زهير عبد اللطيف وابو السعيد، احمد العابد، **الاعلام والبيئة بين النظرية والتطبيق**، KTAB INC، 2016م.
- العامري، لبيد بن ربيعة، **ديوان لبيد بن ربيعة العامري**، دار صادر ، 2011م.
- عبد الله بن هشام، بركات يوسف، **شرح قطر الندى وبل الصدى**، دار الفكر الاسلامى الحديث، 2016 م.
- العبيدي، خالد فائق، **الرياح والسحب**، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت– لبنان.
- العثيمين، محمد بن عبد الحق اليفرني، **الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب**، ت: د. عبد الرحمن بن سليمان،2001م.

- العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم، **طرح التثريب في شرح التقريب** ، الطبعة المصرية القديمة، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي.
- العكبري، أبو البقاء ، **ديوان المتنبي**، ت : مصطفى السقا/إبراهيم الأبياري/عبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة – بيروت.
- عمر، أحمد مختار عبد الحميد، **معجم اللغة العربية المعاصرة** ، عالم الكتب، ط1، 2008م .
- عنترة بن شداد، **ديوان عنترة** ، ت: محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، 2009م.
- عويضة، كامل محمد محمد، **ابن رشيق القيرواني – ابن الشاعر البليغ** ،ج5 ،من سلسلة أعلام الأدباء والشعراء، دار الكتب العلمية ، 1993م.
- الفاكهي، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس المكي، **أخبار مكة للفاكهي** ، ت:عبد الملك عبد الله دهيش دار خضر – بيروت، ط2.
- الفرزدق، همام بن غالب بن صعصعة ، **ديوان الفرزدق**، ت : علي فاعور،دار الكتب العلمية،2009م.
- الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط** ، مؤسسة الرسالة – بيروت، ج 1 ص 1439.
- القاري، علي بن (سلطان) محمد، **أبو الحسن نور الدين الملا الهروي** ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط1، 2002م.
- قيس لبنى ، قيس بن ذريح بن سنة بن حذافة بن طريف ، **ديوان قيس بن ذريح قيس لبنى** ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، ط 2، 2004 م.
- الكحلاني ثم الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، أبو إبراهيم، عز الدين، **التَّحبير لإيضَاح مَعَاني التَّيسير** ، مَكتَبَةُ الرُّشد، الرياض – المملكة الْعَرَبيَّة السعودية، ط1، 2012م.

- الكرماني، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين، **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**، دار إحياء التراث العربي، بيروت–لبنان.
- لاشين، موسى شاهين، **المنهل الحديث في شرح الحديث**، دار المدار الإسلامي، ط1، 2002م.
- اللكنوي الهندي، محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم الأنصاري، **التعليق الممجد على موطأ محمد (شرح لموطأ مالك برواية محمد بن الحسن)**، دار القلم، دمشق،ط4 ، 2005م.
- المباركفوري، صفي الرحمن، **منة المنعم في شرح صحيح مسلم**، دار السلام للشر والتوزيع، الرياض ج 2،261هـ
- المثقب العبدي، العائذ بن محصن بن ثعلبة، **ديوان المثقب العبدي**، ت: حسن كامل الصيرفي معهد المخطوطات العربية،1971م .
- مجموعة مؤلفين ، **الإنسان والبيئة**، دار المأمون ، 2011م .
- المدني، مالك بن أنس الأصبحي، **شرح الموطأ**، شرح: الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير ، **دروس مفرغة من موقع الشيخ الخضير**، الكتاب مرقم آليا، رقم الجزء هو رقم الدرس – 187 درسا.
- المديهش، إبراهيم بن عبد الله، **مَنْهَجُ العَلاَّمَةِ القَسْطَلاَنِيِّ فِيْ كِتَابِهِ: «إِرْشَادُ السَّارِيْ لِشَرْحِ صَحِيْحِ البُخَارِيّ»**، 923 هـ.
- **معجم ألفاظ الجغرافية الطبيعية**، معجم أسفار العربية (5)، دار عمار ، دار الفيحاء، أم الأرقم، عمان الأردن، 1987م.
- المعري، أبو المرشد سليمان بن علي ، **تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي**، دار المأمون للتراث ، دمشق ،بيروت ،1979م .
- المناوي القاهري، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط1.
- الموسوي، الشريف المرتضى علي بن حسين ، **ديوان الشريف المرتضى**، شرح : محمد التونجي ،دار الجيل –بيروت.

- ناصر الدين ، مهدي محمد، **ديوان الأخطل**، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، ص290 ، ط2، 1994م .

- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

- الهروي القاري، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا، **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**. دار الفكر، بيروت – لبنان ، ط1، 2002م.

- الهيتي، سهير ابراهيم حاجم، **المسؤولية الدولية عن الضرر البيئي**، ، دار رسلان، 2008م .
- يعقوب، إميل بديع، **ديوان الحارث بن حلزة**، دارالكتاب العربي– بيروت، ط1، 1991م.

- https://www.djelfa.info/vb/archive/index.php

**An-Najah National University**

**Faculty of Graduate Studies**

# The Vocabulary of Silent Natural Environment in the Hadith of the Prophet Mohammad(pbuh) Sahih Al-Bukhari as An Example "Alexical Rooting and A Semantic Lesson"

**Prepared By**

**Maia Abd Al Raheem Abd Al Hadee Hasan**

**Supervised**

**Prof. Yahya Abd Al Raoof Jaber**

**This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Arabic Language & Literature, Faculty of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus, Palestine.**

**2020**

**The Vocabulary of Silent Natural Environment in the Hadith of the Prophet Mohammad(pbuh)**
**Sahih Al-Bukhari as An Example**
**"Alexical Rooting and A Semantic Lesson"**

**Maia Abd Al Raheem Abd Al Hadee Hasan**
**Supervised**
**Prof. Yahya Abd Al Raoof Jaber**

# Abstract

Research deals with the descriptive and analytical study of the silent natural environment terms mentioned in the Noble Hadith (Sahih Al-Bukhari as a model), which contain words of nature in terms of topography and weather conditions, water, celestial bodies and others, and what is unique to the Noble Hadith in this field and its analysis.

The research answers the problem of the study represented in the extent to which researchers aimed to reach for the terms of the silent environment contained in the Noble Prophetic Hadith , the extent of the semantic deviation in the words from the familiar, the linguistic connotations that these terms benefited and the extent of their compatibility with their connotations in the Hadith.

**The research aims at the following:**

1. Documenting the words of the natural environment in Hadiths

2. Divide the vocabulary into semantic fields

3. Considering its significance in light of the words of the Arabs and in light of the Hadiths themselves.

Preparing a lexicon for the terms of the natural environment in the Hadith4.

The research is divided into three chapters and an appendix. The first chapter deals with expressions of terrain, the second deals with expressions indicating weather conditions, and the third chapter is devoted to terms indicating the celestial bodies: stars, meteors, sun, moon, full moon, stars and planets, while the appendix was for expressions indicative of natural phenomena: lightning , mirage , lunar eclipses and solar eclipses.

The researcher used several sources and references, including the Noble Qur’an, Sahih al-Bukhari, commentaries on the noble Hadiths, poets' collections, and Arabic language dictionaries, on top of which is Ibn Faris’s Dictionary of Language Standards

The researcher reached several results, the most important of which are:

1 The Nnoble Hadith is rich in terminology of the silent natural environment, and this indicates the effect of the environment in guiding the language.

2 The terms of the environment are presented in their entirety for their general familiar meaning, and some are metaphorical meanings in addition to the general meaning.

3 At the end of each group, the researcher appended a summary that could be a contribution to preparing a glossary of the targeted expressions, and it was confirmed by sources and references.